ألف ليلة وليلة
للأسرة السعيدة

قممٌ تهوى النجاح

الدكتور حسَّان شمسي باشا
استشاري أمراض القلب
في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة
زميل الكليات الملكية للأطباء في لندن وغلاسجو وإيرلندا
زميل الكلية الأمريكية لأطباء القلب

دار القلم
دمشق

قممٌ
تهوى النجاح

دار القلم
دمشق
أسسها:
محمد علي دولة
سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م

الطَّبعَة الأولى
١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م

حُقوق الطَّبع محفُوظَة

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم ـ دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

www.alkalam-sy.com

الدار الشامية ـ بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير ـ جدّة

٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤

بسم الله الرحمن الرحیم

المحتويات

• المقدمة ١٣

الليلة (٧٣١): النجاحُ الحقُّ ١٨

الليلة (٧٣٢): عليك بتقوى الله تعالى ٢٠

الليلة (٧٣٣): شقيقانِ لا يَفْترِقانِ ٢٢

الليلة (٧٣٤): أُمِّي أغنى من أمِّك.. .... ٢٤

الليلة (٧٣٥): اليوم هو أبٌ.. وأنت غداً أبٌ ٢٦

الليلة (٧٣٦): كيف نكونُ أهلاً لتوفيقِ الله؟ (١) ٢٨

الليلة (٧٣٧): كيف نكونُ أهلاً لتوفيقِ الله؟ (٢) ٣٠

الليلة (٧٣٨): حقائقُ في الحياة ٣٢

الليلة (٧٣٩): كيف تنجحُ في حياتِك؟ (١) ٣٤

الليلة (٧٤٠): كيف تنجحُ في حياتِك؟ (٢) ٣٦

الليلة (٧٤١): اقطعِ الحَبْلَ (١) ٣٨

الليلة (٧٤٢): اقطعِ الحَبْلَ (٢) ٤٠

الليلة (٧٤٣): لن يستطيعَ أحدٌ إيقافك ٤٢

الليلة (٧٤٤): افعلْ.. ولا تنتظرْ ٤٤

الليلة (٧٤٥): عَلَّمَتْني قصةُ مريم عليها السلام.. .... ٤٦

الليلة (٧٤٦): وعلَّمَتْني قصةُ هاجر ٤٨

الليلة (٧٤٧): واللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِين ٥٠
الليلة (٧٤٨): شجرةُ الخيزرانِ الصِّينية ٥٢
الليلة (٧٤٩): اصبِرْ ولا تَيْئَس ٥٤
الليلة (٧٥٠): لا تَذْرفِ الدُّموعَ على ما مضى ٥٦
الليلة (٧٥١): نفوسٌ طَمُوحة ٥٨
الليلة (٧٥٢): الثِّقةُ بالله والثِّقةُ بالنَّفْس هل يتعارَضان؟ ٦٠
الليلة (٧٥٣): لم يُرِدِ النجاةَ! ٦٢
الليلة (٧٥٤): وتَوَكَّلْ على الله.. .... ٦٤
الليلة (٧٥٥): وكفَى باللهِ وكِيلاً ٦٦
الليلة (٧٥٦): اهْجُرِ اليأسَ.. .... ٦٨
الليلة (٧٥٧): لا نجاحَ بلا تَعَب ٧٠
الليلة (٧٥٨): العظماءُ يصنعونَ الفُرَص ٧٢
الليلة (٧٥٩): لا تنتظِرِ التَّغْيير ٧٤
الليلة (٧٦٠): أنتَ مَنْ يتغيَّر ٧٦
الليلة (٧٦١): كيف تُثبتُ ذاتَك وتنجحُ في حياتِك؟ ٧٨
الليلة (٧٦٢): ضاعِفْ جُهْدَك.. .... ٨٠
الليلة (٧٦٣): مفاتيحُ الخيرِ.. مغاليقُ الشرِّ.. .... ٨٢
الليلة (٧٦٤): جمعيةُ أعداءِ النَّجَاح! ٨٤
الليلة (٧٦٥): كيفَ أنجحُ في الحياةِ؟ ٨٦
الليلة (٧٦٦): سُمُوُّ النَّفْس ٨٨
الليلة (٧٦٧): وأهلُ العلمِ أحياءُ ٩٠

الليلة (٧٦٨): لا تقطَعْ أُذُنك! ٩٢
الليلة (٧٦٩): كُنْ في أخلاقِك آيةً.. ..... ٩٤
الليلة (٧٧٠): عامِلِ النَّاسَ بطبعِكَ لا بطبعِهِم ٩٦
الليلة (٧٧١): بالحبِّ نَحْيَا.. ..... ٩٨
الليلة (٧٧٢): كُنْ أكثرَ إنصافاً للنَّاس ١٠٠
الليلة (٧٧٣): نَفْسِي.. نَفْسِي! ١٠٢
الليلة (٧٧٤): لا تدعِ الغرورَ يتسلَّلُ إلى قلبِك! ١٠٤
الليلة (٧٧٥): تواضَعُوا يا بَشَر! ١٠٦
الليلة (٧٧٦): وكانَ عندَ اللهِ وَجيهاً.. ..... ١٠٨
الليلة (٧٧٧): تسامَحْ.. وأسرِفْ في التَّسامُح! ١١٠
الليلة (٧٧٨): كيف تُسَامحُ من أساءَ إليك؟ ١١٢
الليلة (٧٧٩): ولْيَتَلَطَّفْ.. ..... ١١٤
الليلة (٧٨٠): جَنِّبْنِـي النصيحةَ فِـي الجَمَاعة ١١٦
الليلة (٧٨١): سَتَرَكَ اللهُ كَمَا سَتَرْتَنِي! ١١٨
الليلة (٧٨٢): عليكَ خَشِيْنَا وقفةَ الخَجَلِ ١٢٠
الليلة (٧٨٣): نَسْلمُ ويَسْلَمُون! ١٢٢
الليلة (٧٨٤): فَكِّرْ فيما تَقُولُ.. ..... ١٢٤
الليلة (٧٨٥): اجْعَلْ نفسَك أكثرَ تفاؤُلاً.. ..... ١٢٦
الليلة (٧٨٦): إنْ لَمْ تكن «أحمد» فَكُنْ «أبا الهيثم!» ١٢٨
الليلة (٧٨٧): ما زالَ يبحثُ عنِ الماءِ! ١٣٠
الليلة (٧٨٨): أفْلَحُوا إنْ صَدَقُوا! ١٣٢

الليلة (٧٨٩): عطايا رَبِّك ١٣٤

الليلة (٧٩٠): كيف أكونُ مبارَكاً؟ ١٣٦

الليلة (٧٩١): كيف شكرتَ أمَّك؟ ١٣٨

الليلة (٧٩٢): في جِنَانِ البِرِّ ١٤٠

الليلة (٧٩٣): إنَّها زوجتي! ١٤٢

الليلة (٧٩٤): اصْنَعوا شوربةَ المساميرِ ١٤٤

الليلة (٧٩٥): اخترْ صَدِيقاً صالحاً.. .... ١٤٦

الليلة (٧٩٦): أصدقاءُ الفيس بوك والتويتر ١٤٨

الليلة (٧٩٧): أنتَ والناسُ ١٥٠

الليلة (٧٩٨): كيفَ تتعاملُ مَعَ الآخَرِين؟ ١٥٢

الليلة (٧٩٩): وقُولُوا للنَّاسِ حُسْناً ١٥٤

الليلة (٨٠٠): أَتُفَرِّقُنا مسألةٌ؟ ١٥٦

الليلة (٨٠١): وللحِوَارِ آداب (١) ١٥٨

الليلة (٨٠٢): وللحِوَارِ آداب (٢) ١٦٠

الليلة (٨٠٣): حادِثْهُ بِاسْمِهِ.. وأنْصِتْ إليه ١٦٢

الليلة (٨٠٤): كيفَ تكونُ متحدِّثاً جيِّداً؟ (١) ١٦٤

الليلة (٨٠٥): كيفَ تكونُ متحدِّثاً جيِّداً؟ (٢) ١٦٦

الليلة (٨٠٦): تغلَّبْ على الخوفِ والخَجَل ١٦٨

الليلة (٨٠٧): في اللِّسانِ آفتَانِ ١٧٠

الليلة (٨٠٨): فَنُّ إدارةِ الوقت ١٧٢

الليلة (٨٠٩): أوْقِفِ الشمسَ حتَّى أستجيبَ لك! ١٧٤

الليلة (٨١٠): كيفَ تتميَّزُ دراسيّاً؟ ١٧٦
الليلة (٨١١): الصَّاحِبُ الوَفِيّ ١٧٨
الليلة (٨١٢): بِكَم بِعْتَ صاحِبَك؟ ١٨٠
الليلة (٨١٣): وَفَاءُ الأصْدِقَاء ١٨٢
الليلة (٨١٤): أقربُ النَّاسِ إلى قَلْبِك! ١٨٤
الليلة (٨١٥): كيفَ تكسبُ قلوبَ الآخَرِين؟ ١٨٦
الليلة (٨١٦): كيفَ تُقْنِعُ الآخَرِين؟ (١) ١٨٨
الليلة (٨١٧): كيفَ تُقْنِعُ الآخَرِين؟ (٢) ١٩٠
الليلة (٨١٨): وللنَّجاحِ خُطُوات! ١٩٢
الليلة (٨١٩): التَّاءاتُ الخَمْس! ١٩٤
الليلة (٨٢٠): مِنْ مبادئِ النَّجاح! ١٩٦
الليلة (٨٢١): وقُلِ اعْمَلوا.. .... ١٩٨
الليلة (٨٢٢): نجاحُك في عَمَلك! ٢٠٠
الليلة (٨٢٣): أتْقِنْ عَمَلَك! ٢٠٢
الليلة (٨٢٤): طُمُوحٌ أم طَمَع؟ ٢٠٤
الليلة (٨٢٥): اصْنَعْ نفسَك مَرَّتَيْن! ٢٠٦
الليلة (٨٢٦): ضَعْ بَصْمَتَك! ٢٠٨
الليلة (٨٢٧): الرِّحْلَةُ اليَابَانيّة (١) ٢١٠
الليلة (٨٢٨): الرِّحْلَةُ اليَابَانيّة (٢) ٢١٢
الليلة (٨٢٩): قصةُ إنجازٍ تُكتَب بماءِ الذَّهَب (١) ٢١٤
الليلة (٨٣٠): قصةُ إنجازٍ تُكتَب بماءِ الذَّهَب (٢) ٢١٦

الليلة (٨٣١): أينَ نحنُ مِنْ هؤلاء؟ ٢١٨

الليلة (٨٣٢): قوانينُ النَّمل العَشَرةُ! ٢٢٠

الليلة (٨٣٣): كُنْ قدوةً بالفِعْل.. ...... ٢٢٢

الليلة (٨٣٤): كيفَ تصنعُ قائداً؟ (١) ٢٢٤

الليلة (٨٣٥): كيفَ تصنعُ قائداً؟ (٢) ٢٢٦

الليلة (٨٣٦): كيفَ تتغلَّبُ على تَوَافِهِ الأمور؟ ٢٢٨

الليلة (٨٣٧): كُن محبوباً بينَ النَّاس ٢٣٠

الليلة (٨٣٨): ليسَ عيباً أنْ تَزِلَّ قدمُكَ! ٢٣٢

الليلة (٨٣٩): بائعُ بطيخٍ فاشلٌ يصبحُ رئيسَ الأطبَّاء! ٢٣٤

الليلة (٨٤٠): أحْسِنِ الظَّنَّ بالله.. ...... ٢٣٦

الليلة (٨٤١): وأحْسِنِ الظَّنَّ بالآخَرين! ٢٣٨

الليلة (٨٤٢): اجلسْ فإنَّكَ لا تعرفه! ٢٤٠

الليلة (٨٤٣): كيفَ تتعاملُ مَعَ مَنْ حَوْلَك؟ (١) ٢٤٢

الليلة (٨٤٤): كيفَ تتعاملُ مَعَ مَنْ حَوْلَك؟ (٢) ٢٤٤

الليلة (٨٤٥): كيفَ تتعاملُ مع النَّاسِ إنْ كنتَ تاجراً؟ ٢٤٦

الليلة (٨٤٦): مِنْ آدابِ الحَياة.. ...... ٢٤٨

الليلة (٨٤٧): هذهِ هِيَ الحَياة! ٢٥٠

الليلة (٨٤٨): مِنْ دُروسِ الحَياة.. ...... ٢٥٢

الليلة (٨٤٩): تعلَّمْتُ مِنَ الحَياة ٢٥٤

الليلة (٨٥٠): عامٌ مَضَى وعامٌ يحلّ ٢٥٦

الليلة (٨٥١): كيفَ تُغَيِّرُ حياتَك؟ ٢٥٨

الليلة (٨٥٢): كيفَ تُغيِّرُ مِنْ عاداتِك السَّيِّئة؟ (١) ٢٦٠

الليلة (٨٥٣): كيفَ تُغَيِّرُ مِنْ عاداتِك السَّيِّئة؟ (٢) ٢٦٢

الليلة (٨٥٤): سهامٌ تملكُ بهَا القُلوب ٢٦٤

الليلة (٨٥٥): عزِّزْ ثقتَك بنفسِك (١) ٢٦٦

الليلة (٨٥٦): عزِّزْ ثقتَك بنفسِك (٢) ٢٦٨

الليلة (٨٥٧): كيفَ حالُكَ مَعَ ميزانِكَ؟ ٢٧٠

الليلة (٨٥٨): كُنْ لله مهما نالَ الشيطانُ منك! ٢٧٢

الليلة (٨٥٩): إذَا كنتَ مهمُوماً!.. .... ٢٧٤

الليلة (٨٦٠): ارْضَ بقضاءِ الله.. .... ٢٧٦

الليلة (٨٦١): عدمُ التَّوفيق للطَّاعات! ٢٧٨

الليلة (٨٦٢): حتَّى أنارَ لكم دُرُوباً يا بَشَر! ٢٨٠

الليلة (٨٦٣): شكرٌ على نِعَم.. .... ٢٨٢

الليلة (٨٦٤): وآخرُ دَعْوَانا.. (١) ٢٨٤

الليلة (٨٦٥): وآخرُ دَعْوَانا.. (٢) ٢٨٦

• المراجع ٢٨٩

• مؤلَّفات الدكتور حسان شمسي باشا ٢٩٣

* * *

المقدمـــة

• أنْ تهوى النجاح في الداريْن.. فأنت قمةٌ.. والذين يسعوْن ليكونوا أهلاً لتوفيق الله تعالى.. قممٌ أيضاً..

ـ وأول القمم وأسماها **الأنبياءُ والمرسلون**.. يتقدمهم إمامُ المرسلين **سيدنا محمد** ﷺ.. الذين بذلوا كل ما في وسعهم لهداية الناس وفلاحهم أجمعين..

ـ فالنَّجاحُ في الداريْن أمنيةُ العاملين العابدين.. البارّين المخلصين.. وسواهم لا يحصدون من أمانيهم إلَّا سراباً..

• ولعل من عجائب الحياة.. أنك إذا رفضتَ كل ما هو دون مستوى القمة.. فإنك غالباً ما تصل إليها.

ـ ولقد سأل أحدُ الأئمة العظماء ولدَه.. وكان نجيباً: أيُّ غاية تطلب في حياتك يا بني؟ وأي رجل من عظماء الرجال تحب أن تكون؟.

فأجابه: أحب أن أكون مثلك.. فقال: ويحك يا بنيّ لقد صغرت نفسك.. وسقطت همتك.. فلتبكِ على عقلك البواكي.. لقد قدَّرتُ لنفسي يا بنيّ في مبدأ نشأتي أن أكون كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.. فما زلت أجدُّ وأكدح.. حتى بلغتُ تلك المنزلة التي تراها.. وبيني وبين عليّ ما تعلم.. من الشأو البعيد والمدى الشاسع.. فهل يسرك وقد طلبتَ منزلتي.. أن يكون ما بينك وبيني من المدى مثل ما بيني وبين عليّ؟.

• وليس النجاح في جمع الملايين واحتكار الثروات.. وإنما في بناء النفوس..

وغرس القيم.. وفي الوصول إلى رضا الله تعالى..

ـ فعندما كان **صلاح الدّين الأيوبي** صغيراً يلعب مع الصّبية فى الشّارع.. شـــاهده أبوه.. فأخذه من وســـط الأطفال ورفعه عالياً بيديه.. وكان أبوه رجلاً طويل القامة..

وقال له: «ما تزوجتُ أمك وما أنجبتك لكي تلعب مع الصبية!.. ولكن تزوجتُ أمك وأنجبتك لكي تحرّر المَسجد الأقصَـى»!..

وتركه من يده.. فسقط الطفل على الأرض!..

نظر الأب إلى الطفل فرأى الألم على وجهه.. فقال له: آلمتْك السقطة؟..

قال صلاح الدين: آلمتْني!..

قال له أبوه: لِمَ لم تصرخ؟

قال: **ما كان لمُحرّر الأقصى أن يصرخ!..**

ـ وعندما أراد الصينيون القدامى أن يعيشوا في أمان.. بنوا **سور الصين العظيم..**

واعتقدوا بأنه لايوجد من يستطيع تسلّقه لشدة علوّه..

ولكن!.. خلال المئة ســـنة الأولـــى بعد بناء الســـور.. تعرضت الصين للغزو ثلاث مـــرات!.. ما كانت جحافـــل العدو البرية فـــى حاجة إلى اختراق السور أو تسلّقه..

بل كانوا في كل مرة يدفعون للحارس الرشوة.. ثم يدخلون عبر الباب!.

لقد انشغل الصينيون القدامى ببناء السور.. ونسوا بناء الحارس!..

ـ يُروى أن خياطاً أراد أن يعلّم حفيده حكمة عظيمة... فبينما كان يخيط ثوباً جديداً.. تناول مقصه الثمين.. وراح يقص به قطعة القماش الكبيرة إلى قطع أصغر.. كي يصنع منها ثوباً جديداً..

وما أن انتهى من قص القماش.. حتى أخـذ المقصَ الثمين ورماه على الأرض عند قدميه!..

والطفل يراقب بتعجب ما فعله جده..

ثم أخذ الإبرة وبدأ في جمع تلك القطع ليصنع الثوب..

وما أن انتهى من الإبرة حتى غرسها في عمامته..

عندها لم يستطع الطفل أن يكبح تعجبه من سلوك جده..

فسـأله: لماذا يا جدّي رميت مقصك الثمين على الأرض بين قدميك.. في حين احتفظت بالإبرة زهيدة الثمن على عمامة رأسك؟!.

فأجابه الجدّ: يا بنيّ إن المقص هو الذي قـص قطعة القماش الكبيرة.. و(فرّقها) وجعل منها قطعاً صغيرة!..

أما الإبرة فهي التي (جمّعت) تلك القطع لتصبح ثوباً جميلاً!..

فلا تُعلي قدْر من يحاول أن (يفرّق) ترابطنا وتآخينا.. مهما بدتْ مكانته العالية!..

• وما قصـص الناجحيـن والعلماء والمفكّريـن(١) الذيـن تركوا ـ ولا يزالون ـ بصماتٍ في هذا العالم.. ما كانتْ لتتحقق إلّا بعد أنْ فكّروا في الاسـتفادة مما هو مُتاح لهم.. من قُدرات وإمكانات.. ودفْعها في سبيل تحقيق أحلامهم..

فأنت لا تحتاج في بلوغك الغاية التي بلغها النابغون من قبلك.. إلى خلْق غير خلْقك.. وأرضٍ غير أرضك.. وعقل وأدوات غير عقلك وأدواتك!.

(١) لن نتحدث في هـذا الكتاب عن عظمـاء المسلمين أو غيـر المسلمين الذيـن غيروا مجرى التاريخ.. فهذا له مظانّه.. وقد أُلف فيه العديد من الكتب..

ولكنك في حاجة إلى نفس عالية كنفوسهم.. وهمة عالية كهممهم.. وأمل أوسع من رقعة الأرض.. ولا يقعدن بك عن ذلك ما يهمس به حاسدوك في خلواتهم.. من وصفك بالمثابر الدؤوب.. فنعم الخُلُق هي إن كانت السبيل إلى بلوغ الغاية.. فامض على وجهك.. ودعهم في غيهم يعمهون.

وحتى لو كنتَ على الطريق الصحيح.. فسيتم تجاوزك بسهولة إنْ أنت وقفتَ أو جلستَ في مكانك.. فهناك جناحان عظيمان يطير بهما الطَّمُوحُ إلى سماء المجد والشرف هما: علو الهمة.. والمثابرة في العلم والعمل..

والرجل الذي حمل صخرة.. هو نفسه ذاك الرجل الذي بدأ بحمل الحجارة الصغيرة!..

فهناك دوماً طريقتان للتعامل مع صعوبات الحياة: فإما أن تغيّر الصعوبات وتلغيها.. وهذا أمر صعب.. أو أن تغيّر ردة فعلك تجاه تلك الصعوبات..

فلا تستسلِمْ لليأسِ.. ولا تخضَعْ للهمومِ.. فمَنْ منا من لا يخطِئْ؟.

وما نجح أحد في هذِه الحياة من غير أن يتعلَّم مِنْ أخطائه.. فأكثر النَّاجِحين هُم مَنْ عانَوا في أوّلِ حياتهم مِن الفَشَل.

ولا تُركزْ كثيراً على اتجاه الريح.. إنما على كيفية التحكم في الشراع.. وربْط العمل الذي تقوم فيه بنيّة صالحة.. فمنّا من تميّز في دراسته.. ومنّا من تميّز في عمله.. منا من تميز في أسرته.. ومنا من تميز في مجتمعه..

فهل ابتغينا بهذا التميز أجراً من ربنا.. وسخّرنا تميُّزنا لخدمة ديننا؟..

فالتميز الأكبر يوم الحشر عندما تطأ قدمُك في جنة الخلد.. بل علينا أن نسعى للتميُّز الحقّ في الفردوس الأعلى إن شاء الله.. فالرسول ﷺ يقول: «**إذا سَألْتُم اللهَ تعالى فاسْألُوهُ الفِرْدَوْسَ؛ فإِنَّهُ سِرُّ الجَنَّةِ**»[1].

* * *

• كان حلُماً لي أن أنهي ـ بتوفيق الله تعالى ـ هذه السلسلة المباركة من «ألف ليلة وليلة للأسرة السعيدة».. والتي بدأتْ بكتاب «سهرة عائلية في رياض الجنة» و«عندما يحلو المساء» ثم «قلوب تهوى العطاء» و«همسة في أذن زوجين»..

ويأتي كتاب «قمم تهوى النجاح» مع أخيه «عندما يشرق الصباح».. ليكملا ـ بفضل من الله تعالى ـ تلك الرحلة المباركة.. فله وحده الحمد والمنة.. وله الثناء الحسن..

والعجيب أنه منذ أن كُتب كتاب «ألف ليلة وليلة».. ما خطر ببال أحد من المتقدمين أو المحدثين.. أن يُخرج بديلاً نافعاً لذلك الكتاب!..

فكانت هذه السلسلة المباركة مما منّ الله عليّ بفضله وكرمه.. أسأل الله جلّ في علاه أن يجعل فيها النفع لقارئها وسامعها.. والقبول لكاتبها وناشرها.. وما توفيقي إلا بالله.. هو حسبي وعليه فليتوكل المتوكلون..

حسان شمسي باشا

جدة غرة محرم ١٤٣٨هـ

الموافق ٣ تشرين أول (أكتوبر) ٢٠١٦م

---

(١) صحيح الجامع: ٥٩٢.

الليلة ٧٣١

النجاحُ الحقُّ

• آية عظيمة في قرآننا الكريم.. تحدِّثنا عن أربعة أسباب أساسية للنجاح في الدنيا.. والفلاح في الآخرة: ركوعٌ.. وسجودٌ.. وعبادةُ الله.. وفِعلُ الخيرات أنّى كانت.. يقول تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

فقوله: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾ أمر يشمل كل خير.. وقال تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤] **فالنجاح الحق هو ما ظهر أثره في الواقع.. من نفعٍ للناس ونهوضٍ بهم..**

فنجاح الطالب.. يكمن في تفوقٍ دراسي.. يُثمر عائداً صالحاً للمجتمع..

ونجاح المعلم.. في إتقان تخصصه.. وحسن تعليمه..

وكذلك نجاح كل موظف وعامل.. في براعته في عمله.. وأداء الواجب الموكل إليه.

• وهناك نجاح من نوع آخر يُحاط بالعناية الإلـهية.. والسعادة الأبدية.. لا خوفٌ فيه ولا ندم.. ولا حَزَن ولا كدر.. هو النجاح الأخروي..

يقول تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ

﴿ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون ١ ـ ١١].

فالنجاح الحقيقي يكون بالعمل بطاعة الله أمراً ونهياً.. قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

والنجاح الحقيقي **يوم يأخذ الإنسان كتابه بيمينه** يوم القيامة.. **ويعلنُ في الموقف نجاحَه لكل الناس**.. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ۝ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٤].

والنجاح كل النجاح.. **يوم يدخل الإنسان الجنة**.. ويُزحزح عن النار.. قال تعالى: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

• ولكن نجاح المسلم في دينه وآخرته لا يعني أبداً التكاسل في طلب نجاحات الدنيا الصالحة المُمَكِّنة[١].. بل إنَّ سعي المسلم إلى نجاح الدنيا أمر أساسي وجوهري لتحقيق معنى الاستخلاف في الأرض.. لكن المراد هنا عدم تغليب الاهتمام بالدنيا.. على الاهتمام بالآخرة.. بسبب الانشغال بنجاح الحياة الزائل..

• فما أجملَ أن يكون المسلمون ناجحين في دينهم ودنياهم وآخرتهم..

ما أجملَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبحَ الكفرَ والإفلاس في الرجل

(١) عبد الله العواضي: سعادة النجاح (بتصرف).

الليلة ٧٣٢

عليك بتقوى الله تعالى

• عليك بتقــوى الله تعالى فهي خيــر زاد.. وأفضل وصيــة.. فالله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣].

ويقول أيضاً: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤].

• املأ قلبك بمحبة الله ورسوله.. ثم محبة أبويك ومن حولك..

فالحب يجدِّد الشباب.. ويطيل العمر.. ويورث الطمأنينة..

والكراهية تملأ القلوب تعاسة وشقاء..

اجعل في بيتك ما يكفيك من حب أهلك وعائلتك..

كن واثقاً بالله تعالى أولاً ثم بنفسك..

• وكلنا يذهب إلى الله تعالى بعد وفاته..

ولكن السعيد منا مَنْ ذهَبَ إلى الله تعالى في حياته..

فلنسرع إليه قبل فوات الأوان!..

• وليس وحيداً.. من كان له أحبابٌ في الله..

وليس مهموماً.. من كان لسانه رطباً بذكر الله..

وليس حزيناً.. من كان قلبه مطمئناً بما عند الله..

• ومهما ضاقت بك الحياة.. وتعثّرتْ بك السُّبل..

فتذكّر أن سعادتك ليست فيما تملك..

بل بمقدار قربك من الله..

فبهِ تطمئنُّ القلوب..

وبهِ تنكشف الكروب..

• وثلاثة لا تنساها:

إذا ظهرتْ عليك نعمةٌ.. فاحمد اللهَ..

وإنْ أبطأ عليك رزقُك.. فاستغفر الله..

وإن أصابتك شدةٌ.. فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله..

• ولا تنس في كل يوم أن تطلب من الله العفو والعافية.. فالرسـول ﷺ يقول: «**سـلوا اللهَ العفوَ والعافيةَ؛ فإنَّ أحداً لم يُعطَ بعدَ اليقينِ خيراً منَ العافيةِ**»[1].

• كان السلف **يتواصون بثلاث كلمات** لو وزنت بالذهب لرجحت به:

الأولى: من أصلح ما بينه وبين الله.. أصلح الله ما بينه وبين الناس..

الثانية: من أصلح سريرته.. أصلح الله علانيته..

الثالثة: من اهتم بأمر آخرته.. كفاه الله أمر دنياه وآخرته..

* * *

(١) صحيح الترمذي: ٣٥٥٨.

الليلة ٧٣٣

شقيقانِ لا يَفْترِقانِ

• شقيقان لا يفترقان: **بر الوالدين.. والنجاح في الحياة..**

• «كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا (خرج) من منزله يمر بحُجرة أمه فيقف ببابها ويقول: السلام عليك يا أمّاه ورحمة الله وبركاته..

فتقول: وعليك السلام يا بنيّ ورحمة الله وبركاته..

فيقول: رَحِمكِ اللهُ كما ربيّتني صغيراً..

فتقول: ورحِمَك اللهُ كما بررتَ بي كبيراً..

ويفعل مثل ذلك إذا (دخل) البيت».

فهل يفعل أبناؤنا فعل أبي هريرة؟..

• تذكَّر أنه مهما كثرت أنواع السعادة.. فدعوة الأم أجملها!..

ومَن عاش طاعةَ الوالدين..

وحرّك الأقدام في برِّهما..

فقد اعتلى درجات العبودية.. وأدرك سبل النجاح..

• يُروى أن حجر بن الأدبر كان يلمس فراش أمه بيده.. ويتقلّب بظهره عليه.. ليتأكد من لينه وراحته.. ثم يضجعها عليه!..

• وقام عاملٌ بإصلاح مكيفات أحد المساجد..

ولما سُــئل عن أجرته.. رفض أن يأخذ الأجرة وقال: أوصتْني أمي بأن لا آخذ أجرة على عملٍ لمسجد!..

تُرى.. أنعْجبُ مِنْ أمّهِ التي غرستْ فيه القيَم؟!..

أم نعْجبُ مِنْ بِرّه بأمّهِ.. والتزامه بما أوصتْ به؟!..

• وهذا ابنٌ وضع أمَّه بعد وفاة الأب في بيت العجزة.. وكان يزورها من حين لآخر.. وذات يوم أتَتْهُ مكالمة من بيت العجزة.. تخبره أن أمه تحتضر.. فذهب ليرى أمه قبل أن تغادر الحياة.

فسألها: ماذا تريدين أن أفعل لكِ يا أماه؟.

فقالت: أريد منك أن تضع (مراوح) في بيت العجزة.. فلا يوجد لديهم مراوح!.. وأن تضع (ثلاجة) لحفظ الطعام.. فكم نمتُ من غير أكل؟!..

فردّ الابن مندهشاً: أتطلبين هذه الأشياء الآن وأنتِ تحتضرين! ولمْ تشتكي لي من قبل!..

ردّت الأم بحزن: نعم يا بنيّ.. لقد تأقلمتُ مع الحرّ والجوع.. **ولكنني أخشى عليك أنتَ** أن لا تتأقلم عليهما **عندما يأتي بك أبناؤك إلى هنا في كبرك!..**

• فليراجع نفسه مَنْ لم يكن بارّاً بوالديه.. يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فمن رأيتموه ينسى فضل أمه.. أو يسيء إليها ولو بكلمة.. فلا تثقوا به.. ولا تعتمدوا عليه.. لأنكم مهما أحسنتم إليه.. فلن تولوه معشار ما أولته أمه.. فإذا نسي فضل أمه وجحدها.. فهل تأملون أن يذكر فضلكم.. ويحفظ معروفكم؟!».

* * *

الليلة ٧٣٤

أُمِّي أغنى من أمِّك..

• **وقفت طفلةٌ غنية في المدرسة تقول لصديقتها الفقيرة:** أمي اشترتْ سيارة جديدة.. فهي أغنى من أمك!..

أمي أحضرتْ لنا شغالة جديدة.. تهتم بنا عندما تكون في عملها.. فأمي أغنى من أمك!..

أمي أحضرتْ لنا طباخاً ماهراً.. يقوم بإعداد أشهى الأطباق.. فهي أغنى من أمك!..

أمي أحضرتْ لنا ممرضة.. تسهر على راحتنا عندما نكون مرضى.. فهي أغنى من أمك!..

أمي أحضرتْ لنا مدرّساً جديداً.. يذاكر لنا دروسنا.. فهي أغنى من أمك!..

فقاطعتْها الطفلةُ الفقيرة وقالت: أمي تعدُّ لنا أطيب الطعام بنفسها.. وتهتمُّ بنا بنفسها.. وتسهر على راحتنا بنفسها.. وتذاكر لنا بنفسها..

فيكفيني غناها بحبها لنا..

تأكلُ ما يتبقى من طعامنا.. كي تضمن أننا شبعنا..

تعطينا الخبز الطازج.. وتأكل الخبز اليابس..

تعطينا الدواء.. وتخبّئ علينا مرضها..

تشتري لنا الملابس الجديدة.. وتداري حذاءها الممزّق..

فعفواً يا صديقتي.. فأمي أغنى بكثيرٍ من أمك!..

هكذا لقّنت هذه الطفلة القمّة زميلتَها الغنيةَ درساً لن تنساه!..

• يقول أَحَدُهُم: كنتُ أروي لِعائلتَي مَوقفاً مُحرِجاً في حفلٍ لي..
فقلتُ: انْسكَبتْ عَليّ القهوة قبل أنْ أخرج لِتقديم الحَفل!..
فقالوا جميعاً: ماذا فَعلتَ؟!..
إلا أمي قالت: **هَل أصابكَ شيء؟..**
فاللهم احفظ كل الأمهات.. ولا تفجعهنّ بعزيز..

• وليس هناك في الدنيا إنسانة تهب كل حبها وحنانها.. وصحتها وحياتها.. دون أن تنتظر مقابل.. إلا الأم.
فحِجْر الأم هو المكان الآمن.. الذي تستطيع أن تسند إليه رأسك.. وأنت مرتاح مطمئن..
وإذا نادتْك أمُّك.. واختارتْك من بين إخوانك.. **فاعلم أن الله ساقك إلى عبادة..**

• أعرفُ عجوزاً صالحة هي أمٌّ لأحد الأصدقاء.. كانت تمدح أحد أولادها كثيراً.. وتُسرُّ إذا زارها أو تحدّث معها.. رغم أن بقية أولادها يبرّونها أحسن بر.. ويكرمونها أي إكرام.. لكن قلبها معلّق بذلك الابن..
فسألْتُه مرة عن سبب ذلك فقال: المشكلة أن إخواني لا يعرفون طبيعة أمي.. فإذا جلسوا معها صاروا عليها ثقلاء.. فأمي كبقية العجائز تحب الحديث حول النساء.. وأخبار من تزوجتْ ومن طُلِّقتْ.. ومتى تزوج فلان فلانة؟ إلى غير ذلك من الأحاديث التي أعتبرُها غير مفيدة.. لكنها تجد سعادتها في تكرارها.. فتشعر أمي وأنا أسألها عنها.. أنها تأتي بما لم يأتِ به الأولون.. فإذا جالستُها حرّكتُ فيها شجونها بأخبار تلك المواضيع.. فتسرُّ وتبتهج.. أما إخواني فلا يتحملون سماع تلك الأخبار.. فيُشغلونها بأخبارٍ لا تهمها.. فتستثقل مجلسهم وتفرح بي!..

* * *

الليلة ٧٣٥

اليوم هو أبٌ.. وأنت غداً أبٌ

• بر الوالدين قصة تكتبها أنت ويرويها لك أبناؤك!..

ولا أحد ينكر فضل الآباء.. فالرسول ﷺ يقول: «رضا الرَّبِّ في رضا الوالِدِ، وسخَطُ الرَّبِّ في سَخَطِ الوالِدِ»[1].

وفي حديث آخر يقول: «رضا الرَّبِّ في رضا الوالِدَيْنِ، وسَخَطُه في سَخَطِهِما»[2].

والأب كعمود الخيمة.. إنْ سقطَ تهاوتْ جميع أركان البيت!..

• وقد نغضب ونتململ.. أو نتضايق ونتأفف.. من آبائنا عندما يُمْلون علينا أوامرَ.. نراها لا تليق بعمرنا.. لكنها نابعة من خوفهم وقلقهم علينا...

يقول أحدهم:

«لا زلتُ أتذكر وجه أبي في الليلة الأخيرة التي سبقتْ رحيله الأبدي عن الدنيا..

حين دخل عليّ وأنا أتناول طعام العشاء.. ونصَحَني بشيء من الحزم.. أن لا آكل من أكل المطاعم.. خشيةً منه على صحتي.. ثم غادر وقد أبصرتُ ملامح الحزن على وجهه الشاحب..

(١) صحيح الجامع: ٣٥٠٦.

(٢) صحيح الجامع: ٣٥٠٧.

وفي اليوم التالي فاضتْ روحُه الطيبة لرب البرايا.. في مشهدٍ لم أرَ فيه الموتَ أكثر شدة من قبل.. حين يختطفُ إنساناً غالياً عليك كالأب..

بكيتُ وبكيتُ ما استطعتُ للبُكاءِ سبيلاً.. وأنا أستذكرُ نصائحه رغم مرور السنوات الطوال على رحيله..

فالزمْ قدميْ والدك.. فاليوم هو أب.. وأنت غداً أب... يقول ﷺ: «**الوالدُ أوسطُ أبوابِ الجنَّةِ، فإن شئتَ فأَضِعْ ذلِكَ البابَ أوِ احفظْهُ**»[١].

وبعد رحيله شعرتُ كم أنا ضعيف.. أبحثُ عن متكأ قريب فلا أجد!..

فمهما كبرنا.. بالأجسام والمناصب والألقاب.. نبقى ضعافاً محتاجين لهم..

إنهم أجنحتنا التي نطير بها في سماوات التوفيق»..

• ويقول أحدهم مخاطباً أباه:

أنت الذي علّمْتَني مَسْكَ القلمْ ... أنت الذي لقَّنْتَني طَعمَ الكَلِمْ
أنت الذي أعطيتَني ومنحتَني ... أنت الذي روَّيتَني من كل يَمّ
أنت الذي أرشدْتَني وحَبَوْتَني ... وزقَقْتَني زقَّ الطيور بكلِّ فَمْ
أنت الذي أقرأتَني نصَّ السُّوَر ... فَجَرى الكلامُ على لساني كالنَّغم
علَّمتَني فنَّ القراءة جاهداً ... من مَنهَل الكَلِم الفَصيح الملتَزِم[٢]

* * *

(١) صحيح الترمذي: ١٩٠٠.

(٢) د. محمد حسان الطيان: هذا أبي.

كيف نكونُ أهلاً لتوفيقِ الله؟ (١)

• من علامات توفيق الله تعالى لعبده:

أن يجعلهُ ملجأً للناس..

يُفرّج همّاً.. أو يُنفّس كرْباً..

يقضِي ديْناً.. أو يُعين ملهوفاً..

ينصر مظلوماً.. أو يُنقذ متعثِّراً..

ينصحُ حائراً.. أو يُرشد عاصِياً..

وما أروعها لو اجتمعتْ كلها فينا جميعاً!..

• ومن الناس من يظن أن توفيق الله للعبد هو أن تُفتح له الدنيا.. وإن ضيّع أمر دينه وآخرته!.. فالرسول ﷺ يقول: «**إنَّ اللهَ قسَّمَ بينَكم أخلاقَكم كما قسَّمَ بينَكم أرزاقَكُم، وإنَّ اللهَ يؤتي المالَ من يحبُّ ومن لا يحبُّ، ولا يؤتي الإيمانَ إلَّا من أحبَّ، فإذا أحبَّ اللهُ عبداً أعطاهُ الإيمانَ**»[١].

• ويقول ابنَ القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التوفيق هو أن لا يَكِلَكَ الله إلى نفسك.. والخذلان هو أن يُخْلِيَ بينك وبين نفسك»..

ولهذا كان من دعاء الرسول ﷺ أن لا يكِلَكَ إلى نفسك: «**دعَواتُ المكرُوبِ: اللهُمَّ رحمتَكَ أرجُو، فلَا تكلْنِي إلى نفسِي طرْفَةَ عيْنٍ، وأصلِحْ لِي شأنِي كلَّهُ، لا إلهَ إلَّا أنتَ**»[٢].

---

(١) صحيح الترغيب: ١٥٧١.

(٢) صحيح الجامع: ٣٣٨٨.

• وإذا أردتَ توفيق الله تعالى.. فاجعل عملك وطاعتك لله عَزَّوَجَلَّ.. فقد قال سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]..

والرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: «إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً اسـتعمَلَهُ» قِيلَ: وما يَستعمِلُهُ؟ قال: «يفتَحُ لهُ عملاً صالحاً بين يدَيْ موتِه حتى يرضَى عليه مَنْ حَوْلَهُ»(١).

ـ وتوكل على الله في كل أمورك مع الأخذ بالأسباب.. ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وإذا وفق الله العبد.. اجتباه ويسّر له أبواب الخير..

ـ أخلص نيتك لله.. ولا تلتفت إلى المخلوقين ليمدحوك أو تنال إعجابهم.. واحذر من الرياء والعجب.. وغيرها من مفسدات الأعمال.

ـ تفقّه في دين الله.. فالرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: «مَن يُرِدِ اللهُ به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين»(٢).

ـ اسْعَ لنشر الخير والدعوة إلى الله.. وإصلاح الناس.. فالله تعالى يقول: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله»(٣).

ـ اجعل الآخرة همك ولا تنسَ نصيبك من الدنيا.. والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من كانت الآخرة همّه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة»(٤).

* * *

(١) صحيح الجامع: ٣٠٤.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه مسلم.
(٤) صحيح الجامع: ٦٥٦١.

الليلة ٧٣٧

كيف نكونُ أهلاً لتوفيقِ اللّه؟ (٢)

ـ أحسنْ إلى الآخرين واقضِ حوائجهم.. فالرسول ﷺ يقول: «**أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**»(١).

ـ تعلَّمِ القرآن وعلِّمْه.. «**خيرُكم من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه**»(٢).

ـ مُرْ بالمعروف وانهَ عن المنكر.. فالله تعالى يقول: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ـ حافظ على الصحبة الصالحة.. يعينونك على الطاعة.. ويحذرونك من المعصية.. «**لا تصاحبْ إلَّا مؤمناً، ولا يأكلْ طعامَك إلَّا تقيٌّ**»(٣).

ـ حافظ على حسن الخلق وسلامة الصدر.. فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً**»(٤).

ـ اختر الزوجة الصالحة تعينك على أمور دينك ودنياك.. فكم رأينا أُناساً كانوا بعيدين عن الله.. فرُزقوا نساء صالحات فغيّرن حياتهم.. يقول المصطفى ﷺ: «**الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة**»(٥).

---

(١) السلسلة الصحيحة: ٩٠٦.

(٢) رواه البخاري.

(٣) صحيح الترمذي: ٢٣٩٥.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم.

(٥) رواه مسلم.

ـ وأحسنْ عِشرةَ أهلك.. فالرسول ﷺ يقول: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»(١).. فحقُّ الأهل مقدّمٌ على الأصدقاء والأصحاب!..

ـ لا تتدخل فيما لا يعنيك.. كالاشتغال بتتبّع أخبار الناس.. فالنبي ﷺ يقول: «**إن من حُسنِ إسلامِ المَرءِ تركُه ما لا يَعنيه**»(٢).

ـ اسألِ اللهَ أن يلهمك السداد والصواب.. في الأقوال والأعمال.. وهي الحكمة التي قال الله عنها: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ـ أكثِرْ من الدعاء والتذلل بين يدي الله جَلَّ جَلَالُهُ.. فعمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «إني لا أحملُ همّ الإجابة، ولكن همّ الدعاء.. فإذا أُلهمتَ الدعاء فإن الإجابة معه».

ـ حاسب نفسك على الدوام.. فإنْ عملتَ طاعةً.. فأحسن الظن بربك أن يقبلها.. وإن أذنبتَ ثم تبتَ.. فاسأل الله أن يقبل توبتك..

ـ اسأل الله أن يرزقك سلامة القلب واللسان.. فالرسول ﷺ يقول: «**أولياءُ اللهِ تعالى، الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ اللهُ تعالى**»(٣).

ـ وأكثِرْ من ذكر الله.. فهو أسهل العبادات وأيسرها.. قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

ـ انظر فيم أقامك.. فإذا أردت أن تعرف ميزانك عند الله تعالى.. فانظر في همك وشغلك.. هل هو لله تعالى أم لا؟.

* * *

(١) رواه الترمذي.

(٢) صحيح الترمذي: ٢٣١٨.

(٣) صحيح الجامع: ٢٥٥٧.

حقائقُ في الحياة

الليلة ٧٣٨

لكي تهنأ بجميل عيشٍ.. وتحظى بمستقبل رائع.. عليك أن تدرك بعض حقائق الحياة.. وفي استحضارها الدائم زادٌ من القوة يعينك على إدارة حياتك بإذن الله..

• **الحقيقة الأولى:** أنك شخص تستحق أن تعيش أجمل وأرقى حياة.. وأن تحظى بعلاقات إنسانية متميزة.. ولقد خلقك الله لتفوز.. فقد أكرمك ورفع من قدرك.. ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].. فيجدر بك أن تحيا حياتك بنفسك!.

• **الحقيقة الثانية:** أنَّ الفعل الخاطئ لا يجعل منك شخصاً سيئاً.. والتصرف غير الموفق لا يعني أبداً أنك جهول.. وتذكّر أن من أبسط حقوقك أن تعبّر عن مشاعرك وآرائك بحرية وحكمة.

• **الحقيقة الثالثة:** أنّ النجاح والتميز على كافة الأصعدة في هذا الزمان ليس للكفء فحسب.. بل للأكثر كفاءة.. والعامل الأقوى في التفوق هو ارتفاع مستوى الجودة في جميع مناحي الحياة..

• **الحقيقة الرابعة:** أنّ لديك من القدرات والإمكانيات الشيء الكثير.. فليس المعاق معاق الجسد.. بل إن عدم إدراك الإمكانيات والمواهب الداخلية هي أبشع إعاقة!..

• **الحقيقة الخامسة:** أن معركتك الأشرس لم ولن تكون مع أعدائك.. ولا مع المتربصين بك.. وإنما هي مع جهلك في بعض الأمور.. ومع

نزواتك.. فهي السـبب الأقـوى للجمود.. ولا شـك أن المعيار الأهم لنجاحك هو تفوقك على نفسك.. والإمسـاك بزمامها.. وتذكر أنك إذا دَلَّلْتَ نفسك وأعطيتها كل ما تهوى.. فسيصعب عليك فطامها!..

• **الحقيقة السادسة:** أنَّ شيئاً لن يتغير في حياتك بعد خمس سنوات.. ما لم تغير مصادر التلقّي.. ويتجلى هذا في نوعية ما تقرأ.. ومَنْ تجالس.

• **الحقيقة السابعة:** أن البداية تبدأ منك.. حيث إن صورتك الذهنية عن نفسك.. هي التي ستقودك إلى قمة الهرم أو إلى سفحه.. فإذا كنت ترى نفسك أنك شخص قادر وذو قيمة.. فسـتكون كذلك.. وإذا كنت ترى العكس فستكون كذلك أيضاً!..

• **الحقيقة الثامنة:** كل تغيير له ثمن.. فإما أن تدفع ثمن التغيير.. أو تدفع ثمن عدم التغييـر.. علماً أن ثمـن التغيير معجّل.. وثمـن عدم التغيير مؤجل!.. والعاقل من أتعب نفسه اليوم ليرتاح غداً.

• **الحقيقة التاسـعة:** أن الحياة تركض والأيام تهرول.. والأمور غالباً ما تتعقد يوماً بعد يوم.. والسعداء هم من يستمتعون باللحظة.. ولا يرحّلون لحظات الفـرح.. ومن لا يجد وقتـاً يقضيه في الراحة والاسـتجمام.. فسيقضي وقته في المرض![١].

• **الحقيقة العاشرة:** أن العاقل من يصنع قارباً يعبر به النهر.. بدلاً من أن يبني سدوداً حول نفسه.. تحميه من فيضانه!..

* * *

---

(١) د. خالد المنيف: حقائق الحياة التسعة (بتصرف).

الليلة ٧٣٩

كيف تنجحُ في حياتِك؟ (١)

• اسأل نفسك دائماً هذه الأسئلة: مَنْ أنا؟..

وكيف وصلت إلى هنا؟..

وإلى أين أريد أن أذهب؟..

ولماذا أريد أن أذهب؟..

وماذا يقف في طريقي؟ وكيف أتغلبُ عليه؟..

• فحياتك الآن من صنع أفكارك السابقة.. وعندما تُغيّر طريقة تفكيرك تكون قد غيرتَ عالَمَك بأكمله!.. وتذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١].

والتفكير هو أصل كل فعل.. فغيّرْ طريقة تفكيرك تتغير أفعالك.. وإذا كانت لديك **رغبةٌ** حقيقية في التخلص من أية عادة مدمّرة.. فإنك قد **شُفيت** منها نصف الشفاء!..

• وما تحكم به على الآخرين يحكمون به عليك.. فسلوكك الخارجي يعكس ما بداخلك سلبيّاً كان أم إيجابيّاً.

• وإنك لن تستطيع شراء السعادة بكل أموال العالم.. لأن مملكة السعادة موجودة في فكرك ومشاعرك.. وأنت تكون ناجحاً وسعيداً عندما تعتقد ذلك..

• كن واثقاً بالله ثم بنفسك.. فثقة الناس بك من خلال ثقتك بنفسك.. وتجنبْ الأشخاص السلبيين مهما كلفك الأمر.. لأنهم أكبر مدمّر للثقة بالنفس..

• وتأكد أن العقل هو الذي يجعلك سليماً أو مريضاً.. تعيساً أو سعيداً.. غنيّاً أم فقيراً.. فتعلّم السيطرة على عقلك من خلال أفكارك.

• ومَنْ لم يفشل لم ينجح!.. فليس هناك فشل.. وإنما هناك تجارب في الحياة..

فإذا كان مصعد النجاح معطّلاً.. فاستخدم السلّمَ درجةً درجة..

• لا تبحث عن الأخطاء.. ولكن ابحث عن العلاج.. وتحمّل المسؤولية في كل الظروف.

• وتمرُّ على الإنســان يوميّاً آلاف الأفــكار.. كثيرٌ منها أفكار ســلبية.. فحاولْ أن تطرد تلك السلبية.. واسقِ الإيجابية منها بماء قلبك..

فنحن نتحول إلى ما نفكر فيه طوال اليوم..

• راقبْ أفكارك لأنها ستصبح كلمات..

وراقبْ كلماتك لأنها ستصبح أفعالاً..

وراقبْ أفعالك لأنها ستصبح عادات..

وراقبْ عاداتك لأنها ستصبح شخصية..

وراقبْ شخصيتك لأنها ستصبح مصيراً!..

❊ ❊ ❊

الليلة ٧٤٠

كيف تنجحُ في حياتِك؟ (٢)

• كثيرٌ من الناس ليسوا كسالى.. ولكن لديهم أهدافٌ لا تحثُّهم على فعل شيء!.

وما دمتَ تستطيع أن تحلم بالشيء.. فبإمكانك تحقيقه بإذن الله.. ولا يوجد ما يمنعك من الوصول إلى القمة في مجالك سواك.

وكل مشكلة تمر عليك في حياتك.. تصقل من خبراتك.. وتزيدك قرباً من النجاح..

فكن مصرّاً على النجاح.. فالإصرار يقضي على ما يعيقه.. وأنت قادر على النجاح بإذن الله إذا فكرت في النجاح.

• استغل وقتك وحافظ عليه.. وأسهل طريقة في إدارة الوقت هي: «**افعل كل شيء في الحال**»..

• تخصصْ حتى تنجح.. فالعلم طريقك إلى الاحتراف.. وتعلّمْ كما لو كنت مبتدئاً..

• ولكي تكون كبيراً يجب أن يكون تفكيرك كبيراً.. وكلما ازدادت معرفتك في أي مجال ازدادت ثقتك بنفسك.. يقول ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عجبتُ لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة!»..

• وأساسُ النجاح في حياتك.. ومع أسرتك وزملائك.. هو احترامُك لنفسك!..

والمقصـــود باحترام النفـــس.. اســـتخدامُك لقدراتك الهائلـــة التي في داخلك.. فهناك طاقة خلابة تحبسُـها داخل جسدك.. فدعْها تنطلق..

• ولن تنجح في الحياة.. ولن تقدِّر نفسَـك.. إلا إذا كنتَ سيِّـدَ نفسك.. ولستَ أسيراً لها.. أو أسيراً لشهوة أو مصلحة..

• دَرِّبْ نفسك بنفســك.. ولا تنتظر من أحد أن يدرِّبـك أو يعلّمك.. أو يبصّـرك بعيوبك.. أو ينتشلك عند الخطأ... ومَـنْ منا لا يخطئ؟!..

• خذ قــرارك ولا تتــرددْ أبداً.. ولا تكــن لوّاماً للظــروف والآخرين.. فتعطيهم القوة الحقيقية التي تقهرك.. فــلا يوجد نجاح من دون كفاح.. ولا إنجازاتٌ من دون تضحيات!..

• حافظ على كرامتك فهي عزتك.. من بعد اعتمــادك على الله تعالى.. تمسّـكْ بثوابت الدين والقيم ولا تتخلَّ عنها أبداً.. فالمبادئ لا تموت..

• تعاملْ مع الآخرين بتفاؤل وبشاشة.. واحتفظْ بهدوئك..

• لا تنفعلْ فإن الانفعــال يطفئ مصباح العقل.. وإذا واجهتْك مشــكلةٌ فكن هادئاً.. ولا ترتكس بعنف.. افهم المشــكلة.. تعلّم الإصغاء.. ميّز بين المعقول وغير المعقول.. واعترف بالأخطاء..

• تذكّر **أن الناس لا تنصتُ لما تقــول.. وإنما تُنصتُ لما تفعل**.. فالناس يعاملوننا وفقاً لسلوكنا معهم.

• ارضَ بقضاء الله واجعل الرضا بداية التحســين.. فالتذمر والشــكوى نهاية ودمار.. وآمنْ بمبدأ: «**يستحيل عليَّ الفشل بإذن الله**».. وتوكل على الله تعالى في كل حال.. وناجِ الله تعالى.. وأنت على يقين بأنه يسمعك.

* * *

الليلة ٧٤١

اقطعِ الحَبْلَ (١)

• يحكى أن رجلاً من هواة تسلق الجبال.. قرر تحقيق حلمه في تسلق أعلى جبال العالم وأخطرها.. وبعد سنين طويلة من التحضير.. وطمعٍ في أكبر قدر من الشهرة.. قرر القيام بهذه المغامرة وحده..

وبدأت الرحلة كما خطط لها ومعه كل ما يلزمه لتحقيق حلمه.

وفي طريقه لقمة الجبل فاجأه الليل بظلامه.. وكان قد قطع مسافة طويلة.. فلم يعد أمامه سوى مواصلة الطريق.. الذي ما عاد يراه وسط هذا الظلام الحالك وبرده القارص.. وهو لا يعلم ما يخبئه له الطريق المظلم من مفاجآت..

وفجأة.. إذا بالرجل يفقد اتزانه!.. ويسقط من أعلى قمة الجبل.. بعد أن كان قريباً من تحقيق حلم العمر!..

وأثناء سقوطه.. تمسك الرجل بالحبل.. الذي كان قد ربطه في وسطه منذ بداية الرحلة.. وكان خطّاف الحبل معلّقاً بإحدى صخور الجبل..

وجد الرجل نفسه يتأرجح في الهواء.. لا شيء تحت قدميه سوى فضاء لا حدود له.. ويداه مملوءة بالدم.. ممسكة بالحبل.. بكل ما تبقى له من عزم وإصرار..

وسط هذا الظلام الحالك والبرد الشديد.. التقط الرجل أنفاسه.. وقلبه يخفق بشدة.. ويده ماسكة بالحبل يبحث عن أي أملٍ في النجاة.

وفي يأس به رائحة الأمــل.. صرخ الرجــل: إلٰهي.. إلٰهــي.. يا مغيث أغثني... يا مغيث أغثني.. لكنه لم يسمع سوى رجع الصدى.

وفجأة... اخترق هذا الهدوء صوت يجيبه:

ـ ماذا تريد أن أفعل؟.

ـ أنقذني يا رب!.

ـ أتؤمن حقّاً أني قادرٌ على إنقاذك؟..

ـ بكل تأكيد.. أؤمن يا إلٰهي.. ومَنْ غيرُك قادر على أن ينقذني؟!..

ـ إذن فاقطع الحبل الذي أنت ممسكٌ به إن كنت تريد النجاة!..

ـ الحبــل.. الذي هو ملاذي وســر نجاتي؟!.. إنني أغــرق.. وهذه هي القشة التي أتعلق بها ولا أجد غيرها..

وبعد لحظة من التردد لم تطل.. ازداد تشبثاً بحبله.. ولم يقطع الحبل..

وفي اليوم التالي.. عثر فريق الإنقاذ على جثة رجل ممسك بيده حبلاً.. وقد جمّده البرد تماماً.. **وعلى ارتفاع متر واحد من سطح الأرض!..**

فمنَ الناس مَنْ يتعلق بما يسمى «حبال الهواء».. وينسى حبل الله المتين!..

• وفي القرآن الكريم قصص عن أناس قطعوا الحبل.. ومنهم من تشبّث به.. **فإبراهيم** عليه السلام.. قطعَ كل الحبال يوم أن وضعه قومه في المنجنيق.. ليلقوا به في النار.. وتمسّــك بحبل الله المتيــن وهو يردد: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وهاهو ينقطع عن أهله مهاجــراً لله رب العالمين: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [العنكبــوت: ٢٦].. فلا حبل سوى حبل الله.. ولا طريق سوى طريق الله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٣ ـ ٨٤].. خاشعٍ لله.. متذللٍ بين يدي رب الأرباب..

اقطعِ الحبْلَ (٢)

• وقطع **إبراهيم** الحبل يوم أن أُمِرَ بترك ولده وزوجه في صحراء.. فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

ـ وقطع **إبراهيمُ وإسماعيلُ** الحبلَ يوم أن أُمِرَا بالذبح: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات ١٠٢].

ـ وقطعتْ **هاجرُ** الحبلَ يوم قالت لإبراهيم عليه السلام: آللّٰهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ.. قَالَتْ: إِذاً لَا يُضَيِّعُنَا..

إن الله لا يضيع أهله.. إنها شريعة الله.. قضاء قضى به الله.. فلا ضياع مع أمر الله.. بل الضياع كل الضياع في تضييع أمر الله.. في ترك شرع الله..

ـ وقطعتْ **أمُ موسى** الحبلَ يوم أن حارت برضيعها.. خوفاً عليه من سكين جلاد فرعون..

ـ وساق اللّٰهُ **قصةَ موسى وفرعون**.. ليبيّن أين يكون الأمن.. وأين تكون المخافة.. وأن الأمن إنما يكون في جوار الله.. ولو فُقِدتْ كل أسباب الأمن الظاهرة التي تعارف عليها الناس[١].

---

(١) أ. عبد الوهاب عمارة: اقطع الحبل (بتصرف كبير).

• وقارونُ لم يقطع الحبل!.. وتمسّك بحبل المال.. ظنّاً منه أنه بعلمه وذكائه سيكون من الفائزين.. فبغى.. ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨].

وازداد زهواً وفخاراً بمالِه وما يملك.. ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾ مباهاةً وتكبّراً.. حتى انخدع بِمُلْكه ضعافُ النفوس.. طلاب الدنيا: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ [القصص: ٧٩].

ولكن الحقيقة لا يراها إلا أهل العلم والإيمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠].

وحينما لم يقطع حبال الهوى ظنّاً أنها النجاة.. ونبذَ حبلَ الله وراء ظهره: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١].

هكذا في جملة قصيرة.. وفي لمحة خاطفة.. ابتلعته الأرض.. وابتلعت داره.. وهوى في باطن الأرض التي علا فيها واستطال.. جزاءً وفاقاً.. فما أهون الطغاة على الله!.

ـ والنمرودُ لم يقطع الحبل ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٨].. فتعلّق وتمسك بحبال غير حبل الله.. وبشرائع غير شريعة الله..

• فقارون لم يقطع الحبل.. فخُسفتْ به الأرض..

وفرعون وجنوده لم يقطعوا الحبل.. ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ﴾ [طه: ٧٨].

والنمرود لم يقطع الحبل.. فبُهتَ كافراً..

ـ فمن اعتمد على سلطانه وعلمه.. ذلَّ وضلَّ..

ومن اعتمد على الله.. فلا ذلَّ ولا ضلّ..

***

الليلة ٧٤٣

لن يستطيعَ أحدٌ إيقافَك

• ذهب شـــاب إلى أحد حكماء الصين ليتعلم منه ســرَّ النجاح.. وسأله الشاب: هل لك أن تخبرني عن سرِّ النجاح؟..

فردّ عليه الحكيم بهدوء قائلاً: سرّ النجاح هو **الدوافع**!..

فسأله الشاب: ومن أين تأتي الدوافع؟..

فرد عليه الحكيم: من **رغباتك المشتعلة**!..

وباستغراب سأله الشاب: وكيف يكون عندنا رغباتٌ مشتعلة؟..

وهنا استأذن الحكيمُ لعدة دقائق.. وعاد ومعه وعاء كبير مليء بالماء.. وسأل الحكيمُ الشاب: هل أنت متأكد أنك تريد معرفة مصدر الرغبات المشتعلة؟..

فأجابه بلهفة: طبعاً..

طلب منه الحكيــم أن يقترب من وعاء الماء وينظر فيه.. ونظر الشـــاب إلى الماء عن قرب..

وفجأةً ضغط الحكيمُ بكلتــا يديه على رأس الشـــاب.. ووضعها داخل وعاء المياه!..

ومرت عدة ثوان ولم يتحرك الشاب.. ثم بدأ ببطء يُخرج رأسَه من الماء.. ولما بدأ يشــعر بالاختناق.. بدأ يقاوم بشــدة.. حتى نجح في تخليص نفســه.. وأخرج رأســه من الماء.. ثم نظر إلى الحكيم وسأله بغضب: ما هذا الذي فعلْتَه؟..

فردّ وهو ما زال محتفظاً بهدوئه وابتسامته سائلاً: ما الذي تعلّمْتَه من هذه التجربة؟..

فقال الشاب: لم أتعلم شيئاً!..

فنظر إليه الحكيم قائلاً: «لا يا بنيّ! لقد تعلمتَ الكثير.. فخلال الثواني الأولى.. أردتَ أن تخلّص نفسك من الماء.. ولكن دوافعك لم تكن كافية لعمل ذلك..

وبعدها رغبْتَ في تخليص نفسك.. فبدأتَ في التحرك والمقاومة ولكن ببطء.. لأن دوافعك لم تكن قد وصلتْ بعدُ لأعلى درجاتها..

وأخيراً.. اشتعلتْ عندك الرغبةُ لتخليص نفسك.. وعندئذ فقط.. نجحتَ أنت.. لأنه لم تكن هناك قوة في استطاعتها أن توقفك..

ثم أردف الحكيم قائلاً: «**عندما تكون لديك الرغبة المشتعلة للنجاح.. فلن يستطيع أحد إيقافك**».

• وإذا اصطدمتَ بحائط فلا تتراجع.. وإنما ابحثْ عن طريقة لاختراقه.. أو العبور من فوقه.. أومن تحته..

فالحياة ليست بحثاً عن الذات.. ولكنها رحلة لصنع الذات..

كان نابليون بونابرت يقول: إذا كانت جبالُ الألب الشاهقة تمنعني من التقدم.. فيجب أن تزول من الأرض!..

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ المعَالِي ... ومَنْ طلب العُلا سَهرَ اللَّيالِي

ومن طلب العُلا من غير كَدٍّ ... أَضاع العُمْرَ في طلب الْمُحَالِ

❋ ❋ ❋

الليلة ٧٤٤

افعلْ.. ولا تنتظرْ

• يُروى أنه كان هناك حصان كبير وقَعَ في بئر عميق ولكنَّه جافٌّ..

أجْهَشَ الحصان بالصياح الشديد من الألم من أثَر السقوط.. واستمرَّ هكذا لعِدَّة ساعات.. كان صاحبُه المزارع يفكِّر خلالها كيف يستعيد الحصان؟.. وصل المزارع إلى قناعة بأنَّ الحصان قد أصبح عجوزاً.. وأن تَكْلفة استخراجه تقربُ مِن تَكْلفة شراء حصان آخرَ.. إضافة إلى أنَّ البئرَ جافَّة منذ فترة وتحتاج إلى ردْم.. نادى المزارعُ جيرانَه.. وطلبَ منهم مساعدته في ردْمِ البئر.. وبدأ الجميع في جمع الأتْرِبة والنفايات بالمعاول وإلقائها في البئر.

أدركَ الحصان حقيقة ما يَجْري.. فأخَذَ في الصهيل بصوتٍ عالٍ يملؤه الألَمُ وطلبُ النجدة.. وبعد قليل انْدَهَش الجميع لانقطاع صوت الحصان فجْأَة..

نظَرَ المزارع إلى داخل البئر فصُعِقَ لِمَا رآه.. وجَدَ الحصان مشغولاً بهزِّ ظهره كُلَّما سقطتْ عليه الأتْربة.. يرميها بدوره على الأرض.. ويرتفع هو بمقدار خُطوة لأعلى..

وهكذا استمرَّ الحال حتى اقتربَ الحصان من سطح الأرض.. فقفَزَ قفزةً بسيطة.. وصَلَ بها إلى سطح الأرض بسلام!..

لم يستسلمِ الحصان رغْم كلِّ الظروف التي أحاطتْ به.. بل واصَلَ خُطاه.. لإنقاذ نفْسِه من الموت..

• وهذه قصة خيَّـاط ألماني يُدْعى «أوسـكار شـتراوس».. هاجَرَ إلى كاليفورنيا فـي الولايات المتحـدة الأمريكيَّة في عـام (١٨٥٠م).. بعد اكتشـاف كَميَّات كبيرة من الذهب هناك.. ولكنَّه فشِـلَ في اكتشاف أيِّ شيءٍ من الذهب الذي كان يَحْلُم به.. ووصَلَ به الحال إلى أقصى درجة من الجوع والألم.

وفي لحظة يـأْسٍ قرَّر تمزيـقَ خيمته ذات اللـون الأزرق.. وخَاطَ منها سراويل شديدة التحمُّل.. أطلق عليها اسمَ: «شتراوس جينز».

وبسـبب متانتها العالية ومناسـبتها لأعمال المناجِم.. أقبلَ على شرائها مُعظمُ العُمَّال.. فازدهرتْ تجارته.. وأصبـحَ أغنَى من أيِّ مُنَقِّب هناك.. وإلى اليوم تجارة «الجينز» مُزْدهرة في العالم كلِّه.. والأمر كان من نِتاج رجلٍ وصَلَ إلى مرحلة اليأْس.. ولكنَّه رغْم ذلك قرَّر أنْ يعملَ شيئاً[١].

• فسِـرُّ نجاحنا بين أيدينا يتمثل في عقْلٍ وقُـدرات أوْدَعَها الله ﷻ فينا.. وإصرار وعزيمة على تجاوز الْمِحَن.. وفوق هذا وذاك توفيق من الله ﷻ.. فسـر النجاح هو أن **تفعل ولا تنتظر**.. ألـم يقل ﷻ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥].

فهذه أم نبي مرسـل.. وهي بموضع شـريف.. لكن الله أمرها بهز جذع النخله كي تصلها الرطب.. فلا ثمار تجنيها من دون جهد!..

* * *

(١) سارة عبد الله: سر النجاح بين أيدينا (بتصرف).

الليلة ٧٤٥

عَلَّمَتْني قصةُ مريم عليها السلام..

• واجهتْ مريمُ بنت عمران تهمةً شنيعة وموقفاً عصيباً..

ومع ذلك قال الله تعالى لها: ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦].

فعشْ حياتك وأسعدْ نفسك.. فهناك أشياء لا يحلُّها إلا الله..

ولا تُرهق نفسك بالتفكير.. فالله عنده حُسن التدبير..

• علّمتْنني قصةُ مريم: أنه على قدر البلاء.. يكون العطاء.. فمريمُ ابتلاها الله تعالى بأمر خارق للعادة.. فكانت عاقبتها أنها من سيدات أهل الجنة..

• علّمتْني قصةُ مريم: أن الله يأمرك ببذل الأسباب كي تتعلّم الأخذ بالأسباب.. وإلا فرزْقُه لك من محض كرمِه وفيض عطاياه!.. فقال لها: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].. وهل تستطيع ذلك وهي في المخاض؟!..

• علّمتْني قصةُ مريم: أنّ المرأة العفيفة تُعامل الأجنبيَّ دوماً بنظرة الريبة والحذَر!.. فقالت لجبريلَ مباشرةً: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨].

• علّمتْني قصةُ مريم: أنَّ الواثقة من خُطاها.. المُتوَكّلة على مولاها.. لا تهزّها أراجيفُ المُبطلين.. فمريم البتول كانت مع الله.. فكفاها..

• **علّمتْني قصةُ مريـــم**: أن الصمتَ قد يكون علاجاً ودواء.. خصوصاً إذا كنتَ مُحاطاً بأهل القيل والقال.. ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٦].

• **علّمتْني قصةُ مريم**: أن القنوت والركوع والسجود.. أعظم ما تُستجلَبُ به الخيرات.. وتُدفع به المكروهات.. ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

• **علّمتْني قصةُ مريم**: أن القرآن كرّمَ المرأةَ أعظم تكريم.. فجعل باسمها سورة النساء وسورة مريم..

• **علّمتْني قصةُ مريم**: أنه ليس على ربي عسير.. فسورة مريم تحكي أن الله يستخرج الواقعَ من رحِم المُســتحيل!.. وفي غمضة عين يُنزل على عبده الصابر أنوار الفرَج.. ما دام يثني على ربه الكريم..

• **علّمتني قصـــةُ مريم**: أنَّ من عرَف الله لم يقنــط.. وما قنطتْ مريم ولا يئســتْ!.. علمتْ أن النواصي كلها بيد الله.. وعلمــت أن أجمل ما في الابتلاء.. أنَّ الفرَج يأتيك من حيث لا تحتسب!..

* * *

وعلَّمَتْني قصةُ هاجر

الليلة ٧٤٦

• **وعلَّمَتْني قصةُ هاجر**: أنَّ منْ أحسنَ الظنَّ بالله.. فإن الله لا يضيّعه.. فهاجر لمّا علمتْ أنَّ الذي أمَرَ إبراهيمَ هو اللهُ تعالى قالت: إذن لن يضيّعَ اللهُ هاجرَ ولا عملها..

• **علّمتني قصةُ هاجر وهي في سعيها بين الصفا والمروة**: أنك قد تطرقُ أبواباً للرزق في جهة.. ولكن الله كتبَ رزقك في جهة لا تخطر لك على بال!..

• **علّمتني قصة هاجر**: أن الله في فضله كريم.. يعطيك أكثر مما طلبتَ!.. كانت تريدُ أن تروي عطش رضيعها.. فأعطاها الله بئرَ زمزم!..

• **علّمتني قصة هاجر**: أن الأرزاق لا تتحدد ببذل الأسباب.. فنحن نبذل السبب لأن الله أمرَنا به.. فتعلّمْ أن يتعلق قلبُك به.. لا بالسبب..

• **علّمتني قصة هاجر**: أنك إذا دعوتَ الله بإخلاص وصدْق.. عطفَ عليك ومنَحَك من الأرزاق ما لا يمنحه لغيرك..

• **علّمتني قصة هاجر**: أن الله أرحم بنا من أمهاتنا وآبائنا.. انظروا إليها في وادٍ مظلم موحش.. لا أنيس ولا جليس.. ولكن رحمات الله تنزّلتْ عليها.. لأنها طرقتْ بابَ الكريم!..

• **علّمتني قصة هاجر فضل طاعة الزوج ما لم يأمر بمعصية..** «ثُمَّ جَاءَ

بِهَــا إِبْرَاهِيــمُ، وَبِابْنِهَا إِسْــمَاعِيلَ وَهْيَ تُرْضِعُــهُ حَتَّــى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ»[١]..

• **علّمتني قصة هاجر**: أن نتذكّــر دوماً قول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف ٣٠].. «.. فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَاهُنَا بَيْتَ اللهِ.. يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ.. وَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ»[٢].

• **والعجيب في قصة هاجــر**: أن إبراهيم لم يدْعُ لهــم بالأمن والأمان.. ولكن سلّم أمرهم لله تعالى ثم قال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

قال: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.. وذلك لأن الصلاة جالبــة لكل الخيرات! فاحرصوا عليها..

* * *

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

الليلة ٧٤٧

واللّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِين

• لن ينسى اللهُ لك خيراً.. قدّمْتَه..

أو همّاً لمكروبٍ.. فرّجْتَه..

أو قلباً كاد يبكي.. فأسعدْتَه!..

فعشْ في حياتك على مبدأ: «**كن مُحسناً حتى وإنْ لم تلْقَ إحساناً**»..

فأنت لا تعمل من أجلهم..

بل لأن اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ..

وإذا أحسنتَ لأحدٍ فاتركْه وابتعد عنه..

لا تُحرجْ ضعفه.. ولا تلزمْه أن يشكرك..

اصرفْ عنه وجهك لئلا ترى حياءه عارياً أمام عينيك..

• قال تعالى: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ [القصص: ٢٤].

فلم يقل سبحانه ثم «ذهب»!

بل «تولّى» بكلّ ما فيه..

افعل المعروف.. وتولَّ بكل ما أوتيت من فضل..

حتى ذلك القلب الذي ينبض بداخلك..

لا تجعلْه يتمنَّى الشكر والجزاء!..

يكفيك أن يجازيك الكريم!..

﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ [القصص: ٢٤].

خدمةٌ (عابرة) في لحظةٍ (عفوية) خلّدها القرآن..

قال رســـول اللهِ ﷺ: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَــدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ»(١)..

• فلا يُشترط في كل معروف تخطيط طويل!..

فقط.. اعمل الخير.. واستحضر النية.. واسأل الله القبول!..

فالنبي ﷺ يقول: «على كلِّ مســـلمٍ صدقةٌ» فقالوا: يا نبــيَّ اللهِ، فمن لم يجدْ؟ قال: «يعمل بيدِه، فينفع نفسَه ويتصدَّق» قالوا: فإن لم يجدْ؟ قال: «يعيــن ذا الحاجــةِ الملهــوفَ» قالوا: فــإن لم يجــدْ؟ قــال: «فلْيعملْ بالمعروفِ، ولْيمسكْ عن الشرِّ، فإنها له صدقةٌ»(٢).

* * *

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

الليلة ٧٤٨

شجرةُ الخيزرانِ الصِّينية

• تسقيها بالماء.. وتنتظرُ سنةً كاملة.. ثم لا ترى نتيجة!..

وتظل تسقيها وترعاها.. وتُبعد الحشائش الضارة عنها..

ومع نهاية السنة الثانية.. لا شيء يظهر!..

وتحلُّ السنة الثالثة.. وتواصل رعايتها وسقايتها..

كل ما حولها نبَتَ.. وهي لا تزال على حالها..

تشعر في نفسك برغبة في اجتثاثها من داخل الأرض وقتلها!..

ثم تغير رأيك وتستمر في السنة الرابعة.. ولكن لا جديد!..

فتسأل نفسك: لماذا أتعب ولا أجني شيئاً؟!..

رغم أنني عملتُ كلَّ شيء بالشكل الصحيح..

وفي السنة الخامسة.. تأتي المفاجأة!..

تنمو كل يوم ثلاثةَ أقدام.. حتى تبلغ تسعين قدماً في الطول!..

كانت طوال الفترة الماضية تبني شبكة من الجذور الطويلة.. لتواجه الشمس والريح!.

فتنمو بسرعةٍ معوضةً تلك الأيام الخالية..

هذه هي شجرة الخيزران الصينية.. وهي شبيهة بالحياة..

• فعندما تفعل الصواب ولا تجد ثمرته.. اصبر ولا تجزع..

فكل إنسان قادر على أن يكون شيئاً في هذا الوجود..

وكل إنسان قادر على أن يترك أثراً طيباً لو أراد..

كل إنسان قادر على الإبداع..

ولكن هناك من يستسلم في منتصف الطريق..

ويبقى قِلةٌ.. ممن لديهم عزم وإصرار..

يتعلقون بهذا الحبل.. حتى يصلوا إلى ما إليه يطمحون..

• والقائد الناجح يعرف نظرية شجرة الخيزران الصينية..

يعرف قيمة تجهيز الأرض.. وعدم استعجال النتائج..

وأن العلاقات بين البشر تحتاج إلى فترة من الزمن.. حتى تنمو وتزدهر..

ويدرك جيداً أن المحصول الرائع سيأتي.. ولو بعد حين!.

﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾ [الإسراء: ١١].

* * *

اصبِرْ ولا تَيْئَس

الليلة ٧٤٩

• ربما تظن في بعض الأحيان أنك وصلت إلى طريق مسدود.. فلا تعدْ أدراجك..

دقَّ الباب بيدك.. فلعلّ الذي خلف الباب أصم لا يسمع!..

دُقَّهُ مرة أخرى! لعل حامل المفتاح ذهب ولم يعد بعد!..

دُقَّهُ ثالثة وعاشـــرة! ثم حاول أن تدفعه برفق.. ثم بشدة أكثر.. فكل باب مغلق لابد أن ينفتح!..

اصبر ولا تيئس.. فكل واحد منا قابلَ مئات الأبواب المغلقة ولم ييئس..

ولو كنا يائسين لظللنا واقفين أمام الأبواب..

• وما اســتولى اليأس على أمَّة إلَّا أخملها.. ولا خالــط قلوبَ قومٍ إلَّا أضعفها..

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

قال القرطبي: «اليأْس من رحمة الله.. فيه تكذيب للقرآن.. إذ يقول وقوله الحق: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦]».

فأما المؤمنون الموصولة قلوبهم بالله.. الندية أرواحهم بروْحه.. فإنهم لا ييئسون من رَوْح الله ولو أحاط بهم الكرب.. واشتد بهم الضيق..

وعندما تشعر أنك أوشكت على الضياع ابحث عن نفسك!..

فمن المستحيل أن تضيع.. وفي قلبك إيمان بالله..

لا تَتَّهِم الدنيا بأنها ظلمتك!.. أنت الذي ظلمتَ نفسك..

ولا تظنن أن أقرب أصدقائك هم الذين يغمـــدون الخناجر في ظهرك.. فربما تكـــون أنت الـــذي أدخلتَ الخناجـــر في جســـمك بإهمالك أو استهتارك.. أو بنفاذ صبرك وعدم احتمالك..

لا تتصور وأنت في ربيع حياتك أنك في الخريف..

املأ روحك بالأمل.. فالأمل يزيل اليأس مـــن القلوب.. والمِيْلُ الواحد في نظر اليائس هو ألف ميل.. وفي نظر المتفائل بضعة أمتار!..

فاليائس يقطع المسافة في وقت طويل لأنه ينظر إلى الوراء!..

والمتفائل يقطعها في وقت قصير لأنه ينظر إلى المستقبل!..

والذين يمشون ورؤوسهم إلى الخلف لا يَصِلون أبداً!..

فضوء الأمل ينير طريقك.. ومصباحه إيمانك بربك..

فامشِ على الأرض بخطى ثابتة واثقـــة.. ومهما بدا الطريق طويلاً.. فلا تدعْ ظلمة اليأس تخطف من قلبك نور اليقين.

يقول ﷺ: «ســـلوا اللهَ من فضلِه؛ فإنَّ اللهَ يُحبُّ أن يُسألَ، وأفضلُ العبادةِ انتظارُ الفرجِ»[1].

ويقول سبحانه: ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١]!.

فصبح المهمومين والمغمومين لاح..

فانظر إلى الصباح.. وارتقب الفتح من الفتّاح..

* * *

---

(١) الترغيب والترهيب: ٣٩٢/٢ وإسناده صحيح أو حسن.

لا تَذْرفِ الدُّموعَ على ما مضى

الليلة ٧٥٠

• فالذين يذرفون الدموع على حظهم العاثر لا تضحك لهم الدنيا..

والذين يضحكون على متاعب غيرهم لا ترحمهم الأيام..

لا تبك على اللبن المسكوب.. بل ابذل جهداً إضافيّاً حتى تعوّض اللبن الذي ضاع منك!.

إذا ضاعت عليكَ فرصة.. واحترقَ قلبك عليها..

فأطفئ لَهيبَهُ بهذه الآية: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ [القلم: ٣٢].

لا تندم أبداً.. فلو كان الماضي جيداً.. فهذا رائع..

ولو كان سيئاً.. فتلك خبرة..

ولا تستدِرِ لترى ذلك الماضي.. فلو كان فيه خيرٌ.. لكان حاضرك الآن!..

• ومهما ضاقت بك الدنيا.. وعظمت مشاكلك.. وتوالت عليك الأزمات والمصاعب.. فلديك من العزيمة وروح المبادرة ما يجعلك قادراً على الانطلاق من جديد..

فلا تضيّعْ وقتك.. وابدأ العمل الآن.

وتذكَّر قول رسول الله ﷺ: «وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل؛ فإن (لو) تفتح عمل الشيطان»[١].

(١) رواه مسلم.

• وجذوة الأمل.. مهما صغرتْ أو تـوارتْ خلـف آلام الحياة.. فلن تموت.. لأن حبلها في قلبك موصول بالله..

وما دام الله معك فلن ينتصـر عليك اليأس.. فما عليـك إلا أن تغذيها باليقين كي تشب وتنتشر.

وكثيرون هم الذين يبثون اليأس في نفسـك.. تراهم وتسـمعهم في كل حين.. يطلبون منك الاستسلام..

فلا تلتفتْ إليهم.. وامض في طريقك الذي ارتضيْته لنفسك.. فما أعظم الثبات على الحق؟..

يقول طاغور: سألَ الممكنُ المستحيلَ: «أين تقيم؟»..

فأجابَ المستحيلُ: «**في أحلام العاجزين**»..

سـيفتحُ الله باباً كنتَ تحسـبُهُ   من شدة اليأس لم يُخلق بمفتاحِ

* * *

الليلة ٧٥١

نفوسٌ طَمُوحة

• كان **كافور الإخشيدي** وصاحبه عبدين أســودين.. فجيء بهما إلى مصر ليُباعا في أسواقها.. فتمنى صاحبه أن يُباع لطبّاخ حتى يملأ بطنه بما شاء.. وتمنّى كافور أن يملك هذه المدينة ليحكــم ويأمر.. وقد بلغ كل منهما مُناه.. فبيع صاحب كافور لطباخ.. أما كافور فكان مملوكاً حبشيّاً اشتراه الإخشـــيدُ والي مصر بِثمانية عشــر ديناراً.. وبعد وفاة الإخشيد.. تولَّى كافور شُؤون الحُكم.. نيابةً عن ولدَيِ الإخشيد: أُنوجور وعليّ.

ولمَّا مات عليّ انفرد كافور بالحُكم.. ونشط إلى توسيع رقعة إمارته..

أمضى كافور في الحُكم.. نيابةً وأصالةً.. اثنتين وعشــرين ســنة.. من أصل (٣٤) سنة من حياة الدولة الإخشيديَّة كُلها. واعتُبر من الشخصيَّات التاريخيَّة النادرة.. بحيثُ يُعتبرُ بُلُوغه قمَّــة الحُكم وهو الخادمُ المملوك.. أوَّل حادثةٍ من نوعها في التاريخ الإسلامي.. وإن كانت قد تكررت فيما بعد..

مرّ كافور يوماً بصاحبه فرآه عند الطباخ بحالة سيئة.. فقال لمن معه: لقد قعدتْ بهــذا همتُه فكان كما تــرون.. وطارت بي همتــي.. فكنتُ كما ترون.. ولو جمعتني وإياه همةٌ واحدة لجمعنا عملٌ واحد!.

كم نحن بحاجة إلى تأمل حال كافور وصاحبه.. فلا يمكن لإنســانٍ أن يصنع مســتقبلاً.. ما لم يغيّر من نفسه أولاً.. ثم يســير جادّاً في طريق التغيير.. حتى يغيّر منْ حوله.. وليس ذلك مستحيلاً.. بل المستحيل هو ما تجعله أنت مستحيلاً..

• ولقد فرَّ **عبد الرحمن الداخل** من الشام بعد سقوط الدولة الأموية على أيدي العباسـيين.. فلم يُرْضه ما آل إليه أمره.. فأبى إلا التغيير.. فكانت العاقبة أن شـيّد ملكاً في قعر بـلاد النصارى.. وأقام حضارة إسـلامية دامت أكثر من ثمانية قرون.

• وهذا **مانديلا** عاش ثمانية وعشرين عاماً في سجن في جنوب إفريقية.. وكان يقود التغيير ويؤججه وهو في سـجنه.. حتى أخرجه حاكم جنوب إفريقية «ديكلارك» مرغماً من سـجنه.. وأصبح مانديلا هو الحاكم.. بل صار أسطورة القرن العشرين.. أما الحاكم السابق فراح في طي النسيان!..

• أما **هيلين كيلر** فقـد ولدت في عـام (١٨٨٠م) عمياء صماء خرسـاء.. وأصبحتْ أحد الأمثلة البشرية في تحقيق الذات والنجاح.. ليس للمعوقين فحسـب.. وإنما للأسـوياء وللمتفوقين منهم أيضاً.. بعدمـا تمكنت هذه المرأة من تذليل إعاقتها الثلاثية.. وعاشت حياة زاخرة بالعمل والعطاء.

• **فصناعة الحياة تحتاج إلى عقلاء أذكياء..** لا يرضيهم الواقع المعوج.. ولا يركنون إلى الحـال الرديء.. هم في حركة دائبـة.. لا يكلّ أحدهم ولا يمل.. إذْ التغيير والتفاعل والحركة هي شـأن الأحياء.. أما سـكان اللحود فهم أصحاب السكون والهمود[(١)].

يقول ابـن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النفـوس الشـريفة لا ترضى من الأشـياء إلا بأعلاها.. وأحمدها عاقبـة.. والنفوس الدنيئة تحوم حـول الدناءات.. وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقذار!».

* * *

(١) د. علي الحمادي: نفوس لا ترضخ للواقع المزري (بتصرف كبير).

الثِّقةُ بالله والثِّقةُ بالنَّفْس هل يتعارَضان؟

• الثقة بالله ثم بالنفس أول ركائز الأعمال العظيمة.. وإذا لم تثق بنفسك فمن ذا الذي سيثق بك؟!..

وأنْ تكون شخصيةً مميزة هو أعظم تحدٍّ لك في الحياة.. فالعالَم يحاول جاهداً أن تكون نسخة من أشخاص آخرين..

وليس هناك ما ينقصك لتصبح أفضل وأحسن.. فقدراتك موجودة في داخلك.. وما عليك إلا أن تبحث عنها في ثنايا شخصيتك..

عليك أن تفعل الأشياء التي تظن أنه ليس باستطاعتك أن تفعلها.. ولكن لا تخلط بين ما تستطيع القيام به.. مع العمل والمثابرة والتصميم.. وبين ما لا تستطيع القيام به.. مهما كانت الأحوال والظروف..

• والثقة بالنفس هي أن تُعلِم نفسك أن الله سبحانه وتعالى أعطاك من النعم والقدرات.. ما تتخطى بها حاجزاً كنت تظنّه شبه مستحيل..

فالمؤمن الواثق من نفسه يقول: أنا قادر على العطاء والنجاح بتوفيق من الله.. وإن لم يُكتب لي النجاح.. فلا تهتز ثقتي بنفسي ولا إيماني بالله.. فأنا أرضى بما هو مقدر ومكتوب.. وأعلمُ أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

• الواثق من نفسه يعرف طريقه جيداً.. ويخطط لكل أمور حياته.. ويحدد أهدافه بكل دقة.. فلا يدع غيره يفكر له.. ولا يترك نفسه

للظروف.. لأنه هو الذي يصنعها وليست هي التي تصنعه.. ولقد وصف الله تعالى هؤلاء في كتابه الكريم فقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢].

- اعتقِدْ أنك قادر على النجاح بإذن الله.. وسوف تنجح..

سُئِل نابليون: كيف استطعت أن تولد الثقة في نفوس أفراد جيشك؟.

فأجاب: كنت أرد على ثلاث «بثلاث»:

من قال: لا أقدر.. قلت له: «حاول»..

ومن قال: لا أعرف.. قلت له: «تعلّم»..

ومن قال: مستحيل.. قلت له: «جرّب»..

كلمات بسيطة لكنها ذات تأثير كبير في النفوس..

- ومن ثمرات الثقة بالنفس شعورك بأن الحياة جميلة.. لأنها في طاعة الله.. وإن لم تكن في عبادة.. فهي في عادة مباحة.. والنية تحوّل العادة إلى عبادة..

وتدرك أن إمكاناتك قادرة على مواجهة التحديات والصعوبات في مرضاة الله.

وتجعلك قدوة للآخرين.. فسلوك رجل في ألف رجل.. خيرٌ من دعوة ألف رجل لرجل!..

* * *

الليلة ٧٥٣

لم يُرِدِ النجاةَ!

• يُروى أن رجلاً عابداً في قرية كان قدوة للجميع بسبب تدينه الرائع..

وكان أهل القرية يسألونه في أمور دينهم ويتخذونه نموذجاً يُحتذى به في الإيمان بالله..

وذات يوم.. حلَّ بالقرية طوفانٌ أغرقها بالماء.. ولم ينجُ إلا من كان معه قارب.. فمرَّ بعض أهل القرية على بيت العابد لينقذوه فقال لهم: «لا داعي.. الله سينقذني.. اذهبوا».. ثم مرّت جماعة أخرى وقال لهم نفس الكلام: «لا داعي.. الله سينقذني.. اذهبوا».. ومرّت أسرة ثالثة وأجابها بنفس الكلمات..

انتهى الطوفان وتجمّع أهل القرية.. فوجدوا جثة العابد.. فثار الجدل بين الناس.. لماذا لم ينقذ اللهُ هذا العابد؟..

وأخذ البعض يتشكك في دينه.. حتى جاء شاب متعلم واعٍ وقال: «من قال لكم: إن الله لم ينقذه؟... إن الله أنقذه ثلاث مرات عندما أرسل له ثلاث عائلات لمساعدته.. لكنه لم يردْ أن ينجو!».

فعلى الإنسان الاجتهاد والأخذ بالأسباب.. حتى ينال مساعدة الله وعونه.

والأخذ بالأسباب من شِيَمِ المرسلين والصالحين.. وتركه من شِيَمِ الدراويش البطالين الذين يريدون أن يعيشوا على الأعطيات والصدقات.

• فهاهو **نوح** عليه السلام أمره ربه بإعداد سـفينة لحمل الأحياء من كل زوجين اثنين ومن آمن من البشر.. ولو شـاء الله أن ينجيه لنجاه.. ولكن أرشده إلى الأخذ بالأسباب..

• وهاهو **موسـى** عليه السلام أمره ربه أن يضـرب البحر بعصاه.. وهل تشـق العصى البحر؟! ولكنها الأسـباب.. فإذا بالبحر فرقتين كل فرق كالطود العظيم.. ولو شـاء الله أن يجعله كذلك من غير ضـرب بالعصا لفعل.. ولكنه يُعلِّم أنبياءه وعباده الصالحين الأخذ بالأسباب..

• وهاهي **مريم** عليها السلام أمرها ربها تبارك وتعالى ـ وهي في المخاض ـ أن تهز النخلة لتسـقط عليها رطباً جنيّاً، ومعلوم أن المرأة أضعف ما تكون قوة في هذه الحال، ولو هز النخلة عشرة رجال من جذعها لما تساقطت ثمرة واحدة.. ولكنها الأسباب[1].

• وهذا **يوسف** عليه السلام نسي وهو سجين في لحظة ضعف أن الله هو مسبب الأسـباب.. فالتفت بقلبه إلى الأسباب وقال لرفيق السجن: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ أي: ليخلصه من غياهب السجن.. ولكنَّ الله تعالى أراد أن يجعل قلبه خالصاً لـه.. فقال تعالـى: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢].. ليصفـو قلبه مـن التفاته إلى الأسباب ويعود إلى رب الأسباب..

* * *

(١) عماد حسن أبو العَيْنَيْن: الأخذُ بالأسبابِ مِنْ شِيَم أُوْلي الألبابِ (بتصرف).

الليلة ٧٥٤

وتَوَكَّلْ على اللّه..

• في لقاء مع أحد رجال الأعمال المعروفين.. سألوه عن أعجب موقف مرّ به.. فقال:

في إحدى الليالي شعرتُ بشيء من القلق.. فقررتُ أن أمشي في الهواء الطلق..

مررتُ بمسجد مفتوح فقلت: لم لا أدخل لأصلي فيه ركعتين؟..

قال: فدخلتُ فإذا بالمسجد رجل قد استقبل القبلة ورفع يديه يدعو ربه ويلحّ عليه في الدعاء.. فعرفتُ أنه مكروب!..

فلما فرغ الرجل من دعائه قلت لـه: رأيتك تدعو وتلحّ في الدعاء كأنك مكروب.. فما خبرك؟.

قال: عليّ دين أرّقني وأقلقني..

فقلت: كم هو؟ قال: أربعة آلاف..

قال: فأخرجتُ أربعة آلاف وأعطيتها إياه.. ففرح بها وشكرني ودعا لي..

ثم أخذتُ بطاقة فيها رقم هاتفي وعنوان مكتبي وقلت له: خذ هذه البطاقة فإذا كان لك حاجة فلا تتردد في زيارتي أو الاتصال بي..

ظننتُ أنه سيفرح بهذا العرض، لكني فوجئتُ بجوابه..

أتدرون ما كان جواب الرجل؟..

قال: لا يا أخي.. جزاك الله خيراً.. لا أحتاج إلى هذه البطاقة..

فكلما احتجتُ حاجة سأصلي لله تعالى.. وأرفع يديّ إليه..

وأطلب منه حاجتي.. وسييسر الله قضاءها كما يسّرها هذه المرة!..

عندها عرفتُ معنى قولـه ﷺ: «لو أنكم تتوكّلون علــى اللهِ حقَّ توَكُّلِه لرزقَكم كما يرزقُ الطيرَ، تَغْدو خِماصاً، وتروحُ بِطاناً»(١).

خرجتُ وأنا أردد قــول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

• يقول أحدهم:

تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللهِ خَالِقِي ... وَأَيقَنْــتُ أَنَّ اللهَ لا شَــكَّ رَازِقِي

وَمَا يَكُ مِــنْ رِزْقٍ فَلَيْسَ يَفُوتُنِي ... وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ البِحَارِ الْعَوَامِقِ

سَــيَأْتِي بِهِ اللهُ الْعظِيــمُ بِفَضْلِهِ ... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنِّي اللِّسَــانُ بِنَاطِقِ

فَفِي أَيِّ شَيءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً ... وَقَدْ قَسَّمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الْخَلائِقِ

• ولكن لا بد من الأخذ بالأسباب في طلب الرزق.. يقول أحدهم:

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ ... وَلا تُؤْثِرَنَّ الْعَجْزَ يَوْماً عَلَى الطَّلَبْ

أَلَــمْ تَــرَ أَنَّ اللهَ قَــالَ لِمَرْيَــمٍ ... إِلَيْكِ فَهُزِّي الْجِذْعَ يَسَّاقَطِ الرُّطَبْ

وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيهِ مِنْ غَيْرِ هَزِّهَا ... جَنَتْهُ وَلَكِنْ كُلُّ شَــيءٍ لَهُ سَبَبْ

❊ ❊ ❊

(١) السلسلة الصحيحة: ٣١٠.

الليلة ٧٥٥

وكفَى باللهِ وكيلاً

• إذا طلبتَ النّصر والفرج فتوكّل عليه.. فالله تعالى يقول: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

• وإذا أعرضتَ عن أعدائك فاجعل التّوكّل رفيقك: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١].

• وإذا أعرضَ عنك الخلقُ.. فتوكّل على ربك: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ [التوبة: ١٢٩].

• وإذا تلي القرآن عليك أو تلوته.. فتوكّل على الله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

• وإذا طلبتَ الصّلح والإصلاح بين قوم.. فلا تطلب ذلك إلّا بالتّوكّل: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٦١].

• وإذا وصلت إليك قوافل قضاء الله.. فاستقبلها بالتّوكّل: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

• وإذا نصبتِ الأعداءُ حبالات المكر.. فادخل أنت في أرض التّوكّل: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ [يونس: ٧١].

• وإذا عرفتَ أنّ مرجع الأمر كله إلى الله.. فوطّن نفسك على فرش التّوكّل: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ﴾ [هود: ١٢٣].

• وإذا علمت أنّ الله هو الواحد الأحد.. فلا يكن اتّكالك إلّا عليه: ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠].

• وإذا كانت الهداية من الله.. فاستقبلها بالشّكر والتّوكّل: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

• وإذا خشيتَ بأس أعداء الله والشّيطان.. فلا تلتجئ إلّا إلى باب الله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

• وإذا أردت أن يكون الله وكيلك في كلّ حال.. فتمسّك بالتّوكّل: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: ٨١].

• وإذا أردت أن يكون الفردوس الأعلى منزلك.. فانزل في مقام التّوكّل: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢].

• وإن شئت أن تنال محبّة الله.. فَتَوَكَّلْ عَلَى الله: ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

• وإذا أردت أن يكون الله لك.. وتكون لله خالصاً[1].. فعليك بالتّوكّل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩].

* * *

(١) من كلام الإمام الفيروز آباديّ، في كتابه: بصائر ذوي التمييز: ٣١٣/٢ ـ ٣١٥ (بتصرف).

الليلة ٧٥٦

اهْجُرِ اليأسَ..

• رسب الصغير **وينستون تشرتشل** في اختبارات الفصل السادس الابتدائي.. وانهزم بعدها في كل الانتخابات العامة التي دخلها.. حتى فاز أخيراً وأصبح رئيساً للوزراء في إنجلترا وعُمره (٦٢) سنة..

وهو يقول: لا تيئس أبداً أبداً.. لا تيئس من إعادة المحاولة.. للنجاح في أي شيء.. صغيراً كان أم كبيراً.

• وكان رأي مُدرّس الطالب **توماس إديسون** فيه أنه طالب شديد الغباء.. لن تجدي محاولات تعليمه شيئاً!.

لكنه كمخترع.. استمر يحاول ألف مرة.. قبل أن يصل إلى تركيبة المصباح الكهربي.. وعندما سأله صحفي يوماً: كيف فشلتَ ألف مرة حتى وصلت للمصباح الكهربي؟ (وكأنه استكثر الألف مرة!).. فردّ عليه إديسون: أنا لم أفشل (١٠٠٠) مرة.. بل اكتشفت (١٠٠٠) طريقة لا تؤدي إلى اختراع المصباح!..

يقول إديسون: «ليس هناك ما يثبط همتي.. فاستبعاد كل محاولة خاطئة ليس سوى خطوةٍ إلى الأمام.

• أما الطفل **ألبرت آينشتاين** فلم يبدأ الكلام حتى بلغ الرابعة من عمره.. ولم يتمكن من القراءة حتى بلغ السابعة.. وكان رأي والديه فيه أنه طفل أقل من أقرانه.. وكان وصْف أحد مدرسيه له أنه طفل بطيء التفكير.. يسرح طويلاً في عالم الخيالات!.. وفي النهاية طردتْه مدرسته من صفوفها!.. وبعدها.. تعلم آينشتاين أن يقرأ ويكتب!..

وخرج للعالم أجمع بالنظرية النسبية التي غيّرت كثيراً من المفاهيم..

• وأما الروائي الروسي الشهير **ليو تولستوي** فقد رسب في دراسته الجامعية.. وكان وصْفه ساعتها أنه غير قادر وغير راغب في التعلم!..

• وهذا **هنري فورد** فشل وأفلس (٥) مرات في حياته.. قبل أن ينجح بعدها في المصانع.

• وأفلس **والت ديزني** ست مرات قبل بنائه لمدينة ديزني لاند الشهيرة.

• ومن أراد صناعة التأثير.. فلا بد أن يحاول الوصول إلى أهدافه مرةً تلو أخرى.. ولا يركنُ إلى الكسل أو يتراجع عند أول محاولة فاشلة..

وقال بعضهم: «الناجحون لا يُقلعون عن المحاولة.. والمقلعون عن المحاولة لا ينجحون».

• وقد أعجبتني الترجمة الشعبية (غير الرسمية) لشركة (IBM) التي كان موظفوها يتناقلونها فيما بينهم وهي (I Will Be Moving) أي: إنني سأتقدَّم باستمرار.

• ونالت أفكار العالم الفضائي **روبرت جودارد** استهجان ورفض أقرانه.. لأنهم آمنوا أن نظرية المحرك النفاث (التي بنى عليها أفكاره) لن تعمل في الفضاء الخارجي بدون هواء.. واليوم.. تعمل غالبية الصواريخ الفضائية بهذه النظرية.

• هل حاولتَ؟ هل فشلت؟ لا يهم!..

حاول مرة أخرى.. افشل مرة أخرى.. لكن افشل بشكل أفضل..

وإن مجدنا الأكبر ليس في عدم فشلنا.. بل في محاولتنا مرة أخرى.. بعد كل مرة نفشل فيها.

***

الليلة ٧٥٧

لا نجاحَ بلا تَعَب

• يُحكى أن ملكاً جمع حكماء البلد وقال لهم: أريد أن تضعوا منهجاً لمن بعدنا من الشباب.. يعينهم على النجاح..

فاجتمع الحكماء عدة أشهر.. وخرجوا بكتاب ضخم يحوي آلاف الصفحات.. جمعوا فيه كل ما يعين على النجاح من قواعد وتجارب وحكم.. وخرجوا به إلى الملك..

فقال: هذا منهج طويل ولن يفيد الشباب.. وطلب منهم أن يختصروه.. فوضعوه في مئات الصفحات.. ولكنه رفض أيضاً..

ثم وضعوه في عشرات الصفحات.. فرفض أيضاً..

وأخيراً قرروا ـ بعد أن أضناهم التعب من هذا العمل ـ ألا يكتبوا فيه سوى جملة واحدة.. فكتبوا فيه: «**اعلموا: أنه لا نجاح بلا تعب**»!..

فسميت هذه القاعدة بالقاعدة الذهبية للنجاح.. وهي ما يشار إليه **بعلو الهمة**.

• فبعض الشباب يبحث عن أسهل الطرق وأيسرها للوظيفة.. ثم بعد سنوات يندب حظه العاثر.. لكثرة العمل وقلة الراتب.. أتعلمون لمَ يشتكي؟..

لأنه اختار النجاح بلا تعب.. وقد قيل: أقصر الطرق وأيسرها للنجاح.. أقلها فائدة ومتعة.

ومن أتعب نفسه وأسهر ليله.. فحريٌّ به أن يحصد من الأعمال أفضلها.. ومن الرتب أعلاها..

• فكل عظيم ومخترع.. وكل عالِمٍ وكاتب أفنى عمره وطال تعبه كي يمتد نفعه للناس..

ـ واقرأ قبل هذا وذاك.. سيرة **المصطفى** ﷺ كم حاول مع قومه!..

وكم لقي من الاستهزاء والاستهتار والأوصاف القبيحة!..

وكم صابر وصبر!.. فما عرف نوماً كنومنا.. حتى لقي الله عز وجل..

إنها الهمة.. أيقنَ بأن الله قد اصطفاه لهداية العالمين.. فعمل دون كلل ولا ملل.. حتى انتشر الإسلام وساد ربوع جزيرة العرب..

ـ وهذا **عمر بن عبد العزيز** رحمه الله.. قالوا له: ألا تتفرّغ لنا؟.

قال: «وأين الفراغ؟ ذهب الفراغ.. ولا فراغ ولا مستراح.. إلا تحت شجرة طوبى» يعني: في الجنة.

ـ وهذا الإمام **أحمد بن حنبل** يقول أحدهم عنه: «كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث» يعني: مليون حديث!.. فهل جاء المليون بعد نوم وراحة؟!..

ـ ويقول أبو حاتم الرازي: «مشيت على قدمي في الطلب ـ أي: طلب العلم ـ ألف فرسخ»..

• ومن ينظر في صفحات الماضي والحاضر.. يجد أن الناجحين هم الأكثر تعباً في حياتهم وشبابهم.. وهم الذين سطّر التاريخ أسماءهم.. فنالوا شرف الدنيا وشرف الآخرة ـ بإذن الله ـ.

* * *

الليلة ٧٥٨

العظماءُ يصنعونَ الفُرَص

• يُروى أنه غرقت سفينة في يوم من الأيام.. ونجا أربعة أشخاص فقط.. قادتهم الأمواج إلى جزيرة نائية!..

ـ وبعد ثلاثة أيام.. لم ينتظر **الأولُ** المعجزات.. فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة!.. فقام بصنع قارب صغير.. يستطيع من خلاله تحدي الأمواج.. بفكرة بسيطة أتته بعدما أجهد عقله في البحث عن حل!.

أُعجبَ **الثاني** بالاقتراح.. فبادر لمساعدته بصنع القارب..

أما **الثالث**.. فقد اكتفى بالصمت خائفاً من عواقب دخول هذا القارب بين الأمواج ثانيةً.. ففضّل الانتظار.. إلى أن تأتي طائرات الإنقاذ لانتشاله من هذه الجزيرة.

وأما **رابعهم**.. فقد سخِرَ من هذا الطموح العالي.. وذهب بعيداً عنهم.. كي لا تؤثر هذه التخبطات على تفكيره!.

ـ وبعد يومين.. وصل الأول والثاني إلى الميناء.. والذي كان لا يبعد عنهم كثيراً..

وبعد يومين آخريْن.. وصلت طائرات الإنقاذ وانتشلت الثالث..

وقبل أن يمر شهر.. تبنّت إحدى الشركات العالمية فكرة الأول.. وأصبح من العظماء..

ولم ينسَ رفيقَه الثاني الذي ساعده.. فأشركه معه وأصبح من الناجحين..

أما الثالث فأكمل حياته بشكل عادي.. كأي إنسان على هذه البسيطة..

ـ انتشر الخبر في الصحف.. وقرأه أحد الحكماء فلم يزد عن أربع جمل تعليقاً على هذا الخبر:

«العظماء يصنعون الفرص..

والناجحون يستغلونها..

والعاديون يخشوْنها..

أما الفاشلون فيسخرون منها»!..

ـ مرت الأيامُ.. فدخل الأول التاريخَ..

والثاني.. عاش حياته ناجحاً..

والثالث.. مرت أيامه كشروق الشمس وطلوع القمر..

وأما الرابع.. فلا زال البحث عنه جارياً!..

• والسؤال الآن: **مَنْ أنت مِنْ هؤلاء؟..**

* * *

لا تنتظِرِ التَّغْيير

• في أحدى أركان مترو الأنفاق كان هناك صبي هزيل الجسم.. شارد الذهن.. يبيع أقلام الرصاص ويشحذ..

مرَّ عليه أحد رجال الأعمال.. فوضع دولاراً في كيسه ثم استقلّ المترو في عجلة..

وبعد لحظة من التفكير.. خرج من المترو مرة أخرى.. وسار نحو الصبي وتناول بعض أقلام الرصاص..

وأوضح للشاب بلهجة يغلب عليها الاعتذار.. أنه نسي التقاط الأقلام التي أراد شراءها!.

وقال للصبي: **إنك رجل أعمال مثلي**.. ولديك بضاعة تبيعها.. وأسعارها مناسبة للغاية.. ثم استقلّ القطار التالي..

بعد سنوات من هذا الموقف.. وفي إحدى المناسبات الاجتماعية.. تقدّمَ شابٌّ أنيق نحو رجل الأعمال وقدّم نفسه قائلاً: إنك لا تذكرْني على الأرجح.. وأنا لا أعرف حتى اسمك.. ولكني لن أنساك ما حييت.. إنك أنت الرجل الذي أعاد إليَّ احترامي وتقديري لنفسي!.

كنتُ أظن أنني (شحَّاذ) أبيع أقلام الرصاص.. إلى أن جئتَ أنت وأخبرْتني أنني (**رجل أعمال**)!.

• فكثيرٌ من الناس وصلوا إلى أبعد مما كانوا يتوقعون.. لأن شخصاً آخر أخبرهم أنهم قادرون على ذلك..

فلا تنتظر التغيير.. تغيّرْ أنت..

اجعل ثقتك بالله هي دليلك..

وتذكر أنه بالإيمان والعمل تُصنع المعجزات..

فأنت الذي تصنع مستقبلك بإذن الله..

والناجحون يثقون دائماً في قدرتهم على النجاح.. فبقدر ما تركز مجهودك في موضوع ما.. تُحقّق النجاحَ فيه.

ورؤيتك السلبية لنفسك.. سبب فشلك في الحياة.. فكر دائماً فيما يسعدك.. وابتعد دائماً عما يقلقك.

• والذين لا يخطئون أبداً.. هم الذين لا يتعلمون إطلاقاً..

اجعل فشلك بداية جديدة لنجاحك.. فمحاولة النهوض من السقوط.. أفضل من أن تُداسَ بالأقدام.. وأنت راقدٌ على الأرض!..

وليس السؤال: كيف يراك الناس؟.. لكن السؤال: كيف أنت ترُي نفسك؟.. وتذكر أن الشعور بالوحدة.. نتيجةٌ لسوء العلاقة مع الآخرين..

والشخص الحر.. هو الذي يقول: «لا» للخطأ.. و«نعم» للصواب.. وإذا كان لديك مشكلة فإنها لن تُحلَّ إذا أنكرت وجودها.

❊ ❊ ❊

الليلة ٧٦٠

أنتَ مَنْ يتغيَّر

• **ابن نوح** عليه السلام قرر ألّا يتغيّر.. فكان مصيره الهلاك!..
وامرأةُ فرعون قررت أن تتغيّر.. فأصبحت من سيدات أهل الجنة!..
هو ابن أكبرِ داعية!..
وهي زوجة أكبر طاغية!..
فمهما كانت ظروفك.. فأنت من يقرر ويستطيع التغيير..
وبمجرد أن تبدأ في التغيير.. تكون قد أنجزتَ القسم الأكبر من المهمة.. التي تخالها صعبة.. وما هي على أهل العزيمة بمستحيل..

• والناس في العادة يسعون إلى التغيير.. فإما تغييرٌ نحو الإصلاح.. أو إلى منهج الإفساد.. وقلَّ أن تعيش نفسٌ دون أن تتغير.. فإمّا إحجامٌ وإما إقدام.. كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧].. فاختر لنفسك ما ينفعك في الدارين..

• والتغيير لا يأتي بالأماني.. بل بالعمل الجاد الدؤوب.. الذي يعرف خط البداية ونقطة النهاية.. فإن تحققَ.. حصلَ تغييرُ الله.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١].
والتغيير في الآية تغيير عكسي.. فإمّا أن يكون التغييرُ مِن خيرٍ لشرٍّ أو العكس..
فآلُ فرعون استبدلوا نعمة الله.. وكذّبوا بآيات الله.. فغيّر الله نعمتهم لتكون نقمة عليهم.. فهمْ مَنْ غيّروا من أحوالهم إلى السوء.

• وليسأل كلٌّ واحدٍ منا ـ بصراحةٍ ـ نفْسَه:

كم سمعنا من خُطَبٍ ومواعظ؟..

كم مرّت علينا من أحداث وخطوب؟..

هل غيّرت فينا شيئاً؟..

هل عدّلتْ فينا سلوكاً؟ أم صححتْ مساراً؟..

هل أصبحنا فيما بيننا أكثر إلفة ومحبة.. أم تشاحناً وفُرقة؟..

هل تسامحنا وتغافرْنا.. أم أن الضغينة والبغضاء تملأ قلوب البعض منا..

هل جعلتْنا نقترب من ربنا أم نبتعد؟..

دَعُونا نصارحْ أنفسنا مرةً قبل فوات الأوان..

* * *

الليلة ٧٦١

كيف تُثْبِتُ ذاتَك وتنجحُ في حياتِك؟

• فكّر في النجاح وآمن بإمكانية تحقيقة.. فأنت قادر على النجاح بإذن الله..

ـ لا تقلل من شأن قدراتك.. ولا تبالغ في وصف الآخرين بالذكاء.. وذكّر عقلك بأنك أفضل مما تعتقد.. ولا تبعْ نفسك رخيصاً فأنت أفضل مما تظن!..

ـ اجعل لنفسك هدفاً في الحياة.. فالحرص على إسعاد الآخرين قد يكون أجمل هدف تحققه في حياتك..

ـ ضع في رأسك قاموس الناجحين.. واستخدم كلمات مضيئة هادفة ومثمرة.. وتجنب الكلمات السلبية في كل حال..

ـ صدّق إمكانية حدوث الشيء.. وألغِ من قاموسك كلمة «مستحيل».. «لا يمكن».. «لن تفيد»..

ـ اجعل لعملك قيمةً.. فاسعَ لتحقيق خطوات أفضل على طريق العمل..

ـ كن بعيد النظر.. ولا تكتف برؤية ما عند قدميك.. اجعل تفكيرك يتغاضى عن التفاهات.. وركّز تفكيرك على تحقيق الأشياء الكبيرة المهمة..

ـ لا تدعْ الروتين يشلّ قدرة عقلك على التفكير.. كن مجرّباً لأشياء جديدة.. وتقدّمْ في عملك..

ـ اسأل نفسك يوميّاً: كيف يمكن أداء العمل بصورة أفضل؟ وكيف يمكنني أداء المزيد؟

ـ اشعرْ بأهمية عملك.. لتعرف أهمية نفسك ويحفزك على أداء الأفضل..

ـ وسّعْ مداركك.. واجعل عقلك في حالة تهيؤ دائم لأفكار جديدة..

ـ احرص في سياستك تجاه الآخرين.. أن تكسب حبهم وتأييدهم.. حتى يرفعوك إلى النجاح..

ـ لا تدعْ القوى المُحبطة تثنيك عن الإنجاز مثل قولهم: لن تستطيع عمل هذا.. إنك إنسان تحلم[1].

• ذكرتُ مرة أمام أحد الفضلاء أني أنوي تأليف كتاب في السعادة.. فقال لي: هناك العديد من الكتب عن السعادة.. ولن تجد ما تضيف إليها شيئاً!.. فسكتُّ ولم أجب.. حتى إذا ظهر الكتاب.. أُعجب هذا الرجل الفاضل بالكتاب أيما إعجاب..

ـ كن متحمساً نشطاً.. أضِف الحيوية لما تفعله.. وانقل الأخبار السارة.. وخذ النصيحة دائماً من الناجحين.. وابحث عن أصدقاء يحفزونك على النجاح..

احرص على إشعار الآخرين بأهميتهم.. وأظهر لهم التقدير في كل مناسبة.. وادعُ الناس بأسمائهم..

ـ تقبَّل بصدر رحب أي اختلافات بينك وبين الآخرين.. وشجعهم على التحدث إليك.. وكن ممن يفعلون أكثر مما يقولون..

ـ لا تنتظر حتى تتحسن الظروف.. وإلا ستنتظر إلى الأبد..

ـ ولا تلجأ للتسويف.. **وإذا واجهتك** هزيمة فحوّلها إلى انتصار..

* * *

(١) أ. أيمن أبو الروس: كيف تثبت ذاتك وتنجح في حياتك؟ (بتصرف).

الليلة ٧٦٢

ضاعِفْ جُهْدَك..

• للبشر جميعاً قدرات غير محدودة.. وطاقات عظيمة.. وكلنا قادر على الاستفادة منها.. لو أننا ملكْنا الإرادة القوية والأهداف الواضحة!..

والنجاحُ كل النجاح في أن تضاعف جهدك.. وتتميز في تخصصك وعملك.. وتسابق الزمن.. وهذا لا يتأتى إلا بمضاعفة جهدك..

ـ وفي قصة الصحابي **ربيعة بن كعب الأسلمي مع الحبيب** ﷺ قال: «كنت أبيتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ فأتيتُه بوَضوئِه وحاجتِه. فقال لي: «سلْ» فقلت: أسألُك مرافقتَك في الجنةِ.. قال: «أو غيرَ ذلك؟» قلت: هو ذاك.. قال: «فأعنِّي على نفسِك بكثرةِ السجودِ»[1].

لاحظوا أنه لم يقل: إنه يريد الجنة فقط.. بل مرافقة الحبيب الأعظم ﷺ.. وهكذا تكون النفوس العظام.. فأوجز الحبيب ﷺ الرد بقوله: «أعنِّي على نفسِك بكثرةِ السجودِ»..

• وفي هذا تأصيل للاستراتيجية الرائعة «**ضاعف جهدك**»[2].

ـ فإنْ أردتَ **النجاح** في حياتك.. فضاعف جهدك.. وأخلص نيتك في عملك لله تعالى يبارك لك..

---

(١) رواه مسلم.

(٢) د. خالد المنيف: ضاعف جهدك (بتصرف).

ـ وإنْ أردتَ **الجنـــة**.. فضاعف جهدك في الســـنن والاســـتغفار.. وفي الصيام والطاعات.. وأعمال الخير والصدقات..

ـ وإن أردتَ أن تكســـب **مـــودة الآخريـــن**.. فاهتمَّ بهم قـــدر الإمكان.. أكرمهمْ وأثنِ على من أحسن في عمله..

ـ وإن أردتَ أن تكسب **قلب شـــريكة حياتك**.. فضاعف جهدك.. اسقها المزيد من كؤوس المودة والرحمة.. وابذل لها كثيراً من هدايا التسامح والتغافل..

ـ وإن أردتَ أن يكون لك **أبناء بررة** بإذن الله.. فاجلس معهم واســـتمع إليهم.. ثقف نفسك في وسائل التربية.. وادعُ الله لهم في دبر كل صلاة.. بل وفي كل حين..

أعرفُ امرأة مســـنّة صالحة.. كان لها من الأبناء ســـتة من الذكور وأربع إناث..

وكانوا جميعاً من البررة المخلصين لأبويهم.. فســـألتُها ذات مرة: كيف استطعتِ أن تنشئي كل هؤلاء النشأة الصالحة؟.

قالت: والله يا بنيّ ما صنعتُ شـــيئاً غير عاديّ.. **غير أنني ما انتهيتُ من صلاةٍ في حياتي كلها.. إلا ودعوْتُ الله لهم بالهداية والسعادة!..**

❁ ❁ ❁

مفاتيحُ الخيرِ.. مغاليقُ الشرِّ..

• **الناس نوعان:**

ـ **الأول:** مفاتيح للخير.. مغاليق للشــر.. ترى أحدهم يحفّز ويشــجّع.. يأخذ بيدك.. ويمنحك الأمل والتفاؤل.. ويشعر بشعور الآخرين..

ـ **والثاني:** مغاليــق للخير.. مفاتيح للشــر.. فترى الواحد منهــم مُثبّطاً قنوطاً.. ليس له من همٍّ ســوى وضع العراقيل.. دأْبُهُ الشكوى والتذمر.. وديْدنه الضجر والقنوط.

يقول المصطفى ﷺ:

«إنَّ من الناسِ ناساً مفاتيحَ للخيرِ، مغاليقَ للشرِّ..

وإنَّ من الناسِ ناساً مفاتيحَ للشرِّ، مغاليقَ للخيرِ..

فطوبى لمن جعل اللّهُ مفاتيحَ الخيرِ على يدَيْه..

وويلٌ لمن جعل اللّهُ مفاتيحَ الشرِّ على يدَيْه»[(١)].

فيا رب.. اجعلنا جميعاً مفاتيحَ للخيرِ.. مغاليقَ للشرِّ..

ـ فمن الناس من يكون كالعافية لغيرهم.. فإن تكلم نفع وأرشد.. وإن وَجّه أخلص وصدَق.. ســبّاق للعمل الذي يُرضي الله جل وعــلا.. فهو مفتاح خير.. وسفير هداية.. مغلاق شرٍّ.. وصمام أمان من غضب الرحمن.

ـ ومن الناس من يكــون كالعلة أو الداء.. إن حضر كان بلاء وشــقاء..

(١) صحيح الجامع: ٢٢٢٣.

وإذا اجتمع بجلسائه.. شغَلَهم بما يضرُّهم ولا ينفعهم.. يحرمهم الخير.. ويُشقيهم بالقيل والقال.. إنْ تعاملَ أساء.. وإذا تولّى سعى في الأرض فساداً.. جنّد نفسه مع حزب الشيطان لنشر الرذيلة والفساد.. فجعل من نفسه مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير(١).

• **كيف تكون من مفاتيح الخير؟:**

ـ أخلصْ لله جلّ وعلا في الأقوال والأعمال.. فلا تعمل عملاً.. ولا تقل قولاً.. إلا وأنت ترجو به ثواب الله..

ـ أكثر من الدعاء والإلحاح على الله.. بأن يجعلك من مفاتيح الخير.. فالدعاء نفسه مفتاحُ الخير.. ومن أسمائه العظيمة «**الفتّاح**».. فتوسل إليه بهذا الاسم وبأسمائه الحسنى.. بأن يجعلك من مفاتيح الخير ومغاليق الشر.

ـ تحلَّ بمكارم الأخلاق.. وابتعد عن حقيرها ورديئها.. فصاحب الخلق الكريم يَحجُزه خلُقه عن الرذائل..

ـ جالسِ الأخيار وصاحبْهم.. وابتعدُ عن قرناء السوء ومخالطةِ الأشرار..

ـ لا تحمل في قلبك تجاه أيّ مؤمن إلا النصيحة.. فالناصح لعباد الله هو من يريد الخير لإخوانه.. ولا يكون الإنسان مفتاحاً للخير إلا إذا كان ناصحاً أميناً.

ـ تذكَّر أنك ستقف يوماً بين يدي الله جلّ وعلا.. يحاسبك فيه على أعمالك.. ويجازيك على ما قدَّمت في هذه الحياة.. فلينظر كل واحد منا إلى أعماله اليومية.. هل هي تخدم الإسلام وأهله؟ أم تخدم الباطل وأهله؟.. فإن كان سائراً على الدرب الصحيح فليواصل.. وإن كان غير ذلك فليصحح مساره.. وليكن عوناً للحق.. لا عوناً للباطل..

* * *

(١) أ. الرهواني محمد: مفاتيح الخير مغاليق الشر (بتصرف كبير).

الليلة ٧٦٤

جمعيةُ أعداءِ النَّجَاح!

• جمعيةٌ ظهرت إلى حيز الوجود منذ عهد أبينا آدمَ عليه السلام..

أسّسها إبليس اللعين.. ورَأَسَ مجلس إدارتها.. واشترط لقبول العضوية فيها شروطاً خبيثة.. تتمثل في المكر والدهاء.. والتحريش والتفريق.. والحقد والحسد.. والغل والكراهية..

ففي الحديث الصحيح: «إذا أصبح إبليس، بثَّ جنوده في الأرض، فيقول: من أضل اليوم مسلماً، ألبسته التاج، قال: فيخرج هذا فيقول: لم أزل به حتى طلَّق امرأته، فيقول: أوشك أن يتزوج، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى عقَّ والديه، فيقول: يوشك أن يبرهما، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك؛ فيقول: أنت أنت، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى قتل، فيقول: أنت أنت، ويُلبسه التاج»[(١)].

ومنذ ذلك التاريخ.. وأعضاء هذه الجمعية في ازدياد شديد.. وتنظيم فريد.. في مكر عنيدٍ.. وخبث عتيد..

• خرج إلينا أعضاءٌ يفتخرون بانتسابهم إلى إبليس اللعين.. بل إن بعضهم ارتقت بهم الحال ـ كما زعموا ـ حتى صار إبليسُ من تلاميذهم!.. يقول أحدهم مفتخراً:

وكنتُ فتًى من جُند إبليس فارتقتْ ... بيَ الحالُ حتى صار إبليسُ من جُندي

---

(١) صحيح الترغيب: ٢٤٤٩.

• ولماذا كل هذا التحريض والتزيين؟!..

فإبليس وزمرته.. وسراياه وجنوده.. ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا﴾ [الأنعام: ١١٢] لا يريدون النجاح لأحد من عباد الله.. ولا يريدون أن يُطاع الله بما أمر.. ولا يرضون أن ينال أحدٌ القبول والتوفيق.. فهمْ عداوةٌ لكل نجاح.. عداوة لكل خير..

في **لائحتهم التأسيسية** بنودٌ تنص على:

- تزهيد المحسن في الإحسان..
- وتدريب المسيء على الإساءة..
- ونشر كل وسائل الكيد والحقد..
- وتدمير كل أعمال البر والخير..
- وقلب الحقائق وتشويه السمعات..
- وبث الغل والكراهية في قلوب الناس..
- وقتل المواهب وإزهاق الإبداع..

بل لقد استخدمت الجمعيةُ وسائلَ الإعلام المختلفة.. وقنوات الدعاية المتنوعة.. إلى جانب القنوات الفضائية المشفّرة وغير المشفّرة.. ودنيا الإنترنت.. لمزيد من العضوية.. وانغماسٍ في الإجرام!..

وكلُّ مبدعٍ أو موهوب.. أو ناجحٍ في مجال من المجالات.. أو تخصصٍ من التخصصات.. هو هدفٌ منشود لأعضاء الجمعية.. وإليه تُوجّهُ الأسلحة والقذائف.. ومن أجله صيغت اللائحة التأسيسية[(١)].

❊ ❊ ❊

(١) د. زيد بن محمد الرماني: جمعية أعداء النجاح (بتصرف كبير).

كيفَ أنجحُ في الحياةِ؟

• استلقِ على فراشك وسائلْ نفسك: كيف أنجح في الحياة؟..

وفجأة تجد الجواب داخل غرفتك!..

فسقف الغرفة يقول لك: الطموح عالٍ.. فشدّ إليه الرحال..

والنافذة تقول: انظر للعالم من حولك.. فكثيرون فشلوا ثم نجحوا..

والساعة تقول: كل ثانية غالية.. فازرعها بالعمل وطاعة الله..

والمرآة تقول: كن للناس كما تحبهم أن يكونوا لك..

والتقويم يقول: لا تؤجِّل عمل اليوم إلى الغد فإن للغد أعمالاً تكفيه..

والباب يقول: ادفع بقوة.. ولكن بحكمة.. للوصول إلى هدفك..

ولا تنسَ الأرض!.. فهي تدعوك لأن تسجد وتسجد.. و تقترب من خالقك..

• والثقة بالنفس طريق النجاح.. والنجاح يدعم الثقة بالنفس.. والخوف من أي محاولة جديدة طريق حتمي للفشل.

وما تخاف منه قد يحدث لك.. إذا ما داومتَ التفكير فيه.. فلا تستمع لأي شخص يسبب لك إحباطاً أو يقلّل من طموحاتك.

• يُحكى أن نسراً كان يعيش في إحدى الجبال ويضع عشه على قمة إحدى الأشجار.. وكان عش النسر يحتوي على (٤) بيضات.. وحدث مرة أن سقطت بيضة من عش النسر.. وتدحرجتْ إلى أن استقرتْ في قنّ الدجاج..

تطوعتْ دجاجةٌ كبيرة في الســن للعناية بالبيضة إلى أن تفقس.. وعندما فقست البيضة خرج منها نسر صغير.. ولكــن هذا النسر بدأ يتربى على أنه دجاجة!..

وذات يوم وفيما كان يلعب في ســاحة قن الدجاج.. شاهد مجموعة من النسور تحلق عالياً فــي السماء.. تمنّى هذا النسر لــو يستطيع التحليق عالياً مثل هؤلاء النسور.. لكنه قوبل بضحكات الاســتهزاء من الدجاج قائليــن له: ما أنــت إلا دجاجــة!.. ولن تستطيــع التحليــق عالياً مثل النسور!..

وبعدها توقف النسر عن حلم التحليق في الأعالي.. وآلمه اليأس إلى أن مات بعد أن عاش حياة طويلة مثل الدجاج.

• فإذا ركنتَ إلى واقعك السلبي.. تصبح أسيراً لما تؤمن به..

وإذا كنت نسراً وتحلم أن تحلّق عالياً في سماء النجاح.. فتابع أحلامك ورافق من يقوي عزيمتك..

ولا تستمعْ لكلمات الدجاج!..

* * *

الليلة ٧٦٦

سُمُوُّ النَّفْس

• ليس مهمّاً أن تنتصر على عدوك..

لكن المهم أن تنتصر على الشر الذي في صدرك..

فإنِ انتصرتَ عليه.. فسوف يتولاك الله بعنايته..

ويهديك إلى سبل الخير والسلام..

• كان هناك رجلٌ يصلي.. ويوسوس له الشيطان في صلاته.. فلا يدري أَفَعَل تلك الأمور أم لم يفعلها..

ذهب يسأل فقيهاً حلّاً لمشكلته..

فقال له الشيخ مبتسماً: أنسيتَ أنك قد طلّقتَ زوجتك الآن أمامي ثلاثاً؟

ردّ الرجل بانفعال: لا والله ما طلّقتُها.. ولم ألفظ كلمة الطلاق في حياتي.. فلماذا تتقوّل عليّ يا رجل؟..

قال الفقيه: **قلْ لشيطانك** هذا بالحدّة نفسها والانفعال نفسه.. أنك صليتَ صلاة صحيحة.. وأنه شيطان خناس!..

ابتسم الرجل وانفرجت أساريره.. فقد فهِمَ مُراد الفقيه..

• يقول ابن القيم:

«الراغبون ثلاثة:

ـ راغب في الله..

ـ وراغب فيما عند الله..

ـ وراغب عن الله..!

فالمُحبُّ راغبٌ فيه..

والعاملُ راغبٌ فيما عنده..

والراضي بالدنيا من الآخرة راغبٌ عنه..

ومن كانت رغبته في الله كفاه الله كل هم..

وتولاه في جميع أموره..

ودفع عنه ما لا يستطيع دفعه عن نفسه»[(١)].

• ويقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«المغرور من اغتر بدنيا مصيرها الزوال..

والعاقل من صبر وهو مؤمن على عذابها أياماً قصاراً..

ابتغاء سعادة أيام لا ينقضي نعيمها»..

• وشتان شتان بين أناسٍ ﴿عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١].

وبين أناسٍ ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩].

فالبسوا واعملوا ما يرضيه في الدنيا..

يُلْبسكم ما يرضيكم يوم تلقونه..

❊ ❊ ❊

(١) روضة المحبين: ٤٧٥/١.

الليلة ٧٦٧

وأهلُ العلمِ أحياءُ

• صنفان إذا صلحا صلح سائر الناس.. واذا فسدا فسد سائر الناس: العلماء والأمراء..

ففزْ بعلمٍ تعشْ حيّاً بهِ أبداً　　　الناسُ موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ

ـ والعلمُ يورثُ الخشية من الله فضلاً عن المعرفة.. فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

ـ والعلماء هم الذين يتدبرون هذا الكتاب العظيم والكون المنظور.. ومن ثم يعرفون الله حق المعرفة..

يعرفونه بآثار صنعته.. ويدركونه بآثار قدرته..

يستشعرون حقيقة عظمته.. برؤية عظيم إبداعه..

ومن ثم يخشونه حقّاً.. ويتّقونه حقّاً.. ويعبدونه حقّاً..

ـ فتعلَّمْ من كل ما حولكَ.. فلا نور كالعلم..

ـ ومن لم يصبر على ذل التعليم.. بقي عمره في عماية الجهل.. ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة.. وكل عز لم يوطّده علم فإلى ذلٍّ يؤول..

ـ وابتغِ وجه الله فيما تتعلم.. فمن طلب العلم لوجه الله لم يزل مُعاناً.. ومن طلبه لغير الله لم يزل مُهاناً..

ـ ومن علم وعمل وعلَّم.. فذلك يُدعى عظيماً فى ملكوت السماء..

ـ وإذا كنتَ طالب علم فكن حليماً.. فما قُرن شيء إلى شيء أحسن من علم إلى حلم..

ـ واستنر بآراء العلماء.. وعقول الحكماء.. فالرّأي ـ مهما كان فذّاً ـ ربّما زلّ.. وعقل الفرد ـ مهما عظُم ـ ربّما ضلّ..

ـ وإذا نقلتَ علماً من أحد فانسبه لقائله.. فمن بركة العلم وشكره عزوه إلى قائله..

ونحن إلى قليل من الأدب.. أحوج منا إلى كثير من العلم..

• وهذه وصية جميلة من الشيخ سعيد الطنطاوي لطالبي العلم:

«يا بنيّ اقرؤوا خير ما تجدون..

واكتبوا خير ما تقرؤون..

واحفظوا خير ما تكتبون..

وتحدثوا بخير ما تحفظون»..

ـ وخاطبوا الناس بأسلوب واضح بيّن.. فما من عالم يحدّث قوماً بعلم لا تبلغه عقولهم.. إلا كان فتنة عليهم..

• فيا صاحب العلم! كلُّ الناس بحاجة إلى علْمك حتى الملوك!..

فلا تبتذلْ علْمَك.. ولا تذلّ نفسك إلا لملك الملوك..

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾ [يوسف: ٥٤].

ولاحظوا أن الملِك قال بعد تأويل يوسف عليه السلام: «وَقَالَ الْمَلِكُ (**ائْتُونِي بِهِ**)»..

أما بعد ثبوت براءته فقد قال: «ائْتُونِي بِهِ (**أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي**)»..

فَعلْمُكَ.. يجعلهم يقرّبونك..

ونزاهتكَ.. تجعلهم يصطفونك!..

* * *

لا تقطعْ أُذُنَك!

الليلة ٧٦٨

• يُحكى أن أحدَ الملوك تأخرتْ زوجته في إنجاب وليِّ العهد.. فأرسل في إثر الأطباءِ من كل أرجاءِ المملكة.. وكتب اللهُ أن يُجري شفاءَ الملكة على أيديهم.. فحمَلَتِ الملكةُ بوليِّ العهد..

وطار الملك بذلكَ فرحاً، وأخذ يعد الأيام لمقدَمِ الأمير..

وعندما وضعت الملكةُ وليدها.. كانت دهشةُ الجميع كبيرة..

فقد كان المولودُ بأذنٍ واحدة!..

انزعج الملكُ لهذا وخشيَ أن يصبحَ لدى الأميرِ الصغير عقدةٌ نفسية.. تَحُوْلُ بينه وبين كرسيِّ الحكم.. فجمع وزراءَهُ ومستشاريه.. وعرضَ عليهم الأمر..

فقام أحدُ المستشارين وقال له: الأمرُ بسيطٌ أيها الملك.. اقطع أُذناً واحدةً من كل المواليد الجُدد.. وبذلك يتشابهون مع سمو الأمير..

أُعجب الملكُ بالفكرة.. وصارت عادةُ تلك البلاد أنه كلما وُلد مولودٌ قطعوا له أُذناً..

وما إن مضت عشرات السنين حتى غدا المجتمعُ كله بأذنٍ واحدة!.

وحدث أنَّ شابّاً حضر إلى المملكة وكان له أذنانِ كعادة البَشر..

فاستغرب سكانُ المملكةِ من هذه الظاهرةِ الغريبة وجعَلوه محطَّ سخرية..

وكانوا لا ينادونهُ إلا: «يا ذا الأذنين»!..

ضاق بهم ذرعاً وقرر في النهاية أن يقطع أذنه ليصير واحداً منهم!..

وهكذا فقد يصبح المجتمع معاقاً كله.. وهذا ما حدث آلاف المراتِ في التاريخ..

فكان اللهُ تعالى يرسل الأنبياءَ ليصحِّحوا إعاقاتِ المجتمعات الفكرية والسلوكيةِ والدينية..

فمجتمعُ **إبراهيم** عليه السلام كان مُعاقاً بالشرك..

وكان بينهم غريباً.. لأنه لم يكن يمارس إعاقتهم..

ومجتمع **لوط** عليه السلام كان معاقاً بالشذوذ..

وكان بينهم غريباً.. لأنه لم يكن يمارس إعاقتهم..

• فالخطأ يبقى خطأً.. ولو فعلَه كل الناس!..

والصواب يبقى صواباً.. ولو لم يفعله أحد!..

فلا تقطع أُذنك!..

وإذا كنت على يقينٍ أنك على صوابٍ.. فلا تتنازل عنه لإرضاء الآخرين..

وإذا كانوا لا يخجلون من خطئهم.. فلِمَ تخجل أنت بصوابك؟[١].

وتذكَّر دوماً أن ﴿أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ﴾ ما جاءت في كتاب اللهِ إلا وتبعها:

ـ ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧. يوسف: ٢١، ٤٠، ٦٨. النحل: ٣٨. الروم: ٦، ٣٠. سبأ: ٢٨، ٣٦. غافر: ٥٧. الجاثية: ٢٦].

ـ ﴿لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣. العنكبوت: ٦٣. الحجرات: ٤].

ـ ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [هود: ١٧. الرعد: ١. غافر: ٥٩].

* * *

(١) أ. محمد بن عبد الله الفريح: لا تقطع أذنك (بتصرف).

الليلة ٧٦٩

كُنْ في أخلاقِك آيةً..

• ليس المطلوب أن يكون في جيبك مصحفٌ!..

ولكن المطلوب أن تكونَ في أخلاقك.. آيةً..

وقد يتصور بعض النـاس أن حسن الخلق محصور فـي الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة فحسب.. والحقيقة أن حسن الخلق أوسع من ذلك.. فهو يشـمل أيضاً: التواضع وعدم التكبـر.. ورحمة الصغيـر واحترام الكبير.. والصبر والحلم والصدق وغير ذلك..

ـ سُئِلَ رسـولُ اللهِ ﷺ عن أَكْثرِ ما يُدخلُ النَّاسَ الجنَّةَ؟ فقالَ: «تَقوى اللهِ وحُسنُ الخلُقِ»[1].

ـ ويقول الحَسَنُ البَصْرِيُّ: «حَقِيقَةُ حُسْنِ الْخُلُـقِ: بَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذى، وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ».

ـ سأل رجلٌ رسولَ اللهِ ﷺ عن حُسنِ الخُلقِ.. فتلا قولَه تعالَى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعـراف: ١٩٩] ثمَّ قال ﷺ: «هو أن تصِلَ من قطعك، وتُعطيَ من حرمك، وتعفوَ عمَّن ظلمك»[2].

ـ وعليك بقول رسول الله ﷺ: «أَحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناس، وأَحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ ﷻ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْناً، أو تَطرُدُ عنه جوعاً، ولأَنْ أمشـيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحبُّ إليَّ من

---

(١) صحيح الترمذي: ٢٠٠٤.

(٢) تخريج الإحياء للعراقي: ٦١/٣ وأسانيده حسان.

أن أعتكِفَ في هذا المســجدِ ـ يعني مسجدَ المدينةِ ـ شــهراً، ومن كظم غيظَه ولو شــاء أن يُمضِيَه أمضاه؛ ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رِضاً، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له؛ ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ»[1].

ـ وَقَالَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَدْوَإِ الدَّاءِ؟ قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: الْخُلُقُ الدَّنِيُّ، وَاللِّسَانُ الْبَذِيُّ.

ـ وقال الجنيد: لأن يصحبني فاســقٌ حسن الخلق.. أحــب إلي من أن يصحبني قارئ سيئ الخلق!.

ـ وقال الجنيد أيضاً: أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه: الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق.

• وليست الأخلاق أن تُعطي من حولك حيــن تكون هانئاً رضيّاً.. وكل حقوقك عندك.. وإنما الخلُق الحسن أن تظلَّ أنتَ كما كنتَ.. ثابتاً على معروفــك وإحسانــك.. وترفُّعِك عن السفاســف.. وأنتَ فــي أصعبِ المواقف وأشدّها على نفسك!.. فالصفْوة من الخلق لا تتغير صفاتُهم.. حتى لو تغيّرت أحوالهم وظُروفهم..

الكريمُ يظل كريماً ولو افتقر..

والعزيزُ يظل عزيزاً ولو قُهِر..

والمُحسن يظل محسناً ولو ظُلم..

فهم يتعبدون الله بأخلاقهم.. بل وتطمحُ نفوسهم للقرب من رسول الله ﷺ..

ـ قيل لعبد الله بن المبارك: أجْمِلْ لنا حسن الخلق في كلمة.. فقال: اترك الغضب!.

* * *

(١) صحيح الترغيب: ٢٦٢٣.

الليلة ٧٧٠

عامِلِ النَّاسَ بطبعِكَ لا بطبعِهِم

• جلس عجوز حكيم على ضفة نهر..

وفجأةً لمحَ قطّاً وقع في الماء..

أخذ القطّ يتخبّط.. محاولاً أن ينقذ نفسه من الغرق ولكن دون جدوى..

قرر الحكيم أن ينقذه.. فمدّ له يده.. فخمَشَهُ القطُّ!..

سحب الرجل يده صارخاً من شدّة الألم..

لم تمضِ سوى دقيقة واحدة.. حتى مدّ يده ثانية لينقذه.. فخمشه القطّ..

سحب يده مرة أخرى صارخاً من شدة الألم..

وبعد دقيقة راح يحاول للمرة الثالثة!..

وعلى مقربة منه كان يجلس رجلٌ آخر يراقب ما حدث..

فصرخ هذا الرجل: أيها الحكيم! لمْ تتعظْ من المرة الأولى ولا من الثانية.. وها أنت تحاول إنقاذه للمرة الثالثة؟!..

لم يأبه الحكيمُ لتوبيخ الرجل.. وظل يحاول حتى نجح في إنقاذ القطّ..

ثم مشى الحكيمُ باتجاه ذلك الرجل.. وربتَ على كتفه قائلاً: يا بنيّ!.. مِنْ طبْع القطّ أن يخمش.. ومن طبعي أنا أن أُحبّ وأعطف..

فلماذا تريدني أن أسمح لطبْعه أن يتغلب على طبعي؟!..

• يا بنيّ: عامل الناس بطبعك لا بطبعهم.. مهما تعددتْ تصرفاتُهم التي تؤلمك أحياناً..

ولا تأبهْ لتلك الأصـوات التي تطلب منك أن تتـرك صفاتك الحسنة.. لمجرد أن الطرف الآخر لا يستحق تصرفك النبيل!..

عامل النـاس بما تحـب أن يعاملوك بـه.. قاعدة صالحـة لكل زمان ومكان..

عامِـلِ النـاس بأخلاقـك لا بأخلاقِهم.. فإن لـم يكونوا أهـلاً للجنة بأخلاقهم.. فكن أنت أهلاً للجنَّة بخلُقِك!..

عامل كل إنسان بما يليق به.. ويناسـب حاله من صغير وكبير.. وعاقل وأحمق.. وعالم وجاهل!..

ـ يقول أبو الدرداء: «أدركتُ الناس ورقاً لا شوك فيه.. فأصبحوا شوكاً لا ورق فيه.. إنْ نقدْتَهم نقدوك.. وإن تركْتهم لا يتركوك»..

قالوا: فكيف نصنـع؟ قال: «تُقرضهم من عِرْضك ليـوم فقرك»!.. (أي: يغتابونك.. فتأخذ حسناتهم)..

ـ ورحم الله الشاعر حين قال:

كنْ كالنَّخيلِ عن الأحقادِ مرتفعاً   بالطوبِ يُرمى فيُلقي أحسنَ الثَّمَرِ

* * *

الليلة ٧٧١

بالحبِّ نَحْيَا..

• علّمنا رسـول الله ﷺ أننـا لن نكون مؤمنيـن حتى نعيـش مُحِبّين.. فقال ﷺ : «**لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنَفْسِه**»(١).

ـ وأرشـدنا إلى مهر المحبة ومفتاح القلوب.. فقال ﷺ : «**.. ولا تؤمِنوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدلُّكُم علَى شيءٍ إذا فعلتُموهُ تحابَبتُم؟ أفشُوا السَّلامَ بينَكُم**»(٢).

ـ وعلّمنـا ﷺ أننا إذا أحببنا شـخصاً نأتيـه لنخبره بذلـك.. ولا ننتظر (١٤ فبراير) (أو مـا يسمى عيد الحب)! فالرسـول ﷺ يقول: «**إذا أحبَّ الرجلُ أخاه فليُخبِره أنه يُحِبه**»(٣).

ـ وأرشدنا ﷺ إلى التهادي.. لأن الهدايا رسول الحب.. بأي لونٍ كانت وفي أي وقت.. فقال ﷺ : «**تَهَادُوا تَحابوا**»(٤).

ـ وأخبرنـا ﷺ أن الله يحبّنـا إذا عشـنا حياتنا بالحُبّ فيـه.. فقال ﷺ: «**وجبتْ محبتي لِلْمُتَحابين فِيَّ، والمتجالسـينَ فِـيَّ، والمتباذلينَ فِيَّ، والمتزاورينَ فِيَّ**»(٥).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه الترمذي.
(٤) صحيح الجامع: ٣٠٠٤.
(٥) صحيح الجامع: ٤٣٣١.

ـ وبشّرنا ﷺ بأننا سنُحشَر معه إن أحببناه حقّاً.. فالرسول ﷺ يقول: «المرءُ مع مَن أحب»[1].

ـ وحذّرنا من أن كل حب نهايته عداوة! إلا حُب واحد.. قال الله ﷻ: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧]..

ـ وبيّن لنا أن الخاسر هو مَن قَدّم حُبَّ المخلوق على حُب الخالق.. قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فاللهم ارزقنا حُبَّك.. وحبّ حبيبك ﷺ.. وحُبَّ مَن يُحِبُّك..

• وهبَ اللهُ أحدهم أحباباً.. فقيل له: كيف التقيتم؟..

قال: جمَعنا اللهُ من دون ميعاد!..

فقيل: كيف تآلفتم؟..

قال: اللهُ ألّفَ بيننا دون اجتهاد!..

فقيل: وما غاية حبّكم؟..

قال: ظلّ الرحمن يوم التناد!..

• وإذا أحببتَ شخصاً فاشملْه معك في دعائك.. فقد كان أبو الدرداء يقول: «**إني لأدعو لأربعين من إخواني في سجودي.. أسمّيهم بأسمائهم**»..

* * *

---

(١) رواه البخاري.

الليلة ٧٧٢

كُنْ أكثرَ إنصافاً للنَّاس

• فقد نفقدُ بعضاً ممن نحبهم.. لأننا نظلم ونغالط في حسابهم..

نركّز حسابنا على هفواتهم وأخطائهم.. وننسى فضائلهم ومحاسنهم..

نطالبهم بأن يكونوا خالين مــن كل عيب ونقص.. بل ونعيب على الآخرين أنهم يرتكبون نفس أخطائنا.. ونبرر أخطاءنا بحجة أننا بشر غير معصومين!.

يقول الإمام محمد بن ســيرين: «ظُلْمك لأخيك أن تذكرَ منه أســوأ ما رأيتَ.. وتكتم خيرَه»..

ويقول ابن القيم: «كيف ينصفُ الخلْقَ مَنْ لم يُنصف الخالق؟».

• لا تخاصم الآخرين.. فالخصام يمزق حبل الصداقة.. ويخلق ســدوداً وهمية بين الأرواح.

اجعل نفسك في كل عام أوسع صدراً من عامك الذي مضى.. فالسعداء لا تضيق صدورهم.. وهم يتسامحون مع غيرهم ويحتملون عيوبهم..

وانسَ إســاءة الناس وتذكّر جميلهم.. ولتكن عندنــا مقبرة جاهزة ندفن فيها أخطاء الأصدقاء.

وإذا عاديتَ أحداً فلا تُفرطْ في عداوته..

ولا تقطعْ حبل الوصال مع أحد.. عســى الله أن يجعل بينك وبينه يوماً مودة.. فــالله تعالى يقــول: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧].

والرسول ﷺ يقول: «أحبِبْ حبيبَكَ هوناً ما، عَســى أن يَكونَ بَغيضَكَ يوماً ما، وأبغِض بغيضَكَ هوناً ما، عسَى أن يَكونَ حبيبَكَ يوماً ما»[١].

• وقبل أن يُنصِفَك الآخرون.. لا بد من أن تُنْصف نفسك أولاً.

يقول عمار بن ياســر رضي الله عنه: «ثَــلاثٌ مَنْ جَمَعَهُــنَّ فَقَدْ جَمَــعَ الإيْمَانَ: الإنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وبَذْلُ السَّلَامِ للعَالَمِ، والإنْفَاقُ مِنَ الإقْتَارِ»[٢].

ـ و«**الإنصاف من نفســك**» يعني: أن يؤدي المرء إلى الله جميع حقوقه.. ويجتنب ما نهاه عنــه.. وأن يؤدي إلى الناس حقوقهــم.. ولا يطلب ما ليس له..

ـ و«**بذل الســلام للعالَم**» أي: لجميع الناس.. فلا يتكبر على أحد.. ولا يكون بينه وبين أحدٍ جفاء يمنعه من إفشاء السلام..

ـ وأما «**الإنفاق من الإقتــار**».. أي: الإنفاق رغم قلة الــرزق.. وفي هذا كمالُ الوثوق بالله تعالى.. والتوكل عليه.. والسعة على المسلمين..

رحمك الله يا عمار.. يا تلميذ مدرسة النبوة!..

* * *

(١) صحيح الترمذي: ١٩٩٧.

(٢) رواه البخاري معلقاً.

نَفْسِي.. نَفْسِي!

• في بعض البلدان العربية.. يأتون بتسعة كراسي لعشرة أطفال.. ويقولون للأطفال: بأنّ الرابح هو مَن يحصل على الكرسي.. ومَن يبقَ من دون كرسي يكون خارج اللعبة..

ثمّ يقلّلون عدد الكراسي كلّ مرّة.. فيخرج طفل كلّ مرّة.. حتى يبقى طفل واحد.. ويتم إعلانه أنّه الفائز.

فيتعلّم الطفل ثقافة «**نفسي نفسي.. ولكي أنجح عليَّ أن أزيح غيري**»..

ـ وفي الروضة الخاصة بأطفال اليابان يلعبون لعبة الكراسي أيضاً.. ويأتون بتسعة كراسي لعشرة أطفال أيضاً.. لكنهم يقولون للأطفال بأنّ عددكم أكبر من الكراسي.. فإن بقي أحدٌ دون كرسي خسر الجميع.

فيحاول جميع الأطفال احتضان بعضهم بعضاً.. لكي يستطيع عشرة أطفال الجلوس على تسعة كراسي..

ومن ثمّ يقللون عدد الكراسي تباعاً.. مع بقاء قاعدة أنّهم يجب أن يتأكدوا بأنْ لا يبقى أحدهم دون كرسي.. وإلا خسروا جميعاً..

فيتعلّم الطفل ثقافة «**لا نجاح لي دون مساعدة غيري على النجاح**»..

فَلَا هَطَلَتْ عَلَيَّ وَلَا بِأَرْضِي سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ البِلَادَا

ـ ونحن نرى نتائج هذه الثقافة في الشوارع وأماكن إنجاز المعاملات المزدحمة.. وفيما يجب أن يكون طابوراً..

فهنـاك **طريقتان** لتحصـل على أعلـى بناية.. فإمـا أن تهـدم المباني المجاورة.. أو تحاول إنشاء بناية أعلى منهم..

فحاول دائماً أن تحقق أهدافك دون إيذاء الآخرين.

• **والأنانية** مـرض مُدَمِّر لأصحابـه.. لأن الأناني لا يحب أن يشـاركه أحد.. بل يرتاح لشقاء غيره.. ولا يعترف صاحبها لأحد بفضل.. ولا يقر لكائن بمعروف.. ولهذا فلا يُمكن أن يكون الأنانيُّ محبوباً بين الناس..

ـ **الأنانية** أن يخص الإنسان نفسه بالمنافع أيّاً كانت.. من أموال ومصالح دنيوية وغير ذلك.. فيستأثر بذلك لنفسه.. ويمنعه عمن يستحقه..

ـ **والأنانية** تشـمل عدة صفات، منها: الاتكالية والاعتمـاد على الغير.. والصعود على أكتاف الآخرين.. ويرى الأنانيُّ كلَّ من حوله كأنهم عبيد وخدم له.. فحبه لنفسه لا يفوقه شيء..

ـ وهناك **فرق بيـن الأنانية وحب الذات**.. فالإنسـان مجبول على حُبِّ ذاته.. وحرْصه على جلْب الخير لها.. ودفْع الضرِّ عنها.. وهذا أمرٌ عادي شريطة ألا تنحرف صورة حب الذات عن المنهج الإسلامي.

ـ وقد **تنشأ الأنانية** بسبب تربية خاطئة في الصِّغر.. كالتدليل الشديد.. أو العقاب على أتفه الأسباب.. أو تفضيل طفل على آخر.. أو تكون وراثةً لأخلاقٍ سيئةٍ من الأبوين.

قال ابن شـبرمة: إذا سـألتَ أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها.. فتوضأ للصلاة وكبِّر عليه أربع تكبيرات.. وعدَّه في الموتى!..

❊ ❊ ❊

الليلة ٧٧٤

لا تدعِ الغرورَ يتسلَّلُ إلى قلبِك!

• كان الشيخ محمد متولي الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلقي درساً.. وأثناء درسه تفاعل الجمهور معه.. فأحسّ بالكِبْر والإعجاب في نفسه!..

وبعد انتهاء الدرس ركب مع سائقه عائداً إلى بيته.. وفي الطريق رأى مسجداً فقال لسائقه: «قف»!..

فقال السائق: يا شيخنا لم يحن وقت الصلاة بعد!.

نزل الشيخ إلى المسجد.. وذهب للحمامات ونظّفها بالكامل..

ثم عاد للسيارة.. فسأله السائق: لماذا فعلت هذا؟!.

فقال الشيخ: **أعجبتْني نفسي.. فأردتُ أن أذلّها!..**

فإذا نجحتَ في أمر.. فلا تدعِ الغرور يتسلل إلى قلبك..

فالرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول: «**وإن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد**»(١).

ويقول تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٢].

• وإذا اقتربتَ من قمة الجبل.. فلا تدع الغرور يفقدك صوابك.. ولا تتوهم أن الذين يقفون عند السفح هم الأقزام.. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨].

نسي الإنسان المغرور مَن هو مدبِّر الكون.. غضَّ الطرف عن أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ

---

(١) رواه مسلم.

هو الذي أعان ووفَّق.. وأن الله تعالى هو الذي شاء ودبَّر.. ولو شاء سبحانه لسلبه نِعَمَه.. ولكنَّها رحمة الله.

• فإياك ـ أيُّها **الأب** الفاضل ـ أن تظنَّ أن أدب أبنائك وصلاحهم.. إنَّما هو بعِلمك وحسنِ تربيتك.. فصلاحُهم مَحض فَضلٍ منه سبحانه.. فتوجَّه بقلبك لرب العالمين.. وادعُ اللهَ أن يصلِحهم ويربيهم لك.. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم ٦]..

وقال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأدب في يدي الآباء، والصَّلاح في يد الله».

• واحذري ـ أيتها **الزوجة** ـ أن تظنّي أنَّ حبَّ زوجك لكِ.. وتعلُّق قلبه بك.. سببه جمالك ومهارتك في التعامل معه.. فقَلب زوجك بيد الله عَزَّوَجَلَّ.. إن شاء أتى به إليكِ.. وإن شاء صرفَه عنكِ.. فعلِّقي قلبك بمالك القلوب[1].

• ولا تظنَّ ـ أيها **الشاب** ـ أنَّ استقامتك على الطريق.. وتمسُّكك بحَبل الله المتين هو أحد إنجازاتك الشخصيَّة.. فهدايتك وثباتك رَحمة منه سبحانه.. ولو شاء لجرفَتك الفِتَن واحدة تلو الأخرى.. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ﴾ [الإسراء: ٧٤].

• فإذا آتاك الله عَزَّوَجَلَّ نِعمةً ظاهرة أو باطِنة.. فأظهِر افتقارك له سبحانه.. واحمده بقلبك ولسانك.. واشكره بجوارحك.. قال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾ [إبراهيم: ٧].

واحذر أن تقول: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨]، فقد قالها قارون من قَبل.. فكانت النَّتيجة: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [القصص: ٨١].

فاحذر الاغترار.. وتواضَع لربِّك.. وأظهر تذلُّلَك وانكسارك بين يديه..

---

(١) أ. هبة أبو شوشة: حطم غرورك وانكسر (بتصرف).

الليلة ٧٧٥

تواضَعُوا يا بَشَر!

• احتقر أحدُهم دودةَ الأرض.. فضحكتْ وقالت: «تواضعوا يا بشر.. ولا تتكبروا!.. فما أنتم سوى وجبة طعامي في القبر»!..

ـ **فالتواضع** يُهدِّئ النفس ويريح الفؤاد.. والمتواضع يميل إلى اعتماد رؤية هادئة للحياة..

ـ **والقائد المتواضِع** ليس فقط هو الأفضل.. إنَّما هو أيضاً أكثر فاعلية.. فهو مستعدٌّ دوماً للاعتِراف بأخطائه.. وتَسليط الضَّوء على أتباعه.. ويُقبِل على التعلُّم من الآخرين.. وهي صِفة من صَميم القيادة المتواضِعة..

ـ **والمتواضع** أكثر قدرة على ضَبط النَّفس.. وضبط النَّفس هو أحد مَفاتيح الحياة النَّاجحة..

ـ **والمتواضع** يُعطي أهمِّيةً أقل لنفسه.. فيستطيع ضبطها في المواقف المستفِزة.. يتقبَّل الآخرين على ما هم عليه.. مما يسهل له التواصُل معهم وبناء روابط أقوى..

ـ **والمتواضِع** لا يَعتقد أنَّ العالم يَدين له بشيء.. ولا أنَّ موقعه أفضل من مَوقع غيره.. فهو يَعتقد أنَّ عليه أن يَقبل أي مركز يكون فيه.. وهو أكثر تَسامحاً وأقلُّ دفاعاً عن معتقداته الخاصَّة(١).

---

(١) أ. عبد المجيد قناوي: التواضع يجعلك تنجح في المجتمع (بتصرف).

ـ **والمتواضع** في طـلّاب العلم أكثرهم علماً.. كمـا المكان المنخفض أكثر البقاع ماءً..

قال النبي ﷺ: «**ومـا زاد الله عبداً بعفو إلا عزّاً، ومـا تواضَعَ أحد لله إلا رفعه الله**»(١).

• **والرسول** عليه الصلاة والسلام **كان سيد المتواضعين**.. فقد كان جمَّ التَّواضُع..

ـ لا يعتريه كِبرٌ ولا بَطَرٌ على رِفْعَة قَدْرِه وعلوِّ منزلته..

ـ يخفض جناحه للمؤمنين ولا يتعاظم عليهـم.. ويجلس بينهم كواحد منهم.. ولا يُعْرَف مجلسه مِن مجلـس أصحابه.. لأنَّه كان يجلس حيث ينتهي به المجلس.. ويجيء الغريب فلا يدري أيُّهم هو حتى يسأل عنه..

فعن أبي ذرٍّ وأبـي هريرة رضي الله عنهما، قالا: «كـان رسـولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بينَ ظهرَيْ أصحابِه، فيجيءُ الغريبُ، فلا يدري أيُّهم هو، حتى يسألَ، فطلَبْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ: أن نَجْعَلَ له مجلساً يَعْرِفُه الغريبُ إذا أتاه. قال: فبنينا له دُكَّاناً مِن طينٍ، فجلَسَ عليه، وكنا نجلِسُ بجنبتيه..»(٢).

• والتواضـع يستر للجاهل جهلـه.. والتكبر يهدم فضل مـن له علم.. والعاقل كالغصن كلما كبر ونما.. تواضع وانحنى.

روي أنَّ عليّاً رضي الله عنه اشـترى لحماً فجعله في ملحفتـه.. فقيل له: يُحمل عنك يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: لا.. **أبو العيال أحقُّ أن يَحمِل**.

***

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح أبي داود: ٤٦٩٨.

الليلة ٧٧٦

وكانَ عندَ اللهِ وَجيهاً..

• قد يراك البعض تقيّاً..

وقد يراك آخرون منحرفاً..

وقد يراك آخرون وآخرون..

لكن أنت أدرى بنفسك..

فالسر الوحيد الذي لا يعلمُهُ غيرك.. هو سرّ علاقتك بربك..

فلا يغرّك المادحون..

ولا يضرّك القادحون.. ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: ١٤ ـ ١٥].

• وهذا **أبو العتاهية** يستغفر الله عن ذنوبه في آخر شعر قاله في مرضه الذي مات فيه:

إِلٰهي لا تُعَذِّبني فَإِنّي ... مُقِرٌّ بِالَّذي قَد كانَ مِنّي
وَما لي حيلَةٌ إِلا رَجائي ... وَعَفوُكَ إِن عَفَوتَ وَحُسنُ ظَنّي
فَكَم مِن زِلَّةٍ لي في البَرايا ... وَأَنتَ عَلَيَّ ذو فَضلٍ وَمَنِّ
يَظُنُّ الناسُ بي خَيراً وَإِنّي ... لَشَرُّ الناس إِن لَم تَعفُ عَنّي

• فكنْ كما يريدك ربك.. يكن لك ما تريد..

وتأمل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

فقال: «عند الله» وليس «عند الناس»..

فالوجاهة الحقيقية ليست «عند الناس»..

فلا تهتمَّ بمظهرك فقط.. وتهمل قلبك وروحك!..

فالوجاهة الحقة.. أن تكون وجيهاً عند الله..

بأن تكون قريباً منه.. طائعاً له..

تهتمُّ بصلاح قلبك.. وصلاح أعمالك..

حتى وإن لم يعرفْك الناسُ..

المهم أن تكون «عند الله» معروفاً بطاعته..

وبإحسانك إلى خَلْقه..

وإن كان ذلك في الخفاء..

فلا تحزن إن جهلوا قيمتك..

وانظرْ إلى قيمتك عند الله.. ودَعْ عنك قوْلَ البشر!..

* * *

الليلة ٧٧٧

تسامَحْ.. وأسرِفْ في التَّسامُح!

• تسامَحْ مع الذين أخطؤوا في حقك.. والتمس لهم الأعذار..

تسامَحْ وأسرف في تسامحك.. فالتسامح يطيل العمر.. ويعيد إليك الثقة بالناس واحترام الآخرين لك..

اغسل تجاعيد البغض والكراهية من قلبك وذاكرتك.. وتعلّم أن تعاقب من أساؤوا إليك بالنسيان.. لا بطعنهم بالبغض والهجران..

يقول رسول الله ﷺ: «**أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم، كان إذا خرج من بيته قال: إني تصدَّقت بعرضي على الناس**»[1].

أي: لا أطلب مظلمتي ممن ظلمني.. لا في الدنيا ولا في الآخرة..

• فما أجمل التسامح والتغافر!.. وما أروع الزوجين حين يجلسان.. يخبر كلٌّ منهما الآخرَ أنه قد نسي ما حدث بينهما من خلاف..

يُصفَحُ فيه عمن أخطأ.. ولا يحمل أحدٌ في نفسه شيئاً سوى حبه للطرف الآخر..

يشعران أن ما بينهما أكبر من أي مشكلة عابرة..

عندها يمتلئ البيتُ طمأنينة وسعادة..

قال عثمان بن زائدة للإمام أحمد: «العافية عشرة أجزاء.. تسعةٌ منها في التغافل».

---

(١) رواه أبو داود.

فردَّ الإمام: «العافية عشرة أجزاء.. كلها في التغافل»!..

فجميلٌ أن نتغافل لنكسب من نحب.. وندع سفينةَ الحياة الزوجية تبحر بهدوء.. دون أن تتأثر بعواصف الأخطاء[(١)].

• ورحم الله من تغافل لأجل بقاء ودٍ.. وستر زلّة.. ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ [يوسف: ٧٧].

فنقاء القلب ليس عيباً..

والتغافل ليس غباء..

والتسامح ليس ضعفاً..

والصمت ليس انطواء..

بل هي تربية وعبادة..

* * *

(١) حسان شمسي باشا: همسة في أذن زوجين.

الليلة ٧٧٨

كيف تُسَامحُ من أساءَ إليك؟

• التسامح بلسَمٌ للرُّوح وراحة للجسم.. وشعاعُ الخير الذي يضيء القلوب العاتبة.. فتعفو وتصفَح.. وبسمةُ الرِّضا على الوجوه المتألمة فتُشرق بالعطاء..

وقد تجد صعباً أن تسامح من أخطأ بحقك.. سواء كان من أقاربك وأصدقائك.. أو زملائك في العمل والدراسة.. لكن التسامح يحررك من مشاعر الحقد والكراهية.. ويجعلك تشعر بالراحة والسكينة..

• والتسامح لا يعني أن تفقد احترامك لذاتك.. ولا أن تتخلى عن حقوقك.. أو تقبل بالذل والإهانة.. لا بل على العكس تماماً..

التسامح تجاه الآخرين.. أو تجاه نفسك يفتح أبواب الراحة والطمأنينة.. ويسمح لك أن تركز على الأمور المهمة.. فلا تضيّع طاقتك على التفاهات..

ورحم الله الشافعي إذ يقول:

لما عفَوتُ ولم أحقِد على أحدٍ أرَحْتُ نفسي من همِّ العَداواتِ

ومن سامَحَ الناس طابَ عيشُه.. واتَّسعَ صدرُه.. وصفا قلبُه..

إذَا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ لَم يَصفُ عَيْشُهُ وَمَا يَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ إِلَّا الْمُسَامِحُ

فاجعل قلبك صافياً.. واغسله من مشاعر الحقد والكيد.. ولا تدعْها تستفحل في قلبك.

• تذكَّر شمائلَ ذلك الشخص وأخلاقه الرفيعة.. لتغيّر الصورة التي بنيتها عنه عندما أخطأ بحقك.

تذكَّر الذكريات الجميلة التي جمعتْك به.. وما ساعدك فيها من أمور.. فهذا يساعدك على مسامحته.. وعلى إعطائه فرصة ثانية!.

امنع نفسك من تذكّر تفاصيل ما حدث بينك وبينه.. حتى لا تضخّم المشكلة ويصعب مسامحته.

سامِحْ صديقَك إنْ زلَّتْ به قدمٌ   فليسَ يَسْلَمُ إنسانٌ مِنَ الزَّللِ

• وإذا انتقدك أحدٌ فلا تجعل الموضوع يأخذ طابعاً شخصيّاً.. ركّز على القضية.. وعبر عن أفكارك بوضوح..

تحكم بغضبك.. فالغضب تعبير عن أن ما تعتقده من آراء هي الصحيحة.. أما آراء الآخرين فخاطئة!..

يقول غاندي: «نحن لا نُعادي الأشخاص بل أخطاءَهم»..

• اقرؤوا التسامحَ في حنان الأمهات.. وفي عطف الآباء.. وفي مودَّة الزوجات.. ووفاء الأصدقاء.. فهم يملؤون الدنيا حبوراً وسعادة.. ويَنشرون المحبّة بين الناس..

• وأخيراً تذكَّر أنه عندما يُطعَنُ الطيبونَ في قلوبهم.. يتوعَّدون بالانتقام.. ولكن عندما تأتيهم الفرصة للانتقام.. تصرخ ضمائرهُم تنادي: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

وأيُّ تسامح أعظم من تسامح الخالق ﷻ عندما يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].

* * *

الليلة ٧٧٩

وَلْيَتَلَطَّفْ..

• قال تعالــى: ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ ﴾ [الكهف: ١٩].

ومجــيء (وليتلطّف) في منتصف القرآن فيه لطيفــة.. فالتلطّف هو نوع من التوسط والوسطية.. دون إفراط أو تفريط.. وجاءت في وسط القرآن تماماً.. لتدلّل على أهمية الوسطية الحقة.. والتي هي منهج رباني..

• وإذا كان التلطف مع الأعداء مطلوباً لتحصيـــل منفعة دينية.. فهو مع المؤمنين أوْلى..

خرج شابٌّ إلى المسجد.. رنّ هاتفه المحمول في الصلاة خطأً..

هاجمه المصلون والإمام: «أتعصي الله في بيته؟!.. ألا تخاف أن يخسف الله بك؟!»..

ومن يومها خرج من المسجد ولم يعدْ!..

وفي نفس اليوم توجّه نحو أحد المقاهي.. أوقعَ رأس الشيشـــة وصحن الفحم خطأً على الأرض!..

أقبل إليه عمّال المحل: «ولا يهمّك حبيبنا.. ألف رأس فداك»..

ومن يومها.. أصبح زبوناً دائماً للمقهى!..

فبشّروا ولا تنفّروا... نصيحة من حبيبنا المصطفى عليه الصلاة والسلام..

• ولــو أن الآبــاء والأمهــات.. والأزواج والزوجــات.. تلطّفوا مع من

حولهم.. بالقـول والعمل.. لانحلّتْ كثير من مشـاكلهم.. ولساد الوئام أكثر البيوت..

فالعلاقـات كالعصافير.. إنْ أمسكْتَهـا بإحكام تمـوت.. وإن أمسكتَها بتساهل تطير!..

فقط أمسكْها بعناية.. وستبقى معك وتستمر بلا انقطاع..

• ولا شيء يخترق «القلوب».. كلطف العبارة..

وبذل الابتسامة..

ولين الكلام..

وسلامة القصد..

ونقاء القلب..

لما رأى عمر رضي الله عنه ناراً موقدة في ليل قال: «**يـا أهل الضوء**».. وكره أن يقول: يا أهل النار.

وكل هـذا مستمدٌ من قولـه تعالـى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣].

والنَّبِيُّ ﷺ يقول: «**مَن أُعْطِيَ حظَّهُ مـنَ الرِّفقِ فقد أُعْطِيَ حظَّهُ منَ الخيرِ، ومن حرمَ حظَّهُ منَ الرِّفقِ فقد حُرِمَ حظَّهُ منَ الخيرِ**»(١).

ولو سـارَ ألفُ مَدَجَّجٍ في حاجةٍ لـم يَقْضِهـا إلَّا الـذي يترفَّـقُ

* * *

(١) صحيح الترمذي: ٢٠١٣.

جَنِّبْنِــي النصيحةَ فِــي الجَمَاعة

• من طبيعة الإنسان كراهيته أنْ يُعاب أو أن يُخَطَّأ أمام الآخرين!..

يُروى أن الحسن والحسين مرَّا على رجل يتوضأ ولا يُحسِنُ الوضوء..

فاتَّفقا على أن ينصحا الرجل.. ويعلِّماه كيف يتوضأ..

وقفا بجواره.. وقالا له: يا عم! **انظر أَيُّنا أحسنُ وضوءاً؟..**

ثم توضأ كلٌّ منهما.. فإذا بالرجل يرى أنهما يُحسنان الوضوء.. فعلِمَ أنه هو الذي لا يُحسنه!..

فشكرهما على ما قدَّماه له من نُصحٍ دون تجريح!..

• **والإسرار بالنصيحة من هديه** ﷺ.. فإن النصيحة على رؤوس الأشهاد فضيحة..

ـ وما أجمل قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تَعَمَّدْني بنُصْحِــكَ في انفِرادِي ... وجَنِّبْنِي النصيحةَ فِي الجَمَاعه

فَـإنَّ النُّصْـحَ بَيْــنَ الناسِ نوعٌ ... من التَّوْبيخ لا أَرْضَى اسـتِمَاعَه

وَإنْ خَالَفْتنِــي وَعَصَيْـتَ قَوْلِي ... فَـلَا تَجْـزَعْ إذَا لَمْ تُعْـطَ طَاعَه

ـ وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه..

ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه..

ـ وكان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي..» وكان يستمع للصحابة وهم ينصحونه..

ـ قال رجل لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أمام الناس: يا أمير المؤمنين: إنك أخطأتَ في كذا وكذا.. وأنصحك بكذا وبكذا..

فقال له علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إذا نصحْتَني فانصحْني بيني وبينك.. فإني لا آمنُ عليكم ولا على نفسي حين تنصحْني علناً بين الناس»..

ـ وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: «المؤمن يستر وينصح.. والفاجر يهتك ويعيّر»..

ـ ويقول الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: «ولا تنصح على شرط القبول منك.. فإنْ تعدّيتَ ذلك فأنت ظالمٌ لا ناصح.. وطالبُ طاعةٍ ومُلْك.. لا مؤدي حق أمانة وأخوّة.. وليس هذا حكْم العقل.. ولا حكم الصداقة.. لكن حكْم الأمير مع رعيته.. والسيّد مع عبده»..

• فما أحوجنا في هذا الزمن إلى الصديق الصدوق الذي لا يلف ولا يدور.. ولا يداهن ولا ينافق!..

ما أحوجنا إلى الصديق الناصح الأمين الذي باطنه كظاهره.. النقي التقي.. الذي يخاف الله ويحتسب كل أعماله لوجه الله.. بلا انتظار لأجر أو شكر!..

قال ميمون بن مهران لتلميذه جعفر:

«قل لي في وجهي ما أكره.. فإن الرجل لا ينصح أخاه.. حتى يقول له في وجهه ما يكره»..

* * *

سَتَرَكَ اللهُ كَمَا سَتَرْتَنِي!

قالَ أحمدُ بنُ مَهْدِيٍّ العالم العابد:

«جاءَتْني امرأَةٌ ببغدادَ ليلةً مِـنَ اللَّيالي فَذَكَرَتْ أَنَّها مِـنْ بناتِ النَّاسِ.. وَأنَّها امْتُحِنَتْ بِمِحْنَةٍ، وَقالتْ لي: أَسْأَلُكُ باللهِ أَنْ تَسْتُرَني..

فقلتُ: وما مِحْنَتُكِ؟.

فقالتْ: أُكْرِهْـتُ على نَفْسِي وَأنا حُبلى.. وَذكـرتُ للنَّاسِ أنَّك زَوْجي.. وَأَنَّ ما بي مِنَ الحَمْلِ فمنكَ.. فلا تفضَحْني واسْتُرْنِي سَتَرَكَ اللهُ..

فَسَكَتُّ عنها ومضتْ.. فلمْ أشعرْ حتَّى وَضَعَتْ..

وجاءَ إِمـامُ المَحلَّةِ في جماعـةِ الجيـرانِ يُهَنِّئُوني بالولـدِ الميمُونِ.. فأظْهَرْتُ التَّهَلُّلَ..

ووزنْتُ فِي اليومِ التَّالي دينارَيْـنِ وَدَفَعْتُهُمَا إِلى الإمامِ.. فقلتُ: أَبْلِغْ هذا إِلى تلكَ المرأَةِ لِتُنْفِقَها على المولودِ.. فإِنَّهُ سـبقَ ما فَـرَّقَ بَيْنِي وبينها (أي: طلّقتُها)..

فكنتُ أَدْفعُ في كلِّ شهرٍ دينارينِ أُوصِلُهُمَا إِليها بيد الإمامِ، وَأقولُ: هذا نفقةُ المولُودِ.. إلى أَنْ أتى على ذلك سنتَانِ..

ثم تُوُفِّي المولُودُ.. فجاءَني النَّاسُ يُعَزُّوننـي.. فكنتُ أظهِرُ لَهُمُ التَّسْليمَ والرِّضا..

فجاءتني المرأةُ بعد ذلكَ ليلــةً مِنَ اللَّيالي.. ومعها تلــكَ الدَّنانيرُ الَّتي كنتُ أَبْعَثُ بها إِليها بيدِ الإمامِ فردَّتْها، وقالتْ: ستركَ اللهُ كما سترتَنِي..

فقلتُ لها: هذه الدَّنانيــرُ كانَتْ صِلَــةً منِّي للمولُودِ.. وهــي لك لأنَّكِ ترثِينَهُ.. فاعملِي فيها ما تُريدينَ»[1].

• فأين أمثال ابن مهدي في معاشرنا؟!..

ألا يمتلئ جــوال أحدنا بالفضائح وأعراض النــاس وزلّاتهم.. فكم من الأجر ينتظرنا لو سترناهم؟.. والرسول ﷺ يقول: «مَن سترَ مُسلِماً سترَهُ اللّهُ في الدُّنيا والآخِرةِ»[2].

وكم من رســالة نشــرناها.. وتبين لنا فيما بعد.. أنها مجرد إشاعة.. فما ذنب من مسسناهُ بالأذى؟!..

كم من مخطئ استغفر وتاب.. وما زلنا ننشر خطأه وخفاياه؟!..

كم من رسالة تصلنا عشرات المرات.. فيها المساس بشخص ما.. ونعيد إرسالها ونشْرها بحجة أنها قد انتشرت وبلغت الآفاق؟!..

ولــو أوقفناها عندنا وســترْنا صاحبهــا.. لكتب الله لنــا الأجر حتى لو انتشرت.. فإنما الأعمال بالنيات..

❋ ❋ ❋

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم: ١٥٩٨٣.

(٢) صحيح ابن ماجه: ٢٠٧٨.

الليلة ٧٨٢

عليكَ خَشيْنا وقفةَ الخَجَلِ

كان فيما مضى شاب ثري ثراءً عظيماً.. وكان والده يعمل بتجارة الجواهر والياقوت.. وكان الشاب يُكرم أصدقاءه أيما إكرام.. وهم بدورهم يجلّونه ويحترمونه.

ودارت الأيام دورتها.. ويموت الوالد.. وتفتقر العائلة افتقاراً شديداً..

فقلَّب الشابُّ أيام رخائه ليبحث عن أصدقاء الماضي.. فعلم أن أعز صديق كان يكرمه ويؤثر عليه.. وأكثرهم مودةً وقرباً منه.. قد أثرى ثراء لا يوصف.. وأصبح من أصحاب القصور والأموال..

فتوجَّه إليه عسى أن يجد عنده عملاً أو سبيلاً لإصلاح حاله..

فلما وصل باب القصر استقبله الخدم.. فذكر لهم صلته بصاحب الدار.. وما كان بينهما من مودة قديمة..

ذهب الخدمُ فأخبروا صديقه بذلك.. فنظر إليه الرجل من خلف ستار ليرى شخصاً رثَّ الثياب عليه آثار الفقر فلم يرضَ لقاءه..

وأمر الخدم أن يخبروه أن صاحب الدار لا يمكنه استقبال أحد.

خرج الرجل والدهشة تتملكه.. وجلس لبرهة وهو يتألم على الصداقة كيف ماتت.. وعلى القيم كيف ذهبت بصاحبها بعيداً عن الوفاء..

وقريباً من دياره صادف ثلاثة رجال بَدَوْا كأنهم يبحثون عن شيء..

فقالوا له: نبحث عن رجل يدعى فلان ابن فلان.. وذكروا اسم والده..

فقال لهم: إنه أبي وقد مات منذ زمن..

فحَوْقَلَ الرجال وذكــروا أباه بكل خير.. وقالوا لـــه: إن أباك كان يتاجر بالجواهر.. ولــه عندنا قطع نفيسة مــن المرجان كان قــد تركها عندنا أمانة.. فأخرجوا له كيساً كبيراً مليئاً بالمرجــان.. فدفعوه إليه ورحلوا.. وهو لا يصدق ما يرى ويسمع..

وتساءل أين يجد من يشتري المرجان؟.

وبعد برهة من الوقت صـــادف امرأة كبيرة في السن عليهـــا آثار النعمة والخير.. فقالت له: أين أجد مجوهرات للبيع في بلدتكم؟.

فتسمّر الرجل في مكانه ليسألها عن أي نوع من المجوهرات تبحث؟..

فقالت: أبحث عن أحجار كريمة رائعة مهما كان ثمنها.

فأخرج بضع قطع من المرجان.. فدهشـــت المـــرأة وابتاعت منه قطعاً.. ووعدته بأن تعود لتشـــتري منه المزيد.. وهكذا عـــادت الحال إلى يسر بعد عسر.. وعادت إليه تجارته.

تذكّر بعد حين من الزمن ذلـــك الصديق الذي مـــا أدى حق الصداقة.. فبعث له ببيتين من الشعر بيدِ صديقٍ جاء فيهما:

صحبتُ قوماً لئامــاً لا وفاءَ لهم ... يدعون بين الوَرَى بالمَكْرِ والحِيَلِ
كانوا يُجِلُّونَني مُذْ كنتُ ربَّ غِنًى ... وحين أفْلَسْتُ عَدُّوني مِنَ الجهلِ

فلما قرأ ذلك الصديق هذه الأبيات كتب على ورقة ثلاثة أبيات وبعث بها إليه:

أمَّا الثلاثــةُ قد وافَوْك مِــنْ قِبَلي ... ولم تكنْ ســبباً إلَّا مِــنَ الحِيَلِ
أمَّا مَنِ ابتاعتِ المرجانَ والدتي ... وأنتَ أنتَ أخي بل مُنتهى أَمَلي
وما طَرَدْناك مِــنْ بخلٍ ومِنْ قللٍ ... لكن عليكَ خشينا وقفةَ الخَجَلِ!

* * *

نَسْلمُ ويَسْلَمُون!

الليلة ٧٨٣

• كانَ إبراهيمُ النخعيُّ أعورَ العينِ.. وكان تلميذُهُ سليمانُ بنُ مهران أعمشَ العينِ «ضعيف البصر»..

روى ابنُ الجوزيّ.. أنهما سارا في أحدِ طرقاتِ الكوفةِ يريدانِ الجامعَ..

وبينما هما يسيرانِ في الطريقِ قالَ الإمامُ: يا سليمان! هل لك أن تأخذ طريقاً وآخذ آخر؟ فإني أخشى إن مررنا سويّاً بِسفهاء.. أن يقولوا: أعورُ ويقود أعمشَ! (فيغتابوننا فيأثمونَ)!..

فقالَ الأعمشُ: يَا أبا عُمران! وما عليك في أن (نؤجر ويأثمونَ)؟!..

فقال إبراهيم النخعي: يَا سُبحانَ اللهِ! بل **(نَسْلمُ ويَسْلمون) خيرٌ من أن (نؤجر ويأثمون)!.**

أيُّ نفوسٍ نقيةٍ هذهِ؟! نفوس لا تريدُ أن تسلمَ بنفسها! بل تَسلمُ ويَسلمُ غيرُها..

إنها قلوبٌ تزينت بالإيمان.. حتى حلّقت في السماوات.. لتصل بأصحابها إلى أعالي الجنان..

إنها قلوب وعتْ حديث رسول الله ﷺ: «**لا يُؤمنُ أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه**»(١).

• أوصى عليٌّ رضي الله عنه ولدَه الحسن فقال:

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

«يَا بُنَيَّ اجعلْ نفسكَ ميزاناً فيما بينكَ وبينَ غيرِكَ..

فأحْبِبْ لغيرِكَ ما تُحِبُّ لنفسكَ.. واكرهْ له ما تكرهُ لها..

ولا تظلِمْ كما لا تُحِبُّ أن تُظْلَمَ..

وَأحسِنْ كما تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ..

وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نفسِكَ ما تستقبحُهُ مِنْ غيرِكَ..

وارْضَ منَ النَّاسِ بما ترضاهُ لهم مِنْ نفسِكَ..

ولا تقلْ مَا لا تعلمُ وإنْ قَلَّ ما تَعْلَمُ..

ولا تَقُلْ ما لا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لكَ..

واعلمْ أنَّ الإعْجَابَ ضِدُّ الصَّوابِ وآفَةُ الألبابِ..

فَاسْعَ في كَدْحِكَ.. ولا تكنْ خازناً لغيرِكَ..

وإذا أنتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ.. فكنْ أَخْشَعَ ما تكونُ لِرَبِّكَ».

• قيل للحسن البصري: إن فلاناً يغتابك!..

فقال: «مرحباً بحسنة لم أعملها.. ولم أتعب فيها.. ولم يدخل فيها عجب ولا رياء»!.

فكيف يرضى أحدنا أن تذهب حسناته بالغيبة.. شَذَرَ مَذَرَ؟!..

❊ ❊ ❊

فَكِّرْ فيما تَقُولُ..

الليلة ٧٨٤

• قال الولد لأبيه: صاحب القمامة عند الباب!..

فردّ الأب: يا بنيّ **نحن أصحاب القمامة!..**

أما هو فصاحب النظافة.. جاء ليساعدنا في تنظيف ما أوْسخناه..

فمن يعمل لالتقاط الأوساخ التي خلّفتَها.. لا يستحق منك إلا الاحترام والتقدير..

• تحرَّ الطيّبَ في كلامك.. كما تتحرّى الجيّد في زرعك..

اختر منه ما يبقى أثره.. ويسمو بصاحبه..

فالكلم الطيب يؤتي ثمره بعد حين..

لا تستعجل قطف الثمر..

ولا تتوقف عن غرس الكلمات الطيبة..

فستظلُّ تؤتي ثمرها كل حين..

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

• ومَنْ خشيَ الله تعالى حقّ خشيته.. فكَّرَ فيما يقول..

ولم يُلقِ كلامَهُ جزافاً دون علمٍ أو يقين..

فهو محاسَبٌ على كلِّ كلمةٍ يقولها.. ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [قٓ: ١٨].

فعندما تتحاور أو تتحدث.. تذكّرْ هذه الآية الكريمة.. ولندرك جميعاً ما نقول.. قبل فوات الأوان..

• سأل المعلم تلميذه: ماذا يعمل والدك؟.

صمت التلميذ ولم يجب!..

فسأله المعلم مرة أخرى: ماذا يعمل والدك يا فلان؟.

اكتفى التلميذ بالصمت ولم يجب!..

صرخ المعلم في وجهه أمام التلاميذ وقال: يا غبيّ ألا تعرف ماذا يعمل والدك؟!..

رفع التلميذ رأسه وقال: بلى!.. **إنه نائم في قبره!..**

فقد نتسرَّع أحياناً في كلماتنا ونجرح مَن أمامنا..

• فلا تتسرع بكلامك.. وتذكر أن **هناك أربعة أشياء لايمكن إصلاحها:**

- لايمكنك استرجاع الحجر بعد إلقائه.
- ولايمكنك استرجاع الكلمات بعد نطقها.
- ولايمكنك استرجاع الفرصة بعد ضياعها.
- ولايمكنك استرجاع الشباب أو الوقت بعد أن يمضي.

ولهذا اعرف كيف تتصـرف.. ولا تتسرع بإصدار القـرارات والأحكام جزافاً على الآخرين!..

* * *

الليلة ٧٨٥

اجْعَلْ نفسَك أكثرَ تفاؤُلاً..

• فالمتفائل يتطلع في الليل إلى السماء.. ويرى حنان القمر..

والمتشائم ينظر إلى السماء.. ولا يرى إلا قسوة الظلام..

• فالمتشائم هو مَنْ يجعلُ الفرصَ الَّتي تُتاح له صعاباً..

والمتفائل هو مَن يجعل من الصِّعاب فرصاً تُغْتنَم..

• كن أكثر تفاؤلاً مما أنت عليه..

فالمتفائل يجذب إليه محبة الآخرين..

والمتشائم يطردها عن نفسه..

«كانَ النَّبيُّ ﷺ يُعجبُهُ الفَألُ الحسَنُ، ويَكْرَهُ الطِّيرةَ»[١].

لأن التشاؤم سوء ظنٍّ بالله تعالى.. والتفاؤل حُسْنُ ظنٍّ به..

والمؤمن مأمورٌ بحسن الظن بالله تعالى على كل حال..

• لا تجعل لليأس طريقاً إلى قلبك..

فاليأس يغمض العيون.. فلا ترى الأبواب المفتوحة ولا الأيدي الممدودة.

قال تعالــى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

• ومهما ضاقت بكم الأحوال.. تفاءلوا..

---

(١) صحيح ابن ماجه: ٢٨٦٤.

فإنَّ الهُمُوم كالغيُوم.. مَا تَجَمَّعَتْ إلا لِتُمطِر فرجاً..

• وبالتفاؤل يمكنك مواجهة المصاعب.. وتخطي الأزمات والعقبات..

فتوكَّلْ على الله.. وتفاءل بالخير.. تجده أمامك..

اصرف نظرك عن الأمور السلبية في حياتك.. ووجّهْ بصرك إلى الجوانب المشرقة التي تمنحك الثقة والتفاؤل.

أنت الذي تلوّنُ حياتك بنظرتك إليها.. فحياتك من صنع أفكارك.. فلا تضعْ نظارة سوداء على عينيك..

• والعربُ تُسمي الناهضِين في الأسفارِ «**قافلةً**».. تفاؤلاً بأن يُيسر اللهُ لها «القُفُول» (أي: العودة).. ومنه أيضاً: إطلاقُ لفظِ «**السَّليم**» على الملدُوغ.. و«**البَصير**» على الأعمى تفاؤلاً لهما.. ولفظِ «**المفازة**» على الصَّحراء المُهلِكة تفاؤلاً بالنَّجاة من أهوالِها!.

فليكن الأملُ قائدَك نحو النجاح.. والعملُ سبيلَك لتحقيق طموحك..

• وعندما تكون متفائلاً.. تفكَّر دوماً أن الأمور يمكن أن تكون أفضل..

فالناس ترى الأشياء كما هي ثم تقول: لماذا؟.

أما أنت فانظر إلى الأشياء كما تحلم بها ثم قل: لِمَ لا؟.

• وهناك من يتذمر لأن للورد شوكاً.. وهناك من يتفاءل لأن فوق الشوك وردة!..

والزهرة التي تتبع الشمس.. تفعل ذلك حتى في اليوم المليء بالغيوم..

• وعندما خسر «إديسون» جزءاً من سمعه.. حضنتْهُ أمهُ.. فقال لها:

«لا تقلقي يا أمي! فأنا سعيدٌ.. لأنني **لم أعد أسمع أصوات المتشائمين**»!..

* * *

الليلة ٧٨٦

إنْ لَمْ تكن «أحمد» فَكُنْ «أبا الهيثم!»

• **يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل:**

كثيراً ما كنتُ أسمع أبي يقول: اللهم اغفر لأبي الهيثم.. اللهم ارحم أبا الهيثم..

فقلتُ له: ومَنْ أبو الهيثم يا أبتِ؟.

فقال: رجلٌ من الأعراب لمَ أرَ وجهه!..

ففي الليلة التي سبقت جَلْدي.. وضعوني في زنزانة مظلمة..

فوكزني رجلٌ وقال: أأنتَ أحمد بن حنبل؟.

قلتُ: أجل..

قال: أتعرفني؟.

قلت: لا.

فقال: «أنا أبو الهيثم اللص.. شاربُ الخمر.. قاطعُ الطريق.. مكتوبٌ في ديوان أمير المؤمنين أني جُلدت ثمانية عشر ألف جلدة متفرقة..

وقد احتملتُ كل هذا في «سبيل الشيطان»..

فاصبر أنتَ في «سبيل الله» يا أحمد»!.

فلما أوثقوني وبدأ الجَلْد.. كنتُ كلما نزلَ السوطُ على ظهري.. تذكرتُ كلام أبي الهيثم وقلتُ في نفسي: «اصبر في سبيل الله يا أحمد!.. إن لم تكن ابن حنبل فكن أبا الهيثم»!.

فرحمك الله يا إمام الصابرين..

• كان العبد الصالح خلف بن أيوب لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة!..

فقيل له: كيف تصبر على ذلك؟.

فقال: بلغني أن الفسّاق يتصبرون تحت السياط.. ليقال: فلان صبور!..

وأنا في صلاتي أقف بين يدي ربي.. **أفلا أصبر على ذباب يقع علي؟!**[1].

• وعندما يقول لك أحد: (أُبشّرك).. تجد أساريرك قد انفرجتْ واستبشرتْ.. لعلمك أن البشرى كلها خير..

فكيف إذا كان القائل هو رب العالمين: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]؟!.

• وأنْ يتأخر الفرجُ.. لا يعني أنه لن يأتي.. ولكنه الصبر الصبر.. ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

• وعندما تقف مُعْدماً من كل أسباب أهل الأرض..

فصوّبْ نظرك نحو السماء..

فلا أحد في هذا الكون.. يستطيع أن يمنع عنك ما كتبه الله لك..

فاطمئنَّ..

* * *

(١) كتاب المستطرف، للأبشيهي: ١/٧.

الليلة ٧٨٧

ما زالَ يبحثُ عنِ الماءِ!

• يروى أن أربعة إخوة عطْشى كانوا تائهين يبحثون عن ماءٍ ليشربوا..

وأثناء مسيرهم صادفـوا طريقاً من أربع شُـعَبٍ.. فاتفقوا أن يذهب كل واحد منهم في طريق.. بحثاً عن الماء ليأتي بـه للجميع.. وأن يعودوا قبل المغيب مهما كانت النتيجة..

ذهب جميعهم ولم يجدوا أي ماء..

فلما حلَّ المغيبُ عاد ثلاثة منهم.. فقرروا مجتمعين أن يكفّوا عن البحث عن الماء بلا طائل.. وأن يتعاونوا على إخراج الماء حيث يقفون..

وفعلاً اسـتمرّوا في الحفْر طوال الليل.. لكنهم وصلـوا في النهاية إلى الماء مع بزوغ الفجر.. فشربوا جميعاً وارتووا..

يقول الـراوي: أما الأخ الرابع الـذي لم يعدْ عند المغيب.. وشـذّ عن الجماعة.. **فما زال يبحث عن الماء حتى اللحظة!..**

• يقول ﷺ: «**علَيكُم بالجماعةِ، وإيَّاكم والفُرقةَ؛ فإنَّ الشَّيطانَ معَ الواحدِ وَهوَ منَ الاثنَينِ أبعدُ، مَن أرادَ بَحبوحةَ الجنَّةِ فلْيلزَمِ الجماعةَ**»[١].

ويقول رسـول الله ﷺ أيضاً: «**إِنَّ اللهَ تعالى لا يجمَـعُ أمتي على ضلالَةٍ، ويدُ اللهِ على الجماعَةِ**»[٢].

---

(١) صحيح الترمذي: ٢١٦٥.

(٢) صحيح الجامع: ١٨٤٨.

• فإذا كنتَ تجد المتعة في عملــك.. فسيجد الآخرون المتعةَ في العمل تحت إمرتك.

عاملْ من أنت مسـؤولٌ عنهم.. كما تحب أن يعاملــك مَنْ هو مسؤول عنك.. فالسيطرة ضارة إلا سيطرتك على نفسك..

ومن واقعنا المحــزن أن الكثير منا لا يعرف التعــاون.. ولا ينسجم في العمل الجماعي..

فما زالــت «الأنانية» المُفْرطـة.. وحبّ الــذات.. مهيمنــاً على بعض النفوس..

والبعض منا يريد أن يكون هو كل شيء.. فيكون رئيساً وليس غيره..

ولا يقبل أن يعمل تحت إمرة أحد..

فرأيه هو الرأي الصائب دوماً..

فمتى نتخلص من هذا الداء الوبيل؟..

* * *

أفْلَحُوا إِنْ صَدَقُوا!

الليلة ٧٨٨

• جاء رجل في وقت الضحى إلى أحد العلمـاء وطرق عليه الباب.. ليسأله متلهفاً: أنه كان صائماً نفلاً.. ولكنه أكلَ خيارة ناسياً.. فهل صيامه صحيح؟.

فقال العالِمُ: كلْ ما شئت من الخيار ولا حرج عليك..

ولكن قبل ذلك.. **أرجعْ قطعةَ الأرض التي غَصَبْتها** من فلان لصاحبها!.

• يقول أخي وصديقي الدكتور مصطفى محمود رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وسألتُ نفسي وأنا أطوف بالكعبة.. ما بال المسلمين يطوفون الآن في خشـوع وتبتّل.. فإذا خرجوا تفرقوا وانقسموا.. وأصبح كل منهم يطوف حول نفسه.. أو حول اسمه.. أو حول شيطانه؟!..

هـل أراد الله بالطـواف أن يكـون مجرد حركـة معزولة عـن السلوك والحياة؟..

أم أراد به أن يكون شعيرة دينية.. هي تكثيف وتلخيص للحياة كلها!..

بل أراد الله أن تكـون حياتنا كلها طوافاً حول مشـيئته.. في كل صغيرة وكبيرة!..

ولو أن العرب طافوا في سياستهم حول نقطة واحدة كما يطوفون الآن..

ولو أنهم اجتمعوا أبيضهم وأحمرهم وأسـودهم.. في رحاب رأي واحد كما يجتمعـون في الكعبة.. لما ذلّـوا وما هانوا.. ولمـا أصبحوا عالماً ثالثاً.. أو عالماً رابعاً.. كما نراهم الآن..

وسألتُ نفسي في دهشة: وكيف بالطوافين حول الكعبة يحارب بعضهم بعضاً.. ويقتل بعضهم بعضـاً؟!.. وعلى أي معنى إذن كانوا يطوفون؟.. وعلى أي شيء كانوا يجتمعون؟.

وهل صدقوا حينما طافوا؟.

وهل صدقوا حينما اجتمعوا؟.

وهل صدقوا حينما قالوا: الله أكبر؟.

بل كانت الدنيا عند كلٍّ منهم أكبر..

وكان كلٌّ منهم طوافاً حول نفسه.. مسبحاً برأيه.. مهللاً لأفكاره..

وصدق رسـول الله ﷺ حينما رد علـى الأعرابي الذي قـال له: أصلي الفروض الخمسة لا أزيدُ علـى هذا ولا أَنْقُصُ.. فقال رسـولُ اللهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إن صَدَقَ»[١].

فالقول ما زال سارياً على العرب جميعاً إلى اليوم.. أفلحوا إن صدقوا..

ويبدو أنهم إلى الآن ما صدقوا!»[٢].

* * *

(١) رواه البخاري.

(٢) د. مصطفى محمود: السؤال الحائر (بتصرف).

الليلة ٧٨٩

عطايا رَبِّك

• **رحمة الله** وجدها **إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ في النار..

ووجدها **يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجب والسجن..

ووجدها **يونس** عَلَيْهِ السَّلَامُ في بطن الحوت..

ووجدها **موسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ في اليم..

ووجدها **أصحاب الكهف** في كهفهم..

ووجدها **محمد** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الغار..

ويجدها كل مؤمنٍ يأوي إلى الله تعالى قاصداً بابه وحده.. من دون كل الأبواب..

وقد مَنَح اللهُ **مريمَ** من عطاياه.. وهي في مكان قصيّ.. بعيداً عن أعين الناس..

﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ [مريم: ٢٢].

فمهما كنتَ بعيداً عن عناية الناس بك.. ودعمهم لك..

فلن تكون بعيداً عن عطايا ربك ورحماته..

• فمن يجبر كسر قلوبنا إلا الجبار؟..

ومن يلمّ شملنا إلا الجبار؟..

ومن يمسح دموعنا إلا الجبار؟..

إذا شعرتَ بانكسار قلبك.. وشدة حزنك..

فاسأل الله الجبار أن يجبرك..

وكلما كان انكسارك أعظم.. كان جبر الله لك أعظم..

ومهما عظُمَ الذنبُ.. فهو (شيء)!..

والله تعالى يقول: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

• وما منْ نعمةٍ ـ يُمسك اللهُ معها رحمته ـ حتى تنقلبَ إلى نقمةٍ..

وما من محنةٍ ـ تَحفُّها رحمةُ الله ـ حتى تكون بذاتها نعمةً..

• وقد قرن الله تعالى اسمه «الغفور» بـ«الودود» ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]؛ ليعلم التائب أن الله لا يغفر له ذنوبه وحسب، بل ويحبه ويتودّد إليه!..

• فما أجمل عطاء ربك عندما تمدّ إليه يديك.. وأنت تعلم أن الأمر شبه مستحيل؟..

لكن الكريم لن يخيّب ظنك.. ولن يردّك صفر اليدين..

فإن استعصتْ عليك أمنية.. فأحلْها إلى من أمره بعد الكاف والنون..

* * *

الليلة ٧٩٠

كيف أكونُ مبارَكاً؟

• كيف أكونُ مبارَكاً؟ هل خطر في بالنا هـذا السؤال.. ونحن نقرأ قول عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١]؟!.

والبركة لا تأتي إلا من عند الله سبحانه وتعالى..

فعندما أتت أم أنس رضي الله عنها بأنس إلى الرسـول ﷺ وقالت: «يا رسولَ اللهِ، أَنَسٌ خادِمُك، اُدعُ اللهَ له، قال: **«اللهم أكثِـرْ مالَه، وولَدَه، وبارِكْ له فيما أعطيتَه»**[١].

• ويدعو النبي ﷺ **بالبركة** في كثير من أمور الحياة..

ـ ففي الزواج: كانَ إذا رَفَّأَ الإنسانَ (هنأه ودعا له)[٢] إذا تزوَّجَ قالَ: **«باركَ اللهُ لكَ، وباركَ عليكَ، وجمعَ بينَكُما في خيرٍ»**[٣].

ـ ولمن يطعمه: **«اللهمَّ بارِكْ لهم فيما رزقتَهم، واغفِرْ لهم وارحمْهُمْ»**[٤].

ـ وبالبركة يحقق المرء من الإنجازات والأعمال ما لا يستطيعه غيره.

فبعض الناس ينام عشر ساعات.. ويستيقظ كسلانَ كأنه لم ينم شيئاً..

---

(١) رواه البخاري.

(٢) كان من دعائهـم للمتزوج أن يقولوا: بالرفـاء والبنين. ونهى رسـول الله ﷺ أن يقال للمتزوج: بالرفاء والبنين. قال ابن الأثير: الرفاء الالتئام والاتفاق والبركـة والنماء وهو من قولهم: رفأتُ الثوب رفأ ورفوته رفواً، وإنما نهي عنه كراهية لأنه كان من عادتهم ولهذا سن فيه غيره.

(٣) صحيح الجامع: ٤٧٢٩.

(٤) صحيح أبي داود: ٣٧٢٩.

والبعض ينام خمس ساعات.. ويستيقظ نشيطاً مرتاح البال!.

ـ ومن الأوقات المباركة: وقت البكور؛ بسبب دعـوة النبي ﷺ: «**اللَّهمَّ بارِكْ لأمَّتي في بُكُورِها**»[1].

ـ والبركة في الـرزق أن يكون كافيـاً... فمن الناس مـن يحصل على الآلاف لكنه في آخر الشهر يكون مديوناً؟..

ـ والبركة بالمال أن يقضي الإنسان بالقليل الشيءَ الكثير..

ـ والبركة في العلم.. فإذا سـمعتَ آية أو حديثـاً.. أو فكرة أو معلومةً.. واستفدتَ منها.. وطبّقتها في حياتك.. فهذا علمٌ مبارك.. فكم من الناس من يسمع المحاضرات والمواعظ.. ولكن لا أثر لها في حياته؟.

ـ والبركة في البيت هي اتساعه لأهلـه.. والبيت الذي تكثر فيه البركة.. هو البيت الذي تحضره الملائكة.. وتنفر منه الشياطين..

فاسألوا الله البركة في البيت.. فقد ألهمَ اللهُ **نوحاً** عليه السلام أن يقول:

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

ـ والقـرآنُ ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ ﴾ [ص: ٢٩].. فإذا احتواه صدرك بورك وانشرح.. وإذا قرأتَه في بيتك.. سادته الملائكةُ وبورك فيه..

وإذا عملتَ بما فيه بوركتَ في عمرك ورُفعتْ لك الدرجات.

• فادعُ لنفسك ولأهلك بالبركات.. يقول أحد الصالحين:

أفضل ماتدعو لأبنائك: «اللهم أَلْحقني بركتهم.. في الحياة وبعد الممات».

* * *

(١) صحيح ابن ماجه: ١٨٣٢.

الليلة ٧٩١

كيف شكرتَ أمَّك؟

• عندما كان عمرك سنة واحدة.. قامت بتغذيتك وتغسيلك.. فشكرْتَها بالبكاء طوال الليل..

وحين بلغتَ من العمر سنتين.. علّمتْك المشي.. فشكرْتَها بالهروب منها..

وحين أصبح عمرك ثلاث سنوات.. عملتْ لك وجبات لذيذة.. فشكرْتها بقذف الأطباق على الأرض!..

وعندما بلغتَ أربع سنوات.. أعطتْك قلماً لتتعلم الرسم.. فشكرْتها بتلوين الجدران!

وحين وصلتَ سن الخامسة.. ألبستْك أحسن الملابس.. فشكرْتها بتوسيخها أشد توسيخ..

وعندما بلغتَ ست سنوات.. سجّلتك في المدرسة.. فشكرْتها بالصراخ لا تريد الذهاب.

وحين بلغتَ من العمر عشر سنوات.. كانت تنتظر رجوعك من المدرسة لتعانقك.. فشكرْتها بدخولك إلى غرفتك سريعاً دون النظر إليها..

وحين أصبحتَ في العشرين.. كانت تتمنى ذهابك معها إلى الأقارب.. فكنتَ تشكرها بالجلوس مع أصدقائك!..

وعندما بلغتَ الخامسة والعشرين.. ساعدتْك في تكاليف زواجك..

فشكرْتها بالسكن بعيداً عنها!..

وحين بلغتَ الثلاثين.. أعطتْك نصائح حول تربية الأطفال.. فشكرْتها بقولك: لا تتدخلي في شؤوننا!..

ولمّا أصبحتَ في الخامسة والثلاثين.. اتصلتْ تدعوك للغداء عندها..

فشكرْتها بقولك: أنا مشغول هذه الأيام!..

وعندما بلغتَ الأربعين.. أخبرتْك أنها مريضة تحتاج لرعايتك..

فشكرْتها بقولك: أنا مرهق بعبء أبنائي!..

وسترحل عن الدنيا في يوم من الأيام.. وحبّها لك لم يفارقْ قلبها..

• فإذا كانت والدتك ما زالت بقربك فلا تتركها.. ولا تنسَ حبها.. واعمل على إرضائها.. فليس لديك إلا أم واحدة!..

وعندما تموت أمك ـ بعد عمر طويل ـ.. ستندم على كل كلمة أو فعلٍ أغْضَبها.. ولكن هل سينفع حينها الندم؟!.

لو سلبوا يوماً بسْمَتَها غنّوا للبرّ بألحان
فالأمُّ نعيمٌ يعرفُه من جرَّبَ يومَ الحرمان

فاتقوا الله في أمهاتكم وآبائكم..

* * *

في جِنَانِ البِرِّ

• **إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية:**

ـ خاطب والديك بأدب.. وأطعْهما ـ في غير معصية ـ مهما كان الطلب..

ـ تلطّفْ بوالديك ولا تعبس في وجههما.. ولا تحدّق النظر إليهما غاضباً..

ـ حافظ على سمعة والديك وشرفهما ومالهما.. ولا تأخذ شيئاً دون إذنهما..

ـ اعمل ما يسرُّهما ولو من غير أمرهما.. وأجب نداءهما مسرعاً بوجه مبتسم قائلاً: نعمْ يا أمي.. ونعمْ يا أبي.

ـ لا تجادلهما ولا تخطِّئهما.. وحاول بأدبٍ أن تبين لهما الصواب.. ولا تعاندهما.. ولا ترفع صوتك عليهما.. وأنصتْ لحديثهما.. ولا تزعج أحد إخوتك إكراماً لوالديك.

ـ انهض إلى والديك إذا دخلا عليك.. وقبّل رأسيهما وأيديهما.. ولا تدخل عليهما دون إذن.. لاسيما وقت نومهما وراحتهما.

ـ لا تسافر إذا لم يأذنا لك.. ولو كان الأمر مهمّاً.. واطلبْ رضاهما قبل كل شيء.. فرضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما. ودعاء الوالدين مستجاب بالخير والشر.. فاحذر دعاءهما بالشر.

ـ لا تتناول طعاماً قبلهما.. وأكرمْهما في الطعام والشــراب.. ولا تجلس في مكان أعلى منهما.. ولا تمدّ رجليــك في حضرتهما. ولا تمشِ أمام أحد والديك بل بجواره أو خلفه.. وهذا أدب وحب لهما.

ـ لا تكذب عليهما.. ولا تلمْهمــا إذا عملا عملاً لا يعجبك.. ولا تتكبر فــي الانتساب إلى أبيــك.. ولو كنت موظفــاً كبيراً.. واحــذر أن تُنكر معروفهما أو تؤذيهما ولو بكلمة..

ـ لا تبخل بالنفقة على والديك.. حتى يشــكوا إليك حالهما.. فهذا عارٌ عليك.. وسترى ذلك في أولادك.. فكما تدين تدان.

ـ ساعدي أمك في البيت.. ولا تتأخر عن مساعدة أبيك في عمله.. وإذا رأيت أحد والديك يحمل شيئاً.. فسارع بالحمل عنه..

ـ زرْ والديك في حياتهما وبعد موتهما.. وتصدقْ عنهما.. وأكثر من الدعاء لهما قائلاً: رب اغفر لي ولوالدي، رب ارحمهما كما ربياني صغيراً.

ـ احذر عقوق الوالدين وغضبهما فتشقى في الدنيا والآخرة.. وسيعاملك أولادك بمثل ما تعامل به والديك.

ـ إذا طلبتَ شــيئاً من والديك.. فتلطف بهما واشــكرهما إن أعطياك.. واعذرهما إن منعاك.. ولاتكثر طلباتك لئلا تزعجهما.

ـ إن لوالديــك عليك حقّاً.. ولزوجتك عليك حقــاً.. فأعط كل ذي حق حقه.. وحاول التوفيق بينهما إن اختلفا.. وقدِّم الهدايا للجانبين سرّاً.

ـ إذا مــرض أحدهما فلازمْه ما اســتطعت.. وقم علــى خدمته ومتابعة علاجه.. واحرص على راحته.. والدعاء له بالشفاء.

* * *

الليلة ٧٩٣

إنَّها زوجتي!

كتب الأستاذ إسلام عبد التواب مقالاً يصف فيه شمائل زوجته.. فقال:

• ليس من المعتاد أن نقرأ لزوج يمدح زوجتــه.. ولا لزوجة تُثني على زوجها.. وإنما نقرأ ونسمع دائماً من أحد الطرفين الشــكوى من الطرف الآخــر.. والتحسُّر على مــا كان الواحــد منهما يستطيــع تحصيله من سعادة.. لو لم يرتبط بذلك الزوج!..

ـ ولكنني فكــرت ذات مــرةٍ في حــال زوجتي معي، وفي مشــاعري نحوها.. فوجدتُها تحبني حُبّاً جمّــاً.. يدفعها إلى أن تكون معي في كل حال.. فهــي تتمنى لو كان عملــي بالبيت.. كي لا أغيب عــن ناظِرَيها لحظة.. على عكس كثير من النساء اللائي لا يسعدن ولا يرتحن إلا في السويعات التي يغيبها الزوج في العمل!.

ـ إن زوجتي تحبني.. وتدلِّل على حبهــا لي كل لحظة.. فهي تحاول تدليلي ومداعبتي.. كي تفرِّج عنِّي همومي.. وإذا كنتُ حزيناً أصابها الحزن لحزني.. واجتهدت لكي أبوح لها بما يحزنني.. حتى تزيل عني الكآبة والهم.

ـ تُشــاغلني زوجتي دوماً بالحديث كي أشــعر بها.. ولا أفكر في شيء ســواها.. وتحادثني هاتفيّاً إذا خرجــتُ كي تبوحَ لي بحبهــا.. وتبثني لواعجَ شوقها إليَّ.

ـ تزوجتُها من بيتٍ راقٍ لم تكن تقوم فيه بأعمــال المنزل.. فلديها من يَكْفِينها هذه الأمور.. ولكني وجدتُها بعد الزواج ـ وأنا لا أستطيع أن أُخدِمَها إحداهنَّ ـ تجتهد في أعمال المنزل محاوِلةً القيام بها على ما يُرَام حتى لا أشعر بنقص..

ـ ليست زوجتي مــن النساء اللاتــي يهوَيْن الذهبَ وجمعَــهُ.. بل إنها سارعت لبيع ذهبها عندما احتجنا إليه في شراء بيتٍ أفضل من الذي كنَّا نسكنه.. وعندمــا حاولتُ ذات مــرة أن أُحضِر لها بديــلاً عن جزء من ذهبها.. رفضتْ وجعلت المال الذي أعطيتها إياه فيما يحتاجه البيت.

ـ وجدتُ زوجتي ترضى بالقليل ما دمنا سعداء معاً.. وهي التي اعتادت أن تطلب فتُلَبَّى.. وإذا عبَّرتُ لها عن أسفي لعدم قدرتي على توفير مزيد من رغــد العيش بادرتني بذكر نِعَــمِ الله الفيَّاضة علينــا.. وأننا لسنا في حاجة لشيء إلا رضا الله ﷻ.

ـ أمَّا تربيتها لولدَيْنا.. فأشــهد أنها نِعْم الأم والمربية.. فقد آثرَت التفرغَ لتربيتهما على الانتهاء من دراستها.. فتأخرتْ فيها.. ولكننا كسبْنا ولدين ممتازين.. يشهد الأقارب والمحيطون بحسن تربيتهما..

ـ تعاملُ جاراتها أفضــل معاملة.. فلا تتوانَى عــن مساعدتهنَّ.. وتحب التصدق بما في يدها كما يحب الغني الشحيح المال..

ـ وجدتها حريصة على إرساء مبدأ طاعة الزوجة لزوجها بين صديقاتها.. وكم من مــرة فارقت مَنْ كانت صديقتها.. لأنها ســارت في طريق عناد الزوج.. أو أساءت له!.

ـ جَعَلَت زوجتي بيتها فــي المقام الأول في حياتهــا.. وهي غير نادمة على ذلك.. وأنا في الوقت نفسه شــديد السعادة بها.. وبولديَّ.. وببيتي الذي أعده جَنَّة أُحِب المقام فيها.. ولا أرغب ـ في الدنيا ـ عنها حِوَلاً..

• نَعَــمْ أيها الإخوة، إنها زوجتــي.. وهي التي أحبها.. وأرجــو أن يجعلها الله تعالى زوجتي في الفردوس الأعلى من الجنة.. إنها زوجتي التي بها أُفاخِر[(١)].

* * *

(١) إسلام عبد التواب: إنها زوجتي.

الليلة ٧٩٤

اصْنَعوا شوربةَ المساميرِ

• يُحكى أنه كان هناك رجل فقير يجوب الشوارع في البرد الشديد بحثاً عن لقيمات يقمن صلبه.. ولكنه لم يجد..

جلس الرجل على باب من الأبواب واستغرق في النوم..

وفي الصباح فتحت الباب امرأةٌ عجــوز.. فوجدته ملقى أمام بابها يكاد الموت يفترسه.. فسألته: ما بك؟.

أخبرها أنه جائع ويعاني من البرد الشديد..

استضافته المرأة وأعطته غطاء لينال بعض الدفء.. ومنحتْه كوباً من الماء.

كانت المرأة بخيلة ولا تعطي أحداً شيئاً من الطعام.. ولكن الرجل كان شديد الجوع.. وفطن إلى أنها بخيلة.. ولكنها استضافتْه فهي إذن تملك شيئاً من الرحمة في قلبها!.

قال لها وهو ينظر إلى مسمــارٍ كان في جيبه وقد عــلاه الصدأ: لو كان عندي موقد وإناء لصنعتُ لك أجمل «شوربة مسامير».

تعجبت المرأةُ وقالت: شوربة مسامير! ماذا تقول أيها الرجل؟!.

أقنعها بأنه يستطيع أن يصنع شــوربة رائعة من هــذا المسمار.. فمنحتْه الإناء وأشارت إلى الموقد والماء.

وضع الرجلُ الماء والمسمار في الإناء وأشــعل النــار.. ثم انتظر قليلاً وقال: ستكون الشوربةُ رائعةً إذا وضعنا فيها قليلاً من الملح والبهار.

أعطتْه المرأةُ الملح والبهار.. فابتسم الرجل وقال: أنتِ امرأة طيبة وكريمة.. وظل يُثني على كرمها.. ثم قال: إن بصلة واحدة وحبة واحدة من الجزر كفيلة بأن تجعل الشوربة ذات مذاق طيب.

فرحَت المرأةُ لثناء الرجل عليها.. وخاصة أنَّ كل من حولها يصفها بالبخيلة.. وأعطتْه البصل والجزر.. وأشياء أُخَر دون أن يطلب!..

انتشل الرجلُ المسمارَ دون أن تلحظ السيدة ووضَعَه في جيبه..

ثم وضع الشوربة في الإناء.. وطلب من السيدة العجوز أن تأكل معه..

أكلتْ السيـدةُ العجوز مع الرجـل الفقير.. ثم جـاءت ببعض العصائر وبعض الطعام من الثلاجة..

وأخيراً شكرتْه وقالت: لم أكن أعرف أن مسماراً يفعل كل ذلك!.

ابتسم الرجل وقال: شكراً لك أنتِ.. فلولا كرمك ما صنع المسمارُ شيئاً..

وقال في نفسه: ليس المسمار مَنْ فعل شيئاً.. ولكنها الكلمات الطيبة.

• وقد ننظر إلى بعض أطفالنا.. على أنه فات الآوان لإصلاحهم.. وأنهم مصدر ألم وتعب لنا.. فنظل نَصِفُهم بأسـوأ الصفـات.. ولا نلتفتْ إلى الصفات الطيبة فيهم.. فنثني عليهم.

فيمكن لكل أم وأب أن يصنعوا من المسامير أروع شوربة.. وأن يجعلوا أطفالهم قادة ومبدعين.. ولكن بكلمات طيبة.. ودعم نفسي قوي(١).

فهل ستجربون صنع شوربة المسامير مع أبنائكم وبناتكم؟..

* * *

(١) رضا الجنيدي: اصنع مع طفلك شوربة المسامير (بتصرف).

الليلة ٧٩٥

اختَرْ صَدِيقاً صالحاً..

• اختر لنفسك من الصالحين صديقاً.. واحرص عليه..

فالرسول ﷺ يقول: «**الرَّجُلُ علَى دينِ خليلِهِ، فلينظُر أحدُكُم من يخالِلُ**»(١).

• فالصديق هو الشخص الذي تَمضي إليه حين الراحة..

وتلجأ إليه حين الحاجة..

وتسعى إليه عند الفرح.. كما عند الحَزَن..

• ضعْ نصبَ عينيك إخلاصَهُ لله.. وسلوكَه المستقيم..

حافظ عليه.. فإنك إنْ ضيّعتَهُ فقد لا تجد من يشاركك هموم الحياة.. ويدلك على الخير..

يقول عبد الله بن جعفر:

«عليك بصحبة من إذا صحبْتَه زانك.. وإنْ غبتَ عنه صانك..

وإن احتجتَ إليه أعانك.. وإن رأى منك خلَّة (ثقبة صغيرة) سدَّها وأصلحها».

• لا تعاتبه في كل صغيرة وكبيرة.. غضَّ الطرف عن زلاته.. فإن الكمال لله تعالى وحده..

(١) صحيح الترمذي: ٢٣٧٨.

إذا ما بدت من صاحبٍ لك زلةٌ فكُنْ أنـتَ محتالاً لزلَّتِـهِ عذرا

• انظر إلى الخنصر.. والبنصر.. والوسـطى.. والسبابـة.. كلها بجانب بعضها.. إلّا «الإبهام» بعيد عنها.

ومعلومٌ أن الأصابع لا تستطيع صنع شيء دون إبهامها البعيد!.

جرّبْ أن تكتب أو تُغلق أزرار ثيابك..

فليست العبرة بكثرة الأصْحَابْ حولك..

إنما العبرة بأكثرهم حُبّاً لك ومَنْفَعَةً.. حتى وإن كان بعيداً عنك..

يقول علي كرم الله وجهه:

اخترْ لنفسِك في مقامِك صاحباً فإذا صحبتَ عرفتَ مَنْ ذا تصحبُ
لا خير فـي ود امـرىءٍ متملقٍ حلـو اللسـان وقلبـه يتلهـبُ
يعطيك من طرفِ الكلامِ حلاوةً ويروغُ عنك كما يـروغُ الثعلبُ
يلقي ويحلـف إنَّهُ لـك ناصح وإذا تولَّـى عنك فَهْـوَ العقربُ

• وفي كتاب الله تعالى آيـةٌ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]. ويعلّق ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليها فيقول: «يأبى الله أن يدخلَ الناس الجنةَ فرادى.. فكل صحْبة يدخلون الجنة سويّاً»..

فاسـألوا الله تعالى أن يهيئ لنا مـن الأصحاب.. مَن يأخـذ بأيدينا إلى الجنة..

* * *

الليلة ٧٩٦

أصدقاءُ الفيس بوك والتويتر

• سُئِل أحد الحكماء: من هو **أفضل الأصدقاء في الفيس بوك**؟.

فأطرقَ مَلِيّاً ثم قال: هو الـــذي لا يعتب عليك قلــةَ تفاعلك معه.. فهو يلتمس لك الأعذار..

ولا يشير إليك بصورة.. ولا يضيفك إلى مجموعة..

ولا يقوده الاختلاف معك في الرأي إلى هجرك والغضب منك..

ولا يحمله ذلك على حظـرك.. بل لا تزيده كثـرة الاختلاف إلا أدباً وقُرباً وحُبّاً..

• ثم سئل: **ومن هو أسوأ الأصدقاء**؟.

فقال: هو الذي يحسب أنك تقصده في كل منشـــورٍ.. ذممتَ فيه خصلة من الخصال..

ويأخذ كلامَك على أســوأ محاملــه.. فلو كان لكلامك ســبعون معنى صحيحاً محموداً.. لرأيته ترَكَ كل تلك المعاني المحمودة وأخذ بغيرها.

• ثم سُئِلَ: وهل هناك ما هو **أسوأ من ذلك كله**؟!.

فأدمعـــتْ عيناهُ وقال: هو الــذي تطلب صداقته ثم يُعـرِض عنك.. ولا يوافق على الصداقة!..

ـ وقد يعتقـد البعض أن الصداقة يمكن شـراؤها بدراهــم معدودات..

فيمكنك شــراء الآلاف من أصدقاء الفيس بوك والتويتر مقابل ســنتات قليلة للصديق الواحد..

ـ وتكوين صداقات جديدة أســهل هذه الأيام.. فبنقرة زر واحدة يكون لديك صديق!.. ولكن هل حقّاً هذا صديق؟.

إذا لــم تكن صاحب موقع أو شــركة.. وتستخدم الفيس بوك كوســيلة للتواصل مع زوار موقعك أو زبائنك.. فلا تُضفْ أشخاصاً لا تعرفهم.

فقد تجد أحدهم يضع لك تعليقاً.. أو صورة غيــر لائقة.. على الحائط الخاص بك..

أو أن شخصاً غريباً يعرف عنك تفاصيل.. لا تريد لأحد سوى أصدقائك الحقيقيين معرفتها..

وكثير من هؤلاء المراهقين لا يدركون كون هذا الموقع عالماً افتراضيّاً..

ـ حذار من هــؤلاء الأصدقاء فأنت لا تعرف عنهم شــيئاً.. ولو أخبروك بكل شيء.. فقد يتقمص أحدهم شخصية مختلفة.. فقد يكون رجلاً في ثوب امرأة.. أو امرأة في ثوب رجل!..

وقد يصبح البعــض ضحايا لشــبكات النصــب والاحتيال.. أو شــبكات القرصنــة.. التي باتــت تستغل الفيس بــوك لاختراق أجهزة الحاســوب.. والحصول على كــل المعلومات والصور الخاصة التــي يحتوي عليها.. ثم يقومون باستغلالها في ابتزاز هؤلاء الأشــخاص.. من خلال تركيب الصور مثلاً.. خصوصاً عندما يضع المراهق بياناته الشــخصية ومحل ســكنه في الحساب الخاص به.. وهنا تبدأ مأساة كبيرة تكون الفتياتُ غالباً ضحاياها[١].

(١) أ. مجدي داود: المراهقة وجيل الفيس بوك (بتصرف).

أنتَ والناسُ

• ليس هناك فرق بين لون الملح ولون السكر.. فكلاهما أبيض..

لكنك سَتعرف الفرق بعد التجربة... وكذلك هم البشر..

والناس في الغالب ينسوْن ما تقول..

وغالباً ما ينسوْن ما تفعل..

ولكنهم لن ينسوا أبداً الشعور الذي أصابهم بسببك..

• ومن كوارث البشر: أنهم قد يمحون كل تاريخك الجميل.. مقابل آخر موقف لم يعجبهم!.

فلا تنكروا العِشْـرة بسبب موقف عابر.. ولا تمحـوا الماضي الجميل لموقف لم يُرْضِكم.. كي لا تفقدوا أعز الناس وأحلى الذكريات!..

فالطيور تأكل النملَ.. وعندما تموت.. فالنمل يأكلها..

والظروف قد تتغير.. فلا تقلل من شأن أحد..

وكثير من الناس يحتقر من يخدمه.. ويحترم من يهينه.

ومن ابتغى صديقاً بلا عيب عاشَ وحيداً..

ومن ابتغى زوجةً بلا نقص عاشَ عزباً..

ومن ابتغى قريباً كاملاً عاش قاطعاً لرحمه!.

• ومِن عجائب الإنسان: أنهُ يفر مِن سَـماع النصيحَـة.. وينصت لسَمَاع الفضيحَة..

وأســـوأ ما يَحصل في حياتنا.. أننا حينما نرى عيباً في أحدهم نخبر كل من حوله.. ولا نخبره!..

• انتبه إلى أحاســـيسك تجاه الناس.. فالعين تُكـــذّب نفسها إن أحبّت.. والأذنُ تُصدّق الآخرين إن كَرهت..

وانتبه إلـــى ردود فعل الآخريـــن.. فالناس كالمعادن.. تصـــدأ بالملل.. وتنشرح بالأمل.. وتنكمش بالألم..

• وتعجبني **الأرواح الراقية** التي تحترم ذاتها وتحترم غيرها..

فعندما تتحدث تتحدث بعمق.. وتطلب بأدب..

تمزح بذوق.. وتعتذر بصدق.

• وعندما يتحـــدث الناس عنك بسوء.. وأنت تعلـــم أنك لم تخطئ في حق أحد منهم.. تذكّر أن تحمد الله الذي أشغلهم بك ولم يُشغلك بهم!.

• وأخيراً.. اعرف أين أنت مـــن الناس ومن تصاحب.. فأن تكون (فرداً) في جماعة النمور.. خير لك من أن تكون (قائداً) للنعام!..

وصادقِ الذئاب.. على أن يكون فأسُك مستعدّاً!.

* * *

الليلة ٧٩٨

كيفَ تتعاملُ مَعَ الآخَرِين؟

حديثان للمصطفى ﷺ يؤسسان قواعد التعامل مع الآخرين:

- **الأول**: «**ما كان الرِّفْقُ في شيءٍ إلَّا زانَه.. ولا نُزِعَ من شيءٍ إلَّا شانَه**»(١).

يقول ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف وحب الخير لهم..

فإن كان أجنبيّاً.. تكتسبْ مودّته ومحبته..

وإن كان صاحباً وحبيباً.. تستدِمْ صحبته ومودّته..

وإن كان عدوّاً مبغضاً.. فتُطفِئ بلطفك جمرته وتستكفي شره..

- **والثاني**: «**فمَن أحَب أن يُزحزَح عن النار ويدخل الجنة، فلتأتِه منيَّتُه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحب أن يُؤتى إليه**»(٢).

فهذه قاعدة مهمة في التعامـل بين الناس.. وضعها النبي ﷺ؛ وهي: «أن الإنسان ينبغي **ألا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه**»..

ولو عمل الناس بهذه القاعدة.. ما شكى أحدٌ من ظلم أحد.. ولا بخسَ مؤمنٌ حقّ أخيه..

ـ انصح.. ولكن إياك أن تفضح..

وعاتب.. ولكن إياك أن تجرح..

(١) صحيح الجامع: ٥٦٥٤.

(٢) رواه مسلم.

ـ وما أجمل أن نمحو الغلطة.. كي تستمر الأخوّة..

ولكن حذار أن تمحو الأخوّة.. من أجل غلطة..

يقول لقمان الحكيم:

«يا بنيّ.. مررتُ على كثير من الأنبياء فاستفدت منهم عدة أشياء:

إذا كنتَ في صلاة.. فاحفظ قلبك..

وإذا كنتَ في مجلس الناس.. فاحفظ لسانك..

وإذا كنت في بيوت الناس.. فاحفظ بصرك..

وإذا كنت على الطعام.. فاحفظ معدتك..

واثنتان لا تذكرهما أبداً: إساءة الناس إليك.. وإحسانك للناس»..

ـ ومن حمل الناس على المحامل الطيبة وأحسن الظنّ بهم.. سلمت نيته وانشرح صدره.. وعوفي قلبه.. وحفظه الله من السّوء والمكاره[1].

يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ ... أرحتُ نفسِي من غَمِّ العداواتِ

إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ... لأدفعَ الشَّرَّ عني بالتحياتِ

وأُظْهِرُ الْبِشرَ لِلإنْسَانِ أُبْغِضُهُ ... كأنَّهُ قدْ حَشَا قَلْبِي مَحَبَّاتِ

النَّاسُ داءٌ وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ ... وفي اعتزالِهُمُ قطعُ المودَّاتِ

* * *

(١) مدارج السالكين: ٢/٥١١.

الليلة ٧٩٩

وقُولُوا للنَّاسِ حُسْناً

• اختر أجمل الكلام وأحسن الألفاظ.. أثناء مخاطبة الناس..

فالله تعالى يقول: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣].

والرسول ﷺ يقول: «اتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ، فمَن لم يَجِدْ فبكلمةٍ طَيِّبَةٍ»[١].

• تمهّل في كلامك وبيانه.. حتى يفهم المستمع مرادك من الحديث.. ويعقل مقصوده ومغزاه..

فعن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: «ما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَسرُدُ سردَكم هذا، ولَكنَّه كانَ يتَكلَّمُ بِكلامٍ يُبيِّنُه، فصلٌ يحفظُهُ من جلسَ إليْهِ»[٢].

وقالت: «كان يحدِّثُ حديثاً لو عدَّه العادُّ لأحصاه»[٣].

• خاطبِ المستمع على قدر فهمه.. وبما يناسب ثقافته ومستواه العلمي.. وإلا ساء ظنّه.. وحسِبَ الكلامَ استهزاءً به وانتقاصاً له..

• احرص على قلة الكلام.. إلا إذا كان جواباً أو نصيحة.. أو أمراً بمعروف.. أو نهياً عن منكر.. أو دعوة إلى الله..

فالله تعالى يقول: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ

(١) متفق عليه.

(٢) صحيح الترمذي: ٣٦٣٩.

(٣) متفق عليه.

مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ١١٤].

• ولا تغفلوا عن ذكر الله.. ولا تكثروا من كلامكم..

يقول ﷺ: «لا تُكثِروا الكلامَ بغيرِ ذكرِ اللهِ، فإنَّ كثرةَ الكلامِ بغيرِ ذكرِ اللهِ قسوةٌ للقلبِ، وإن أبعدَ الناسِ من اللهِ القلبُ القاسي»(١).

• تجنب الثرثرة واللغو والكلام الذي لا طائل منه..

فالمولى جل في علاه يقول: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٣].

• تعقّل الكلام قبل النطق به.. تفكَّرْ في عواقبه.. وتجنب إلقاء الكلام دون روية واستيعاب..

فالله تعالى يقول: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [قٓ: ١٨].

• انظر في وجه الشخص الذي يتحدث إليك.. حتى يحس باهتمامك.. فالانشغال بتقليب جوالك.. أو النظر يمنة ويسرة.. قد يوحي بعدم الاكتراث!.

* * *

(١) رواه الترمذي.

أَتُفَرِّقُنا مسألةٌ؟

• يروى أن يونس بن عبد الأعلى ـ أحد طلاب الإمام الشافعي ـ اختلف مع الإمام محمد بن إدريس الشافعي في مسألةٍ أثناء إلقائه درساً في المسجد..

فقام يونس غاضباً.. وترك الدرس.. وذهب إلى بيته!..

فلما أقبل الليل.. سمع يونسُ صوتَ طرْقٍ على باب منزله..

فقال يونس: مَنْ بالباب؟..

قال الطارق: محمد بن إدريس..

قال يونس: فتفكرتُ في كل مَنْ كان اسمه محمد بن إدريس.. إلا الشافعي..

قال: فلما فتحتُ الباب.. فوجئتُ به!.

فقال الإمام الشافعي: «يا يونس تجمعُنا مئاتُ المسائل.. أتُفرّقُنا مسألة؟!»..

• فلا تحاول الانتصارَ في كل الاختلافات.. فكثيراً ما يكون كسبُ القلوب أوْلى من كسب المواقف!..

ولا تهدم جسوراً بنيْتَها وعبرْتَ عليها.. فربما تحتاجها للعودة يوماً ما!..

حاول دوماً أن تكره الخطأ.. ولا تكرهْ المخطئ..

كنْ باغضاً للمعصية.. وسامحْ العاصي..

انتقد القولَ.. ولكن احترم قائله..

فمهمّتُنا في الحياة أن نقضي على المرض.. لا على المرضى!..

• ولقد اختلف أبو بكر وعمر ﵄ مرات عديدة في حضرة النبي ﷺ فما عنَّف واحداً منهما.

واختلف عمرُ مع أبي بكر ﵄ في مسألة جمع القرآن.. وما كان ضده..

واختلف عمرُ مع خالد بن الوليد ﵄.. وما كان ضده..

واختلف أبو ذر مع عدد من الصحابة.. وما كان ضدهم..

فلماذا إذا اختلفنا تحاربنا.. وسَفَك البعضُ منا دماءَ بعض؟!..

أين نحن من أدب الاختلاف في الإسلام؟!..

فلئن اختلفنا اليوم بآرائنا.. فنحن أحوج ما نكون إلى (**وحدة الصف**)..

لا وحدة الرأي..

وإلى (**وحدة القلوب**).. لا وحدة العقول..

• فإذا أتاك المُعتذر... فاصفحْ..

وإنْ جاءك المهمومُ.. فأنصتْ له..

وإنْ قصَدَك المحتاج.. فأعطِه مما أعطاك الله..

وإذا أتاك الناصحُ.. فاشكرْه..

وحتى لو حصدتَ شوكاً يوماً ما..

فكنْ للورد زارعاً ولا تتردد..

* * *

الليلة ٨٠١

وللحِوَارِ آداب (١)

• **قف مع نفسك قبل كل حوار وقفتين**: هل نيتي خالصة لله في هذا الحوار؟

فإن غلب على ظنك أن نيتك خالصة.. وقفتَ الثانية: هل هناك فائدة تُرجى من هذا الحوار أم لعله يثير فتنة.. أو مدعاة لترف فكري؟..

• **اعلم قبل حوارك أن الاختلاف وتبادل الآراء طبيعة بشرية**.. وأقبل على مُحَاوِرِك بنفس مطمئنة.. وروح هادئة.. فتتقارب وجهات النظر.. وتقل روح الفرقة والاختلاف..

• **انشدِ الحق في حوارك**.. فالحق ضالة المؤمن، ينشده حتى ولو كان على نفسه..

فالمسلم الصادق همّه بلوغ الحق سواء على يده أو على يد محاوره.. يقول الإمام الشافعي: «ما كلمت أحداً قط إلا ولم أبالِ بيَّن الله الحق على لساني أو لسانه».

• **اسأل الله أن يجنبك هوى النفس**.. فهو لا يأتي عرياناً بل مزخرفاً بألفاظ النية الخالصة: «إحقاقاً للحق أقول».. «انتصاراً للأمة».. ثم يندس هواه بعد ذلك من حيث يعلم أو لا يعلم.

يقول الشاعر أحمد شوقي:

إذا رأيتَ الهوى في أمةٍ حَكَماً فاحْكُمْ هنالكَ أنَّ العقلَ قد ذَهَبَا

• **افهم شخصية مَنْ أمامك قبل الشروع بحوار معه**.. فلا تكن أنت

البادئ.. بل اجعله يعرض الموضوع كيفما شاء.. حتى تدرك طبيعته.. وتعرف هل هو ممن يحاورون بالعقل أم بالعاطفة؟..

• **أحسن عرض قضيتك**.. يقول بشر بن المعتمر: من أراد معنى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً.. وتجنب استخدام ألفاظ غير عربية أو تعابير تقنية لا يعرفها إلا المتخصصون.. فما أجمل بساطة العبارة.. من دون إطالة ولا تكرار.. فكم ضاع حق بسوء عبارة.. وظهر باطل بحسن طلاوة..

• **وعند البدء في حوارك تجنَّبْ عرض نقاط الاختلاف**.. لأنه يوقف الحوار من أوله.. أو على أقل تقدير ينحو به منحى التحدي.. يقول «أوفر ستريت» في كتابه «التأثير في الطبيعة الإنسانية»: إن كلمة (لا) عقبة كؤود يصعب التغلب عليها.. فمتى قال أحد: (لا) أوجب عليه كبرياؤه أن يظل مناصراً لنفسه..

• **لا تتعصب لرأيك**.. فالمتعصب لا يرى غير رأيه.. بل ربما يسفه أحياناً آراء غيره.. ومن أقبح التعصب أن يكون همُّ المحاور إسقاط صاحبه.. وتتبع هفواته.. رغبة في تحقيره.. فمن كان ذلك شأنه فليهنأ ببغض الناس له..

ومن التعصب ما نجده عند بعض كبار السن عند حوارهم مع الشباب؛ فقد يتعصبون لآرائهم ولا يقبلون رؤية الشباب.. لأنها ـ حسبما يقولون ـ ينقصها النضج.. دون أن يبذلوا أدنى جهد في تقييم ذات الفكرة.

• **تجنب الجدال**.. فالنبي ﷺ قال: «أنَا زَعِيمٌ بَيت في رَبَضِ الجنةِ، لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ وإنْ كان مُحِقاً»[1].

دع الجدالَ ولا تحفلْ بهِ أبداً	**فإنَّهُ سببٌ للبغضِ ما وُجِدَا**

* * *

(١) صحيح الجامع: ١٤٦٤.

الليلة ٨٠٢

وللحِوَارِ آداب (٢)

• **لا تقاطع منْ تحاور..** فعدم مقاطعتك سيعود عليك بالنفع أيضاً لأنه ـ في العادة ـ سيبادلك بالمثل.

• **لا تستأثر بالحديث..** فالأَثرة بالحديث آفة قبيحة.. يغفل عنها كثير من المحاورين.. لأنهم يظنون سكوت من أمامهم إعجاباً بكلامهم.. وموافقة لهم على الإطالة..

يقول «دايل كارنيجي»: «إذا كنت تريد أن ينفضَّ الناس من حولك ويسخروا منك حينما توليهم ظهرك؛ فهاك الوصفة: لا تعط أحداً فرصة للحديث.. تكلم بغير انقطاع.. وإذا خطرت لك فكرة بينما غيرك يتحدث فلا تنتظر حتى يتم حديثه فهو ليس ذكيّاً مثلك.. فلِمَ تضيّع وقتك في الاستماع إلى حديثه السخيف؟! اقتحم عليه الحديث، واعترض في منتصف كلامه».

وقديماً قالت العرب: خير الكلام ما قلَّ، وجلَّ، ودلَّ، ولم يطُل فيُمل..

• **احرص على عدم التكرار من غير فائدة ترجى..** لأن من لم ينشط لحديثك أول مرة لن ينشِّطه التكرار.. يقول عبد الله بن مسعود: «حَدِّثِ الناس ما حدجوك بأبصارهم، وأذنوا لك بأسماعهم، ولحظوك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم فترَةً فأمسكْ».

• **لا تخلط بين الفكرة وصاحبها ولكل مقام مقال..** فمن المحاورين منْ

يعدل عن بحث الفكرة والنظر فيها إلى بحث الأشخاص جرحاً وتعديلاً.. يقول ابن القيم: «انظر إلى ما قيل لا من قال»[(١)].

• **راقب حالك أثناء حديث صاحبك**.. فهناك من ينشغل بالعبث بالقلم الذي بين يديه.. وآخر ينظر يمنة ويسرة.. وثالث يتنهد ويتمعر وجهه منتظراً انتهاء حديث صاحبه.. فهل يرضيك أن تكون منهم؟!..

• **احذر من أناس يستفزونك قصداً ببعض القول**.. فتفقد أعصابك.. وتظهر للعيان عيوبُ ردة فعلك فتنسبْ إليك..

• **افهم طبيعة الحضور وعلاقتهم بالطرف الآخر.. ووظِّفْهم إيجابيّاً لصالح الحق**[(٢)].. كما فعل النبي ﷺ مع أزواجه حينما جئن يسألْنه النفقة.. فما أجابهن، بل ترك أبا بكر الصديق (والد عائشة أم المؤمنين) وعمر بن الخطاب (والد حفصة أم المؤمنين) هم الذين يعاتبون أزواجه على فعلهن.

والعاقل من يسلّم بالخطأ حال تبيّنه للصواب.. بل ويشكر صاحبه أن أرشده إليه.. سأل رجلٌ عليّاً فأجابه.. فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، ولكن كذا وكذا، فقال عليّ: أصبتَ وأخطأتُ، وفوق كل ذي علم عليم.

ولا بد من مراعاة الكلام لمقتضى الحال.. فيحسن بالمحاور أن يلقي نظرة فيما حوله .. فإن وجد الحال ملائماً استعان بالله وبدأ.. وإلا سكت وتريّث.

* * *

(١) مدارج السالكين: ٣/٥٤٥.

(٢) أ. د. طارق الحبيب: أدب الحوار (بتصرف كبير).

الليلة ٨٠٣

حادِثْهُ بِاسْمِهِ.. وأنْصِتْ إليه

• **احرص على معرفة اسم مجالسك وادعه به..** وليكن ذلك في أول الحوار.. مثل قولك: هل لي أن أتشرف بمعرفة اسمك الكريم؟ ثم خاطبْه به مقروناً بلفظ التقدير الذي يفضّله.. فمنهم من يكون قمة التقدير عنده أن تدعوه بأكبر أبنائه.. ومنهم من يفضّل مناداته بدرجته العلمية: كأستاذ أو مهندس أو دكتور..

• وليكن اسمه جزءاً أساسيّاً من خاتمة الحوار كقولك: «لقد كانت مناسبة سعيدة أن تعرفتُ عليك يا أخ فلان»..

• ولا تبالغ في ترديد اسمه بين كل حرفين.. فإن ذلك مما يمجه الذوق وتبغضه النفس.. وتذكَّر أن كبير السن يبهجه التصاغر أمامه والتقرب إليه، ولذلك كان **إبراهيم** عليه السلام ينادي **آزر** بنداء الأبوة مضافاً إليه: يا أبت.

• ومن اللياقة أن تعرّفه بالحاضرين.. وتعرّف الحاضرين باسمه.. مما يشعره أنه واحد منهم لا غريباً عنهم.. كما قد يسهِّل ذلك عليك أن تقرره بحقيقة تريد بيانها.. وذلك بإدراج اسمه ضمناً كقولك: «وأظنني **والأخ فلان** متفقين على هذا الأمر»..

• وكم ابتهجَ وضيعٌ بذكر اسمه من رفيع.. وأنْسَتْه البهجة موضوعَ الحوار.. وأقبل على ما كان يرفضه قبل حين[1].

---

(١) أ. د طارق الحبيب: حادثه باسمه (بتصرف).

• قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «ثلاثة تُثبت المحبة لك في قلب أخيك: أن توسع له في المجلس، وأن تدعوه باسمه، وأن تبدأه بالسلام».

• وبراعة الاستماع تكون بالأُذُن.. والنظر بالعين إلى المتحدث.. وحضور القلب.. وإشراقة الوجه.. وعدم الانشغال بتحضير الرد..

قال أحد الحكماء لابنه: «يا بني.. تعلَّم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول»[1].

وروت كتب السيرة أن شاباً قام فتكلم في مجلس عطاء بن أبي رباح.. فأنصت له كأنه يسمع حديثه لأول مرة، فلما انتهى الشاب وانصرف تعجب الحاضرون من عطاء، فقال: والله إني لأعلم الذي قاله قبل أن يولد![2].

وتراه يُصغي للحديث بسمعه وبقلبه ولعله أدرى به

وقال أحد حكماء العرب:

«إذا جالستَ العلماء فأنصت لهم..

وإذا جالست الجُهَّال فأنصت لهم أيضاً..

فإن في إنصاتك للعلماء زيادة في العلم..

وفي إنصاتك للجُهَّال زيادة في الحلم»!.

❋ ❋ ❋

(١) ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٥/٨٦.

كيفَ تكونُ متحدِّثاً جيِّداً؟ (١)

• **عليـك أن تجيد فـن الإصغاء لمـن يحدِّثك**.. فمقاطعتـك له تضيع أفكاره.. وتفقده السيطـرة على حديثه.. وبالتالي تجعلـه يفقد احترامه لك..

• **اختر موضوعاً محبباً للحديث**.. وابتعد عما ينفر الناس من المواضيع.. فحديثك دليل شـخصيتك.. وحاول أن تنتقي كلماتك.. فكل مصطلح تجد له الكثير من المرادفات فاختر أجملها..

وصدق من قال: من لانت كلمته وجبت محبته..

• **حاول أن تبدو مبتسماً هاشّاً باشّـاً**.. فهذا يجعلك مقبولاً لدى الناس.. حتى ممنْ لم يعرفوك جيداً.. فالابتسامة تعرف طريقها إلى القلوب.

• **ركِّز على الأشـياء الجميلة فيمـن تتعامل معه**.. وتبرزهـا.. فلكل منا عيوب ومزايا..

وإذا أردت التحدث عن عيوب شخص فلا تجابهه بها.. ولكن حاول أن تعرضها له بطريقة لبقة وغير مباشرة.. كأن تتحدث عنها في إنسان آخر من خيالك.. وسيقيسها هو على نفسه وسيتجنبها معك.

• **كـن متعاوناً مـع الآخرين** في حـدود مقدرتك.. وابتعـد عن إعطاء الأوامر للآخرين فهو سلوك منفر.

• **قلل من المزاح**.. فهو ليس مقبولاً عند كل الناس.. وقد يكون مزاحك

ثقيلاً فتفقد من خلاله من تحب.. وعليك اختيار الوقت المناسب لذلك.

- **كن واضحاً في تعاملك**.. وابتعد عن التلون والظهور بأكثر من وجه.. فمهما بلغ نجاحك فسيأتي عليك يوم تتكشّف فيه أقنعتك.. وتصبح حينئذٍ كمن يبني بيتاً يعلم أنه سيهدم.
- **ابتعد عن التكلف بالكلام والتصرفات**.. وكن على طبيعتك.. وفكر بما تقوله قبل أن تنطق به.
- **ولا تحاول الادعاء بما ليس لديك**.. فقد توضع في موقف لا تحسد عليه..
- **ولا تخجل من وضعك** حتى لو لم يكن بمستوى وضع غيرك.. فهذا ليس عيباً..

ولكن **العيب عندما تلبس ثوباً ليس ثوبك ولا يناسبك.**

❊ ❊ ❊

الليلة ٨٠٥

كيفَ تكونُ متحدِّثاً جيِّداً؟ (٢)

• **إذا قررت زيارة أحد فاختر الأوقات المناسبة للزيارة.. ولا تكثر منها..** حاول أن تكون بدعوة.. وأن تكون خفيفاً لطيفاً.. فقد يكون لدى مضيفك أعمال وواجبات يخجل أن يصرح لك بها.. ووجودك يمنعه من إنجازها.. فيجعلك تبدو في نظره ثقيلاً.

يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«والذي يفيق من الصبح يظن أن الناس كلهم مثله، فيطرق عليّ الباب من الساعة السادسة، فأقوم من الفراش مذعوراً، وإذا بالزائر من لطفه يقول: «ما بدّي أعطلك، بننزل سوا». كأن الإنسان يقفز عادة من سريره إلى باب الزقاق، ولا يدري ـ حفظه الله ـ أنه يعمل أشياء، ويغسل، ويأكل ويلبس، فأضطر أن أدع هذا كله.

وآخر يسهر يظن أن الناس كلهم مثله، فيطرق عليّ الباب الساعة العاشرة ليلاً، فأدع نومي لأقعد معه إلى نصف الليل أحادثه وأصغي إلى هذيانه، وأوقظ ربة الدار، التي تعبت طول النار، لتترك راحتها ونومها وتعمل له القهوة والشاي، وربما زاد معه اللطف ورفع الكلفة فطلب العشاء.

وآخر يدهمني وأنا خارج من الدار إلى عملي أو موعدي ويرجعني لأقعد معه.

فمتى يا ناس! نعرف قيمة الوقت؟ ومتى نعلم أن من يسرق مِنْ آخرَ ساعةً من وقته يكون كأنه سرق ديناراً من جيبه؟ ومتى نتأدب بآداب القرآن، ونذكر قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ [النور: ٢٧] أي: تستأذنوا، وقوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا..﴾ [النور: ٢٨]... إلخ.. آسف أن الإفرنج حفظوا آداب ديننا هذه ونحن نسيناها»[١].

• **ابتعد عن الثرثرة..** فهو سلوك بغيض ينفّر الناس منك ويحطُّ من قدرك لديهم..

• **ابتعد عن الغيبة والنميمة..** فهما أخطر آفات المجالس..

• **وعليك بأجمل الأخلاق «التواضع»..** فمهما بلغت منزلتك.. فإنه يرفع من قدرك ويجعل الناس يحرصون على ملازمتك وحبك..

• **اجعل حديثك متناسقاً ومنظّماً..** فيصل إلى العقول بشكل سهل ومفهوم..

• **اجعل تعبيرات وجهك تتفق مع ما تقول..** فلا تضحك وأنت منزعج..!.. ولا تعبس وأنت سعيد!..

• **تحدث بطريقة فعّالةٍ ومؤثرة..** فلو تلعثمت أو نسيت أو صمتَّ فجأة.. ستفقد انتباه من يستمع إليك.. أو ستدخل في نفسه الملل والاستياء.

• **استمع للآخرين.. ولا تنشغل عنهم..** وإذا سجَّلْت ملاحظاتك على ما يُقال.. فقم بالرد عليها بعد أن ينتهوا من حديثهم باحترام..

* * *

(١) الشيخ علي الطنطاوي: من حديث النفس.

تغلَّبْ على الخوفِ والخَجَل

• إن أكبر مشكلة تواجه الإنسان ســـواء كان مُدرِّباً أو مُحَاضراً أو خطيباً مبتدئاً.. هي: عدم الثقة بالنفس.. والرهبة أمام المستمعين..

ـ **استعن بالله تعالى**.. وأخلص عملك له.. واسأله التوفيق والتيسير..

ـ **صَلِّ ركعتين**.. واقرأ شيئاً من كتاب الله تعالى.. قبل المحاضرة.

ـ **تقرَّب** إلى الله تعالى قبل المحاضرة بأي عمل صالح.. واستغفر الله..

ـ **تبرَّأ من حولك** وقوتك.. والجأ إلى حول الله وقوته..

ـ **حضّر** تحضيراً جيداً.. واقرأ كثيراً عن كل ما يخص موضوع المحاضرة..

ـ **رتِّب الموضوع** ترتيباً منطقيّاً ومتسلسلاً.. ليسهل تذكّره..

ـ **تمرَّنْ** على ما تريد قوله.. ثم تعرف على أخطائك.

ـ **احرص** على إعداد مقدمة مركزة وقوية.. ومحفوظة حفظاً جيداً..

ـ **خاطب نفسك** وأقنعها بالمقدرة والنجاح.. ولسوف تنجح بإذن الله تعالى..

ـ **حسّنْ مظهرك**.. وطيّبْ نفسك.. كن طبيعيّاً.. واحذر التكلف والتنطع..

ـ **حاول الارتجال**.. وتجنب القراءة الكثيرة من الورقة أو الآيباد.. وضعْ أمامك رؤوس أقلام الموضوع..

ـ **افحص كافة الأجهزة** والمساعدات المرئية.. وتدرب على استعمالها..

ـ **كن شـــجاعاً جريئاً**.. وتدربْ على التعامل مع الأســـئلة الصعبة والرد

عليها.. وأقنع نفسك أن المراتب العالية لا تتأتى إلا بخوض الصعاب..

ـ **تقبّل بعض الخوف** على أنه أمر طبيعـــي.. وذكّر نفسك بأن كل رجل مشهور كان عرضة للخطأ.. فلا حرج من الإخفاق في الأمر..

ـ **تصوَّر نفسَـــك متحدثاً جيداً**.. واعتقد أن الجمهور في صفك.. وتذكر أن أكثر الحضور ليسوا على دراية كافية بالموضوع الذي تتحدث عنه..

ـ **تذكَّر** أننا نخطـــئ كثيراً عندمـــا نعتقد أن الحضور يحصـــون حركاتنا إحصاءً دقيقاً..

ـ **تدرَّجْ** في التدريـــب والإلقاء والخطابة.. وابدأ فـــي منتديات صغيرة.. ومع فئات قليلـــة.. ذات مستويات محدودة.. وإن اســـتطعتَ أن لا تبدأ التدريب والإلقاء أمام أناس تربطك وإياهم صلات وثيقة فافعل..

ـ **أمســـكْ بجســـم صلب** (عصا.. أو أطراف المنصة.. أو غيره) إن تيسَّر لك ذلك..

ـ **وابدأ الكلام بحمد الله** والثناء عليه..

ـ **إذا لم تســـتطع النظر** إلى عيون المشـــاركين.. فانظر أعلـــى قليلاً من مستوى رؤوسهم أو انظر إلى جباههم..

ـ **أظهـــرِ التمكُّـــن** والاســـتعداد والثقة بالنفـــس.. من حيـــث النظرات والالتفات.. والحركة وغيرها.. وتحدثْ بهدوء.. واضبطْ أعصابك..

ـ **عرّف نفسك** للمشاركين.. وابدأ بتناول الموضوعات السهلة..

ـ **استخدم لغة الجسم بإتقان**.. وتجنب التكلف.. تحرك بخطوات هادئة..

***

الليلة ٨٠٧

في اللِّسانِ آفَتَانِ

• قال تعالى مخاطباً موسى وهارون: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢].

ففي طريقهما إلى مواجهة فرعون.. أمرهما بالذكر بلا وهن ولا انقطاع.. فالمواقف العصيبة يتخطاها الإنسان بالذكر والدعاء..

ويقول ابن القيم: «في اللسان آفتان عظيمتان: آفة الكلام.. وآفة السكوت..

فالساكت عن الحق شيطان أخرس.. والمتكلم بالباطل شيطان ناطق»..

• وقبل أن تفضفضي لإحداهن من موقف لم يعجبك قامت به أخرى.. تذكّري وزن كل كلمة ستقولينها عند الله يوم الحساب..

• والصمت من أفضل العادات والعبادات.. ومن أعظم الغنائم والكُنوز.. يُؤَمّنك من الندامة.. ويضمن لك الكرامة.. وما ثبت أن أحداً ندم على سكوته مرة.. لكن هناك الكثير ممن ندم على الكلام مراراً وتكراراً!.. وأغلب من تجدهم مثيرين للملل.. عيبهم الوحيد أنهم يقولون كل شيء..

• ولسانك سيف فوق عنقك.. فحاول انتقاء كلماتك بعناية.. وخير الكلام ما قل ودلّ.. ورُبّ سكوت أبلغ من كلام!..

يقول عمرو بن العاص: «الكلام كالدواء، إذا أقللت منه نفع.. وإذا أكثرت منه قتل»..

• ولا تلم من باح بسرك لغيرك.. فهو حمل ثقيل لم تقوَ أنت على حمله.. فسرّك تحت رحمتك.. فإذا بُحت به أصبحت تحت رحمته.. وأوسع ملجأ لسرّك هو صَدرك.. ولا شك أن الصبر على كتمان السر أيسر من الندم على إفشائه..

• وقد بعث أحدهم برسالة إلى لسانه فقال:

يا لساني.. اعلم أنِّي مُحَاسَبٌ على كُلِّ كلمةٍ تنطقُ بها.. فلا تقل إلا خيراً.. فإنك فى الآخرة ستشهدُ لي أو عَلَيّ.. أَمَا علمتَ قولَ النبيِّ ﷺ: «وهل يَكُبَّ الناسَ فى النار على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم»[1].

يا لساني!.. أَمَا علمتَ قولَه تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. فلا تقل إلا حقّاً.. ولا تنطق إلا صِدقاً..

يا لساني! لا تدْعُ على أحدٍ مهما بلغ من المعاصي والذنوب.. بل ادعُ له بالهِداية.

يا لساني! أَمَا سمعتَ قول عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه: «**واللهِ الذي لا إلٰه إلا هو ليس شيءٌ أحوج إلى طُول سجنٍ من لساني**»..

يا لساني! احفظ نفسك.. فإنْ لم تجد ما تنطق به.. فالصمتُ أولى وأحسن فى حقك.. وقد قال نبينا ﷺ: «مَن كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمُت»[2].

* * *

(١) رواه الترمذي وقال: حديثٌ حَسَنٌ صحيح.

(٢) متفقٌ عليه.

فَنُّ إدارةِ الوقت

الليلة ٨٠٨

• لكل شخص طريقته الفذة في تنظيم الوقت.. ولكن هناك **أسس عامة لتنظيم الوقت:**

ـ **دوّن أفكارك وخططك** على الورق أو الحاسوب.. وهذا ما يساعدك على إدخال التعديلات على خطتك.. ولا تقلق ولا ترْمِ بالخطة إذا احتجْتَ إلى إدخال تعديلات عليها.. فذلك أمر طبيعي.

ـ **عوّد نفسك على المقارنة بين الأولويات..** فقد تأتيك الفرص والواجبات في الوقت ذاته.. فاختر ما تراه مفيداً لك وغير مضرٍّ لغيرك.

ـ **اقرأ خطتك وأهدافك في كل فرصة مناسبة..** واستعن بالتقنيات الحديثة لاغتنام الفرص وتحقيق النجاح..

ـ **نظّم غرفتك ومكتبك وسيارتك..** وكل ما يتعلق بك.. فذلك يساعدك على عدم إضاعة وقتك.. ويظهرك بمظهر جميل..

ـ **تجنب معوقات تنظيم الوقت..** كالتكاسل والتأجيل.. ومقاطعة الآخرين وإشغالهم لك بتوافه الأمور.. اعتذر منهم بكل لباقة.. وعليك أن تتعلم قول «لا» في بعض الأحايين.

ـ **انظر إلى دورك في هذه الحياة..** فقد تكون أباً أو أمّاً.. أو أخاً أو ابناً.. وقد تكون موظفاً أو مديراً.. فكل دور بحاجة إلى مجموعة خاصة من الأعمال..

فالأسرة بحاجة إلى رعاية.. وتحتاج منك أن تجلس معهم جلسات عائلية.. وإنْ كنت مديراً لمؤسسة.. فالمؤسسة بحاجة إلى تخطيط وقراراتٍ..

حدد أهدافاً لكل دور.. وأعط كل ذي حق حقه..

ـ **خطط ليومك** من الليلة التي تسبقه.. أو من الصباح الباكر.. وضعِ الأولويات حسب أهميتها وابدأ بالأهم ثم المهم..

واحتفظ بهذه القائمة في جيبك أو على جوالك.. وكلما أنجزت عملاً فأشر عليه.. وأوجز عبارات الأعمال بما يُذكّرك بها فقط.

ـ **ضع جدولاً أسبوعيّاً** تضع فيه الأهداف الضرورية أولاً.. كأهداف تطوير النفس من خلال دورات أو قراءة.. أو أهداف عائلية.. أو أهداف تخص العمل وغير ذلك.

ـ **اجعل قائمتك مرنة..** بحيث يمكن الحذف منها والإضافة إليها.. إذا استدعى الأمر ذلك. واترك وقتاً في برنامجك للطوارئ التي لا تتوقعها.. كضيف يزورك من دون موعد.. أو سيارة تتعطل عليك في الطريق... وأمثال ذلك.

ـ **لا تجعل من الجداول قيداً يقيدك..** بل اجعلها في خدمتك.. وعليك أن تتخلى عن التنظيم قليلاً في بعض الأحايين لتأخذ قسطاً من الراحة.. وخاصة في الرحلات والإجازات.

ـ **احرص على أن تكون زياراتك بموعد** سابق.. وبقدر الحاجة إليها.. وأن تقضي وقتها فيما يفيد.

* * *

الليلة ٨٠٩

أوْقِفِ الشمسَ حتَّى أستجيبَ لك!

• كل الناس يعيش في كل يوم أربعاً وعشرين ساعة.. ولكنهم يختلفون في استثمارها بالشكل المطلوب.. فكلما استثمرتَ وقتك بشكل جيد.. كنتَ أقربَ للنجاح..

ـ **كن سيدَ وقتك**... استثمر وقتك بالشكل الصحيح.. واحذَرْ مِن أن يتحكم بك الوقت وتضيع ساعاتك بلا هدف تحققه.. انظر لعاداتك القديمة.. وتخلَّ عما هو مضيّع لوقتك.

ـ **ركز على عملك وانتهِ منه**.. ولا تشتتْ ذهنك في أكثر من عمل.. وتوقف عن أي نشاط غير منتج..

ـ **تعامل مع الورق بحزم**.. فلا تجعله يتكدس في مكتبك أو منزلك.. تخلص من كل ورقة قد لا تحتاج إليها خلال أسبوع.. أو احفظها في مكان واضح ومنظّم.

ـ **قدِّر لكلِّ عمل وقتاً كافياً**.. وحدد بدايته ونهايته.

ـ **وقسّم الأعمال** تقسيماً جغرافيّاً.. فكل مجموعة أعمال تُقضى في مكان واحد.. أو في أماكن متقاربة.. حفظاً للوقت.

ـ **احرص على شراء حاجياتك من مكان واحد**.. وفي وقت واحد.. وبكميات كافية.. حتى لا تعود للشراء في وقت قريب..

ـ **بادر باستغلال بعض هوامش الأعمال الطويلة لإنجاز أعمال قصيرة..**

كقراءة في موضوع.. أو إنجاز بعض الأمور بالجــوال عند الانتظار في عيادة الطبيب وغيرها.

ـ **نوِّع أعمالك** لئلا تُصاب بالملل.. فاجعل جزءاً منها شــخصيّاً.. وآخر عائليّاً.. وثالثاً خارج البيت..

ـ **احمل معك كتيبات صغيرة** في سيارتك أو عندما تخرج لمكان ما.. تقرؤها عند الإنتظار.. أو تقرأ شيئاً مفيداً في جوالك..

ـ **اتصل لتتأكد من أي موعد** قبل حلول وقت الموعد بوقت كافٍ.

ـ **اجعل من برنامجك اليومي جزءاً** لقراءة القرآن وصيام النوافل وغيرها..

ـ **اجعل في برنامجك أوقاتاً خاصة للترفيه والتنزه** المشروع مع عائلتك.. ولا تحسبن ذلــك مما يضيع.. فإن لــه أجمل الأثر في تنشــيط النفس وإزالة ما قد يصيبها من كلل وملل.

ـ **لا تتردد في اســتعمال عبارة:** ﴿فَٱرۡجِعُواْ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ﴾ [النــور: ٢٨].. وفي الرد بكلمة: (لا).. عندما يتسلط عليك الفارغون لإضاعة وقتك والقضاء.

ـ **احذر من ضياع حياتك أمام وســائل الترفيه**.. بل كن حازماً في ضبط ذلك.. وخاصة مع أطفالك ومــن تعُولهم.. وعوِّدهم على احترام الوقت وتحمل المسؤولية[١].

• وما أعظم ما قاله أحد السلف لآخر.. حين دعاه إلى بعض ما تضيع به الأوقات.. فقال له: **أوقفِ الشمسَ حتى أستجيب لك!**.

* * *

(١) د. عوض بن محمد القرني: حتى لا تكون كَلاًّ (بتصرف).

الليلة ٨١٠

كيفَ تتميَّزُ دراسيّاً؟

• **عليك بتقوى الله** قبل كل شيء.. فإنها جماع الأمر كله..

• **احترم قدراتك**.. وثق بقراراتك وأدائك..

• **حدد أهدافك** القريبة والبعيدة منذ بداية العام الدراسي..

• **ابذل الجهد الكافي** والتصميم على النجاح.. وتحقيق الأهداف المنشودة..

• **اهتم بتهيئة نفسك للاستذكار**.. وحدد لنفسك وقتاً خاصّاً تبدأ فيه المذاكرة.. وقد يكون البدء في المذاكرة صعباً.. فابدأ بأعمال روتينية كتنظيم المذكرات والكراسات..

• **راجعْ كلَّ ما تأخذ من مواد بنفس اليوم** وتجنب تأجيلها.. راجع الدرس الماضي قبل البدء في الدرس الحاضر.. واستخدم الألوان المختلفة في الكتابة.. وحافظ على نظافة طاولتك الدراسية.

• **انتظم في المراجعة والاستذكار**.. وتعلم متى تقول: «لا» عندما يتعلق الأمر بتعطيل دراستك وتعلمك..

• **تحكَّم في الظروف الخارجية** المؤثرة على سلوكك الدراسي.. بدلاً من جعلها هي المتحكمة فيك.

• **لا تطل الجلوس أمام التلفاز** ولا أمام الحاسوب.. وحدد وقتاً معيناً لوسائل التواصل الاجتماعي من الفيس بوك والواتس وغيرها..

• **قم بأداء جميع الواجبات** والتمارين وتسليمها بالموعد المحدد.. وإذا فرغت من الواجبات والمذاكـرة والمراجعة.. فحضّـر للدرس الجديد بقراءتـه.. فهنـاك اتفاق عام لـدى الباحثيـن على أن الطـلاب الذين «يحضّـرون» للـدرس الجديد بالقـراءة أو غيرهـا.. يتعلمـون أكثر.. ويحتفظون بما تعلموه لمدة أطول.

• **اطلب المساعدة من المعنيين** (معلم.. موجه.. زميل..) عند الضرورة.. وتجنب الاستعانة بالمدرّس الخصوصي..

• **زد ثروتـك المعرفية** بالاسـتفادة من المواقع العلميـة في الإنترنت.. ومارس أنشطة شبيهة بما يتم في الامتحان مما يقلل من قلق الامتحان.

• **احرص على حضور جميـع الحصص** من بداية العام الدراسـي إلى نهايته.. ولا تتغيب إلا عند الضرورة القصوى.

• **أحسـن علاقتك مع مدرِّسـيك**.. فإن ذلك مدعاة للاهتمام بك أكثر.. وشارك في الأنشطة المدرسية أو الجامعية.

• تأكد أن **الأخلاق الحميدة** في الصف أو الجامعة.. هي من أهم عوامل النجاح والتفـوق.. واحرص على الرفقـة الصالحة التـي تعينك على الطاعة والدراسة..

• **فكر بالتميز** ثم التميز ثم التميز.. وثق بالله ثم بنفسك أنك تستطيع أن تكون من المتميزين..

• **واسأل الله دوماً التوفيق والنجاح..**

* * *

الليلة ٨١١

الصَّاحِبُ الوَفِيّ

• يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«تواصلوا مع أصحابكم وإخوانكم.. فالصاحب الوفيّ مصباح مضيء.. قد لا تُدرك نُوره إلا إذا أظلمتْ بك الدنيا»..

• سئل حكيمٌ ذات مرة: ما هو أجمل شيء رأيتَه في حياتك؟..

فقال: لم أرَ أجمل من شخص رأى جميع عيوبي.. وما زال يحبنّي!..

• احرص على صحبة مَنْ:

يرشدك.. إذا ضللْت..

ويعلِّمك.. إذا جهلْت..

ويفتقدك.. إذا عنه غبْت..

ويذكّرك بالله.. إذا غفلْت..

وإذا أظلمتْ الحياةُ يوماً.. إليه ـ من بعد الله تعالى ـ لجأت.

• وقال أحد الحكماء:

من جلس مع ثمانية أصناف من الناس زاده الله ثمانية أشياء:

ـ من جلس مع الأغنياء.. زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها..

ـ ومن جلس مع الفقراء.. زاده الله الشكر والرضا بقسمة الله تعالى.

ـ ومن جلس مع السلطان.. زاده الله الكبر وقساوة القلب.

ـ ومن جلس مع النساء.. زاده الله الجهل والشهوة.

ـ ومن جلس مع الصبيان.. زاده الله اللهو والمزاح.

ـ ومن جلس مع الفساق.. زاده الله الجرأة على الذنوب والمعاصي.. والتسويف في التوبة..

ـ ومن جلس مع الصالحين.. زاده الله الرغبة في الطاعات..

ـ ومن جلس مع العلماء.. زاده الله العلم والورع..

• سئل أحد الصالحين: **كم بيننا وبين عرش الرحمن؟..**

قال: «دعوة صادقة لأخيك»..

• وروت أم الدرداء: «قال أبو الدرداء: والعبد المسلم يُغفَر له وهو نائم..

قلت: يا أبا الدرداء، كيف يُغفَر له وهو نائم؟.

قال: يقوم أخوه من الليل فيجتهد.. فيدعو الله عز وجل فيستجيب له.. ويدعو لأخيه فيستجيب له فيه»..

ألا ترون الملايين ممن هم بحاجة ماسة إلى تلك الدعوات الصادقات؟

فلا تبخلوا عليهم بالدعاء..

* * *

الليلة ٨١٢

بِكَم بِعْتَ صاحِبَك؟

• سمعتُ مرة أحد الحكماء يروي مثَلاً على شكل حوار بين شخصين..

قال الأول: بِكَم بِعْتَ صاحبك؟.

فردّ عليه الآخر: بتسعين زلَّة (خطأ)!..

فقال الأول: (أرخصْتَه)؛ أي: بِعتَه بثمن زهيد!..

تأملتُ هذا المثل كثيراً.. فذُهلتُ مِن ذلك الصديق الذي غفَر لصديقه تسعاً وثمانين زلةً.. ثم بعد زلَّتِه التسعين تخلّى عن صداقته!..

وعجبتُ أكثر من الشخص الآخر الذي لامَه على بيعِ صاحبه بتسعين زلَّة!..

وكأنه يقول: تحمَّلْ أكثر.. فالتسعون زلة ليست ثمناً مناسباً لصاحبِك.. لقد أرخصْتَ قيمته وبِعْتَه فقط بتسعين زلَّة!..

• تُرى كم يساوي صاحبي أو صاحبك من الزلّات؟.

بل كم يساوي إذا كان قريباً أو صِهراً أو أخاً؟.

بِكَمْ زلَّة قد يبيع أحدُنا أمَّه أو أباه؟... بِكَمْ؟.

فمَن يتأمل واقعَ اليوم.. والقطيعة التي دبَّت في أوساطِ الناس؛ سيجِدُ مَن باع صاحبَه أو قريبه.. أو حتى أحدَ والديه أو كليهما.. بزلَّة واحدة.. أو بربعها أو أقل!.

بل هناك مَن باع ذلك كله بلا سببٍ ولا ذنب.. سوى أنه أطاع نفساً أمَّارةً بالسوء.. وشيطاناً من شياطينِ الإنس والجن.

• تُرى هل سنراجِعُ مبيعاتِنا الماضيةَ مِن الأصدقاء والأهل والأقارب؟.. وننظر بِكَمْ بِعْناها؟ وما هو ثمنها؟ ثم نعلم أننا بخَسْناهم أثمانَهم.. وبِعْنا الثمين بلا ثمن!..

ترى هل سنرفع سقفَ أسعارِ مَن لا زالوا قريبين منا.. ونتحمَّل زلَّاتِهم وأخطاءهم مهما كبُرَت أو تكرَّرت؟!.

ترى هل سنُعيدُ أو نحاول استعادةَ وُدِّ الذين خسرناهم سابقاً؟.

ترى هل سنفعل ذلك أم سنستمر نعمل بعكس ما نعلم؟[1].

• فالقيمة الحقيقية لأي شخصٍ تربطك به علاقةٌ.. لن تظهرَ في الغالب إلا في حالة فقدانك له بشكل نهائيٍّ بالموت!..

فلا تبعْ أصدقاءك وأحبابك.. ومَن تربطُك بهم علاقةُ وُدٍّ.. بأيِّ عددٍ من الزلات..

ارفَعْ أثمانَهم عالياً.. مهما عظُم ما يصدُر منهم مِن زلَّات.. فالقرار لا يزال بيديك..

واعلَمْ أن الله أثنى على الكاظمينَ الغيظَ.. والعافين عن الناس.. ويُحبُّ المحسنين من خَلْقه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٤].

* * *

(١) أ. محمد الفريح: بِكَم بِعْتَ صاحبك (بتصرف).

الليلة ٨١٣

وَفَاءُ الأَصْدِقَاء

• ليس من الصعب أن تضحّي من أجل صديق.. ولكن من الصعب أن تجد الصديق الذي يَستحقُّ التضحية!..

يقال: أن تملك أموالاً كثيرة فأنت غنيّ.. أما أن تملك أصدقاء أوفياء فأنت الغنى بذاته.

والصداقة المزيّفة كما الطيرُ المهاجر.. مصيرهما الرحيلُ عندما يسوء الجو!.

ولا تتفاخر بأنّ لديك أصدقاء بعدد شعر رأسك!.. فعند الشدائد ستكتشف أنك أصلع!.. وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

فَمَا أَكْثَرَ الإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُم وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

• روي: أن رجلاً كان له صديق فقير، فكان يعطيه من فضل الله الذي عنده.. وبمرور الزمن انقلب الحال.. فأصبح الغنيُّ فقيراً والفقير غنيّاً..

غير أن الفقير لم يكن وفيّاً للذي كان يُحسن إليه.. فكان إذا رأى صديقه حوّل وجهه حتى لا يراه.. فيضطر إلى إعطائه..

وعندما ظهر هذا للصديق الأول قال له:

تراني مُقبلاً وتصدُّ عني كأنَّ الله لَمْ يخلقْ سِوَاكَ
سيغنيني الذي أغناك عنّي فلا فَقْري يدومُ ولا غِناكَ

وعندما تيبس الحقول.. يختفي حثالة الأصدقاء.. فلا تعتمد كثيراً على أحد في هذه الدنيا.. فحتى ظلّك يتخلّى عنك في الظلام!.

• والوفاء لا يتحقق إلا إذا تضافرت له ثلاثة عناصر: الحب، والإنسانية، والإيمــان.. فالحب محــرِّكُ الوفــاء.. والإنسانية ضمانه واســتمراره.. والإيمان هو الضابط له..

وأكثر الناس حقارة هو ذاك الذي يُعطيك ظهره.. وأنت في أمسّ الحاجة إلى قبضة يده.

فمن يحبك ســيخلق ألف حكايــة ليبقى معك.. ومــن يريد الانصراف سيخلق ألف حكاية ليفرّ منك.

• يقول أحد الحكماء: «الإخوان اثنان:

فمحافظٌ عليك عند البلاء.. وصديقٌ لك في الرخاء..

فاحفظ صديق البلية.. وتجنَّب صديق العافية.. فإنهم أعدى الأعداء».

فحريٌّ بأهل الإيمان أن يكون الوفاء شعارهم.. ورمز حياتهم.. ليحققوا السعادة في الدنيا والآخرة.

* * *

الليلة ٨١٤

أقربُ النَّاسِ إلى قَلْبِك!

• أقـرب الناس إلى قلبـك هو من يُلاحـظ تغير مزاجـك من حروفٍ تكتبها.. تلك هي مهارةٌ لا يُتقنها إلا القليل!.

وفي لحظة ما.. تشعر أنك شـخص في هذا العالم.. بينما يُوجد شخص في العالم يَشعر أنك العالَم بأسْره.

ففي الحياة نصادف أناسـاً يحبوننا... وآخرين نحن أحببناهم.. فاحرص على من يُحبك.. أكثر ممن أحببْته..

فمَنْ أحببْته.. هيأ نفسه ليأخذ فقط..

ومن أحبَّك.. هيّأ نفسه ليعطيك فقط.

• وليس شرطاً أن يكون العِناق بذراعين!.

فربما يكون بدعوة صادقة.. أو رِسالة مُفاجئة..

وقد يكون العِنـاق بكلمة واحدة علـى الجوال.. تخبـره أنك خطرتَ بباله.. فأحببتَ أن تسمع صوته..

وقد لا يكـون أحدهُم حبيباً لـك.. وَلكِنه يحرجـك بِاهتمَامه.. فتغدو تفتقِده إن لم تراه!..

واحذر أن تخسر قلباً يُحاول أن يفعل الكثير من أجلك.. فهناك قلوبٌ لا تُعوَّض أبداً.

• **أخبرْ مَنْ تحب:**

فإذا أحببتَ أحداً أو كانت له منزلة خاصة في نفسك فأخبره بذلك.. فإنه سهم يصيب القلب.. ويأسر النفس.. فالرسول ﷺ يقول: «**إذا أحبَّ أحدُكُمْ صاحبَهُ فَلْيَأْتِهِ في منزلِه، فَلْيُخْبِرْهُ أنَّهُ يحبُّهُ للهِ عزّ وجلّ**»(١).

لكن شريطة أن تكون المحبة لله.. وليس لغرض من أغراض الدنيا كمنصب أو مال.. فكل أخوّة لغير الله هباء، وهي يوم القيامة عداء..

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

فالخلة هي الصداقة الحميمة التي تتنامى بين المؤمنين إذا قامت على طاعة الله.. حتى إن أحد أسباب سعادة المؤمن في الجنة.. أن يكون مع إخوته المؤمنين على سرر متقابلين..

أما إن كانت قائمة على الدنيا فتنتهي بالعداوة والشحناء.. وكثيراً ما تأتينا التحذيرات من صديق السوء.. لكن بعضنا يجرب تلك الصداقة.. فيتلطخ بوحل من المعاصي..

أنتَ في النَّاس تقاس ... بالذي اخترتَ خليلا
فاصحبِ الأخيارَ تَعْلُو ... وتَنَلْ ذِكراً جميلا

* * *

(١) السلسلة الصحيحة: ٧٩٧.

كيفَ تكسبُ قلوبَ الآخَرِين؟

• يحكى أن أحد الأطفال كانت لديه سلحفاة يُطعمها ويلعب معها..

وفي إحدى ليالي الشتاء الباردة جاء الطفل لسلحفاته.. فوجدها قد دخلت في غلافها الصلب طلباً للدفء..

حاول أن يُخرجها فأبتْ..

ضربها بالعصا فلم تأبه به!..

صرخ فيها فازدادت تمنّعاً..

دخل عليه أبوه وهو غاضبٌ حانق.. فسأله: ما بك يا بني؟.

فحكى له مشكلته مع السلحفاة..

ابتسم الأب وقال: دعْها وتعال معي!..

أشعل الأبُ المدفأةَ.. وجلس بجوارها مع طفله يتحدثان..

ورويداً رويداً.. وإذا بالسلحفاة تقترب منهم طالبةً الدفء!..

ابتسم الأب لطفله وقال: يا بنيّ! الناس كالسلحفاة!.. إنْ أردتَهم أن ينزلوا عند رأيك.. فأدفئهم بعطفك.. ولا تُكرهْهم بعصاك على فعل ما تريد..

• فالأشخاص المؤثّرون في القلوب.. يدفعون الناس إلى حبهم وتقديرهم.. ومن ثم طاعتهم.. فهم يغمرون الناس بدفء قلوبهم.. وعطف مشاعرهم..

فلن تستطيع أن تسكن في قلوب الآخرين.. إلا بدفء مشاعرك.. وصفاء قلبك.. ونقاء روحك..

ـ لا تكن لحوحاً في طلب حاجتك.. ولا تحاول إحراج من تطلب إليه قضاءها.. وحاول أن تبدي له أنك تعذره في حالة عدم تنفيذها.. وأنها لن تؤثر على العلاقة بينكما..

ـ احرص على تواصلك مع من قضوا حاجتك.. حتى لا تجعلهم يعتقدون أن مصاحبتك لهم لأجل مصلحة!..

ـ لا تحاول إقناع الآخرين بأنهم على خطأ.. وإياك والسخرية منهم..

ـ لا تحاول التحكم فيهم.. ولا تستخدم أسلوب التهديد.

• يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إذا شئتم أن تذوقوا أجمل لذائذ الدنيا.. وأحلى أفراح القلوب.. فجودوا بالحب وبالعواطف.. كما تجودون بالمال».

❋ ❋ ❋

الليلة ٨١٦

كيفَ تُقْنِعُ الآخَرِين (١)

• هل سبق وانهزمت في مناقشتك.. وشعرتَ أن الحق معك.. لكنك لم تعرف كيف توصل وجهة نظرك؟.

هل سبق وتحولتْ مناقشتُك إلى معركة وجدانية حامية.. بل ربما تطورت إلى معركة بالألفاظ؟.

هل شعرتَ يوماً أن الطرف الآخر في النقاش خرج صامتاً.. لأنه فقط يريدك أن تسكت.. وليس لأنه مقتنع بكلامك؟.

فكثير منا يحمل أفكاراً جيدة.. ولكنه يفشل في توصيلها للآخرين.. وذلك بسبب أسلوبه في الإقناع..

• **ولكي نقنع الآخرين**.. لا بد من اتباع أحسن الأساليب لإقناعهم..

ـ فينبغي أولاً أن **تكون مقتنعاً بالفكرة** التي تسعى لنشرها.. لأن أي تذبذب في الفكرة كفيل أن يكون عائقاً لإيصال فكرتك إلى الغير.

ـ عندما تتحدث إلى شخص.. **عليك أن تغمره بالحب والعطف**.. بحيث لا يشعر بأي شيء سلبي ضدك..

ـ **ابدأ حديثك بالثناء على الطرف الآخر**.. وإظهار ثقتك في قدراته..

ـ **ابدأ بنقاط الاتفاق**.. وابتعد عن نطاق الخلاف..

ـ **كن مناقشاً جيداً**.. عادلاً وقويّاً في نفس الوقت.. بحيث تقنع الطرف الآخر بوجهة نظرك.. دون أن تسبب له إحراجاً..

ـ دعْه يتكلم ويعرض قضيتـــه.. **لا تقاطعْ متحدثك** أثنـــاء كلامه.. فهذا يجعله لا يستمع إليك.. لأن الشـــخص الذي ما زال لديه كلامٌ.. سيركّز على ما لم يقلْه بعد.. ولن ينصتَ لك جيداً.. أو يفهم ما تقول..

ـ **وعندما يوجه لك سؤالاً.. توقف قليلاً قبل أن تجيب..** لأن ذلك يُظهر أنك تفكر.. وتهتم بما قال.. ولست متحفزاً للهجوم..

ـ **لا تصرّ على الفوز بنســبة مئة في المئة..** ولا تحـــاول أن تبرهن على صحة موقفك.. وأن الطرف الآخر مخطئ تمامـــاً في كل ما يقول.. فإذا أردتَ الإقناع فأقرّ ببعض النقاط التي يوردها.. حتى ولو كانت بسيطة..

بيّن له أنك تتفق معه في تلك النقاط.. فهذا يجعله أكثر ميلاً لوجهة نظرك..

ـ حاول أن تكرر هذه العبارة: «أنا أتفهم وجهة نظرك» و«أنا أقدِّر ما تقول وأشاركك الرأي»..

ـ **اعرض قضيتك بطريقة لطيفة ومعتدلة..** وإياك أن تعرض وجهة نظرك بتهويلٍ وانفعال.. وقـــد تستطيع بالكلام المنفعـــل والصراخ أن تحوز على اســـتحسان الحاضرين.. ولكنك لن تستطيع إقناع الطرف الآخر بوجهة نظرك.

ـ **تحدثْ من خلال طرف آخر..** فإذا أردتَ استحضار دليل على وجهة نظرك فـــلا تذكر رأيـــك الخـــاص.. بل حـــاول ذكر آراء أشـــخاص موثوقيـــن.. أو مـــا ورد في الكتـــب المعتبرة فـــي هـــذا المجال أو الإحصائيات.. لأن الطرف الآخر سيشـــكك فـــي مصداقية كلامك إن كان كله من تجاربك الشخصية..

* * *

الليلة ٨١٧

كيفَ تُقْنِعُ الآخَرِين (٢)

ـ **استخدم الكلمات ذات المعاني المحددة**؛ مثل: «بما أن».. «إذن».. «وحينما يكون»... إلخ.. ففي هذه الألفاظ حصر للمعنى وتحديد للفكرة.. واحذر من التعميمات البراقة أو الفضفاضة التي لا يُفهم معناها..

ـ **اترك الجدل العقيم** الذي يقود إلى الخصام..

يقول أحدهم: «إذا أردت أن تكون مُوَطّأ الأكناف ودوداً.. تألفُ وتؤلف.. فلا تُقحم نفسك في الجدل وإلا فأنت الخاسر..

فإنك إنْ كسبتَ الجولة وأفحمت الطرف الآخر.. فإنه لن يكون سعيداً بذلك.. وسيسرُّها في نفسه.. وبذلك تخسر صديقاً.. أو تخسر اكتساب صديق»..

ـ **اختر العبارة الهينة اللينة**.. وابتعد عن الشدة والضغط.. وفرض الرأي..

ـ **احرص على ربط بداية حديثك بنهاية حديث المُتلقي**.. وهذا ما سيشعره بأهمية كلامه لديك.. وأنك تحترمه وتهتم بكلامه.. ثم بعد ذلك قدّم له الحقائق والأرقام التي تُشعره بقوة معلوماتك.. ومصداقية حديثك.

ـ **أظهر فرحك غير المصطنع بكل حق يظهر على لسان الطرف الآخر**.. وأظهر له بحثك عن الحقيقة.. لأن ردك لحقائق ظاهرة ناصعة يُشعر الطرف الآخر أنك تبحث عن الجدل وانتصار نفسك[١].. وتذكر قول

---

(١) أ. عبد الله العوشن: كيف تقنع الآخرين؟ (بتصرف).

الشـــافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما جادلتُ أحداً إلا تمنّيتُ أن يظهِــر اللهُ الحقَّ على لسانه دوني».

ـ **لا تغضب** وكــن ليناً فــي حديثــك.. ودعِ الطرف الآخــر يتولّى دفة الحديث.. ويشعر أن الفكرة فكرته..

ـ **لا تكثــر النقاش** حتى لا يمــلّ صاحبُك.. وخاطب النــاس على قدر عقولهم.. واستعِنْ بإخوانك الأكثر خبرة عند الحاجة.

ـ **اسمح له بالحفاظ على ماء وجهه**.. فالماهرون هم الذين يعرفون كيف يجعلون الطرف الآخر يقــرّ بوجهة نظرهم.. دون أن يشــعر بالحرج أو الإهانة.. ويتركون له مخرجاً لطيفاً من موقفه..

فإذا أردتَ أن يعترف الطرفُ الآخر لــك بوجهة نظرك.. فاترك له مجالاً ليخرج من موقفه.. أما الهجــوم المستمر على وجهة نظره.. أو السخرية منها.. فسيدفعه للتمسك بها أكثر.. وسيرفض كلامك دون استماع له..

فتنازلُه في تلك الحال يظهر للآخرين وكأنه خوفٌ وضعف.. وهو ما لا يريد إظهاره مهما كلّف الأمر!..

* * *

الليلة ٨١٨

وللنَّجاحِ خُطُوات!

لا بُدَّ لأيِّ نجاحٍ مِن خطوات كثيرة تُلَخَّص في ثلاث:

١ ـ تحديد الهدف.

٢ ـ الترتيب والتَّنظيم.

٣ ـ التَّنويع والتَّغيير.

وكلُّ خطوة مبنيَّة على التي قبلها..

• **أولاً: تحديد الهدف:**

فأول قاعدة وأهمها هي: «ابدأ والنِّهاية في ذهنكَ»..

وأيُّ عَمَل لا هَدَف له عَمَل مَبْتُور.. وهو عَبَث لا طائل منه..

ولا يكفي أن تحدِّد هدفكَ ثم تنام عنه.. بل لا بد من أن تعيشَه لحظةً بلحظة..

وكم هو جميل أن تُسَجِّلَه على ورقة أو على جوالك.. وتنظر إليه كل يوم.. وأن تكونَ واثقاً من قدرتكَ على تحقيقه بإذن الله..

والأهداف ثلاثة: هدف قريب بعيد.. وأهداف قريبة.. وأهداف بعيدة.

ـ فأما **الهدف القريب البعيد**.. فهو واحد لا ثاني له: «رضا الله والجنة»..

فقد عَلَّمَنا سيدنا محمد ﷺ هذا الدعاء: «**اللَّهُمَّ إنا نسألك رضاكَ والجنة**».. وهو هَدَفٌ تَهُون عنده المصائِب والمتاعِب.. وهو ما يُمَيِّزنا

ـ نحن المسلمين ـ عن غيرنا ممن تاهــوا وضاعوا.. فهم لا يعرفون هذا الهدف.. وانتهــى ببعضهم المطــاف إلــى الانتحــار.. أوِ المُعَانَاة مِنَ الاكتئاب والقلق.. مُرُوراً بالهموم والغموم..

ـ وأما **الأهداف القريبة**.. فهي وليدةُ اللَّحظة والساعة التي تعيشها.. كأي عمل تريد القيام به في حينه..

ـ وأما **الأهداف البعيدة**.. فهي التي تسعى لتحقيقها مُسْتَقْبلاً في حياتكَ الدُّنيا.. وقد تستمر إلى ما بعــد مماتكَ.. وهذه الأهداف لا بُدَّ أن تكونَ واقعيَّة.. وتنبع مِن مجال عملكَ واختصاصك.. [(١)].

ولا شــك أن التاج الذي يُزيِّن هذه الأهــداف القريبــة أو البعيدة.. هو إخلاص النِّيَّة لله تعالى.. فجدّد في كل يوم نيّتك..

• ثانياً: الترتيب والتَّنظيم:

ولا بدَّ من ترتيــب الأهداف وتنظيمها.. فكلُّ هــدف تسعى لتحقيقه أيّاً كان نوعه.. لا بدَّ أن يُنْجَز ـ بمشيئة الله ـ في وقت محدد..

• ثالثاً: التنويع والتغيير:

فالتماثل يفضي إلى الرتابة.. ومن ثم الملل والفتور..

وحدهمُ الملائكَةُ عليهم السلام الذين لا يملُّون ولا يسأمُون من العمل.. ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨].

* * *

(١) أ. محمد حسين جمعة: صناعة النجاح (بتصرف).

الليلة ٨١٩

التّاءاتُ الخَمْس!

• يقولون: اغرس اليوم شجرة تنمْ في ظلها غداً..

فليست هناك أسرار للنجاح.. إنه تحضير متقنٌ.. وعملٌ جادٌّ.. وتعلّمٌ من الأخطاء..

فالخطوة الأولى للنجاح في أي موضوع.. هـي الاهتمام به والتحضير المتقن له..

وإذا لم تخطط لأهدافك.. فليس من حقك أن تندم على عدم تحقيقها!..

• ونجاح الإنسان متوقف على طريقة إدارتـه لحياته اليومية.. فضعْ في كل يوم مخططاً لأهم الأشـياء التـي تنوي القيام بها.. وسـوف يتولى عقلك الباطن تسهيل المهمة عليك بإذن الله..

ـ ولكي تنجح.. عليك أولاً أن تحب العمل الذي تقوم به.. ولا تدعْ أي عمل بحجة أنه عمل متواضع.. فلا تعرف إلى أين يمكن أن يقودك..

ـ وليس النجاح منع ظهور أية عوائق.. بل التغلب عليها كلما ظهرت..

ـ ولا يهم مدى صعوبة البداية.. فالكلمة الأخيـرة للنتائج!.. وكثير من الناس مَنْ يلـوم ظروفه.. فلا تفكر في الظـروف.. بل فكّر كيف تجعل الظروف مناسبة إن لم تكن كذلك..

ـ ارسـم لنفسك صورة الإنسان الناجح.. واسْـع لتحقيق هذه الصورة..

ومهما يكن من أمر.. فالأفعال أبلغ من الأقوال..

• وسرُّ النجاح في اقتناص الفرص.. فالطائرة الورقية ترتفع بمواجهة الريح.. وليس باتجاه الريح.

وتذكَّر أن الأسرار الخمسة للنجاح تكمن في **التاءات الخمس**:

ـ **تركيزٌ** على الهدف الذي أمامك..

ـ و**تميزٌ** بعملك عما يفعله الآخرون..

ـ و**تنظيمٌ** لوقتك وأعمالك..

ـ و**تطويرٌ** لقدراتك وطاقاتك..

ـ و**تواصلٌ** مع كل ما هو جديد مفيد..

• وهذه وصفة عملية للنجاح:

ـ ادرس.. حين يكون الآخرون نائمين..

ـ واعمل.. عندما يكون الآخرون يتسكّعون..

ـ واستعدّ.. بينما الآخرون يلعبون..

فالذين حققوا نجاحات عظيمة.. هم الذين كانوا يعملون.. في الوقت الذي كان فيه غيرهم نائمين!..

* * *

الليلة ٨٢٠

مِنْ مبادئِ النَّجَاح!

ـ لا تعاقب أو تصدر حكماً على الآخرين.. وفقاً لما تسمعه عنهم فقط!..

ـ تكلم ببطء لكن فكّر بسرعة.. وإذا سألك أحدهم سؤالاً لا ترغب في إجابته ابتسم واسأله: لماذا ترغب في معرفة الإجابة؟.

ـ تذكر دائماً أن الطريق إلى النجاح الكبير يتضمن مخاطر كبيرة.. وعندما تخسر.. استفد من خسارتك بأن تعتبر..

ـ احترم ثلاثة أشياء: احترم نفسك.. واحترم الآخرين.. واحترم تصرفاتك وكن مسؤولاً عنها..

ـ لا تترك أي سوء تفاهم دون حل ـ مهما كان صغيراً ـ فذلك يدمِّر الصداقة والمودة..

ـ وعندما تدرك أنك أخطأت.. اعتذر.. وقم بتصحيح ذلك مباشرة..

ـ ابتسم عندما ترد على الهاتف أو الجوال.. فالمتصل يشعر بذلك من خلال صوتك.. والابتسامة تعكس الدفء.. وتظهر الثقة.. وتنشئ الألفة.. لكن حذار من الابتسامة في وقت غير ملائم لها..

ـ وجسدك لايعرف الكذب.. فبطريقة غير واعية.. يقوم جسدك بنقل أفكارك من خلال حركاتك..

ـ اعرف وحدد ما تريده من الآخرين.. ليتم تحديد رسالتك التي تود إيصالها للناس..

ـ ولا تجعل يومك كالأمس.. تعلّم.. تطوّر.. استفد.. وتقدّم..

فالله تعالى يقول: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾.. و﴿سَابِقُوٓاْ﴾.. ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].. و﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

فوقود النجاح: طموحٌ ورغبة في التميز والتألق.. فتَطلّعْ لمعالي الأمور.. وكنْ عالي الهمة.. متوقد العزيمة.. فالرسول ﷺ يقول: «**إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ مَعاليَ الأُمورِ، وأَشرافَها، ويَكرَهُ سَفْسافَها**»(١).

ـ حدِّد الهدف وركز عليه.. وكن متفائلاً وعلى ثقة بقدراتك..

ـ طوِّر نفسك باستمرار.. واستفد من تجاربك السابقة.. وقبل ذلك استعن بالله.. وأَلِحَّ في الدعاء..

ـ امسح على رأس اليتيم.. أو جفف دمع الحزين.. أو اسمع لشكوى مهموم.. ومدّ يد العون لكل محتاج.. وساهم في بناء أسرة صالحة..

ـ أصلح بين إخوانك.. وحافظ على شعائر الدين.. واغرسها في أبنائك.. وصل رحمك واعمل كل خير..

ـ **واحذر أن تترك بصمات فاضحة**.. فأنت ستُحاسب أمام الله أولاً.. ثم ستترك المزيد من الألم والحسرة لمن حولك.

* * *

(١) صحيح الجامع: ١٨٩٠.

الليلة ٨٢١

وقُلِ اعْمَلوا..

• يُحكى أن أحد حكام الصين وضع صخرة كبيرة على أحد الطرق الرئيسة فأغلقها تماماً.. ووضع حارساً يراقبها من خلف شجرة.. ويخبره بردة فعل الناس..

ـ مر أول رجل وكان تاجراً كبيراً في البلدة.. نظر إلى الصخرة باشمئزاز منتقداً من وضعها دون أن يعرف أنه الحاكم.. دار هذا التاجر حول الصخرة رافعاً صوته قائلاً: سوف أذهب لأشكو هذا الأمر.. سوف نعاقب من وضعها.

ـ ثم مر شخص آخر يعمل في البناء.. فقام بما فعله التاجر.. لكن صوته كان أقل علوّاً لأنه أقل شأناً في البلاد..

ـ ثم مر ثلاثة شبان من الذين يبحثون عن هويتهم في الحياة.. وقفوا إلى جانب الصخرة وسخروا من وضع بلادهم!.. وصفوا من وضعها بالجاهل والأحمق والفوضوي.. ثم انصرفوا إلى بيوتهم..

ـ مر يومان حتى جاء رجل فقير عادي.. رأى الصخرة فلم يتكلم.. وبادر إليها مشمراً عن ساعديه محاولاً دفعها.. وطالباً المساعدة ممن يمر..

تشجّعَ آخرون وساعدوه.. فدفعوا الصخرة حتى أبعدوها عن الطريق..

وبعد أن أزاح الصخرة وجد صندوقاً فيه قطع من ذهب.. ورسالة مكتوب فيها: «مِنَ الحاكم إلى من يزيل هذه الصخرة.. هذه مكافأة للإنسان الإيجابي المبادر لحل المشكلة بدلاً من الشكوى منها».

• انظروا حولكم وشـاهدوا كم مشـكلة نعاني منهـا.. ونستطيع حلها بسهولة.. **لو توقفنا عن الشكوى وبدأنا الحل.**

ـ إن العالَم يفسح الطريق للمرء الذي يعرف إلى أين هو ذاهب.. فإنسان من دون هدف كسفينةٍ بدون دفة.. كلاهما سوف ينتهي به الأمر متحطماً على الصخور..

ـ ولكي تنجح في حياتك.. ويستمر معك هـذا النجاح.. لابد أن تعمل بجد واجتهاد على الدوام.. وأن تبني علـى نجاحاتك السابقة نجاحات أكبر.. وإياك والغرور فإنه عدو النجاح وسر تلاشيه.

فاعمل بجد واجتهاد.. وعزم ويقين.. وتجنـب أخطاء الأمس.. وتفاءل ببلوغ أقصى أمانيك في هذه الحياة.

ـ اِجعل من ضعفك سرّاً تفجّر به قوة.. ومن فشلك تجربة وخبرة وإرادة نجاح.. فأنت لم تُخلق للفشل والهزيمة..

ـ ومهما ضاقت بك سبل الحياة.. فباستعانتك بالله.. ثم بعزمك القوي.. وإرادتك الصلبة.. يمكنك بلوغ غاياتك النبيلة.

ـ والحياة مليئة بالتجـارب الناجحة والعبر.. وكلمـا أمعنت فيها النظر تعلمت منها أكثر.. فابـنِ لنفسك مستقبلاً واعداً بـإذن الله.. بتوفيق الله أولاً.. ثم بجهـدك وخبرتك.. وحرصك ومثابرتـك.. وحقق بالعمل ما تطمح إليه نفسك..

* * *

نجاحُك في عَمَلك!

الليلة ٨٢٢

• حتى تَنجح في عملك وتسعد به.. ويكون لك طريقاً إلى الجنة:

ـ اجعل الرَّقيب عليك في عملك هــو الله.. وحدد أهداف عملك.. فكلُّ عملٍ يقوم به المرء يَنبغي أن يحقِّق به هدفاً نبيلاً.

ـ أحبَّ هذا العمل.. فلكي تتقن عملك ينبغي أن تكون النَّفس راغبةً فيه..

ـ واجه العراقيل بحكمة وتأنٍّ دون انفعال مفرِط.. واترك فضول الأقوال والأعمال..

ـ اضبط الوقت اللازم لكلِّ عمل والتزم به..

ـ اســتعنْ بالآخرين عند الحاجــة.. فكثير من كبــار الموظفين ورجال الأعمال.. يلقون بأنفسهم إلى أحضان التعب والإرهاق.. لأنهم يصرّون على تأدية جميع أعمالهم بأنفسهم..

فتوزيع العمل أمر لابــد منه.. لأن تركيزه في يد شــخص واحد ـ مهما كانت كفاءته ـ أشد خطراً على العمل.. إضافة إلى ما فيه من تأثير على صحة القائم به.. لتحميله فوق ما يطيق[١].

ـ لا تؤجــل عمل اليوم لغــدٍ.. فقد اعتــاد كثير مــن الموظفين ورجال الأعمال.. أن يتركوا أحيانــاً بعض المسائل معلقــةً.. دون أن يبتّوا فيها حالاً.. فتتكدس الأوراق والمعاملات على مكاتبهم..

---

(١) د. زيد بن محمد الرماني: قواعد النجاح (بتصرف).

ورؤيــة المكتب زاخــراً بالرســائل التي لــم يــردّ عليهــا.. والتقارير والمذكرات التي لم تدرس بعد.. تسبب الارتباك وتوتر الأعصاب.. بل إن شــعور المرء بأن وقته لا يتسع لحل كل ما لديه.. كثيراً ما يؤدي إلى إصابته بارتفاع ضغط الدم.. أو خفقان أو قرحة في المعدة.

روى الدكتور ســادلر ـ أحد كبار الأطباء النفسانييــن ـ أن مدير إحدى المؤســسات الكبيرة بشــيكاغو.. جاء إلــى عيادته يوماً يشــكو التعب والإجهاد.. وبينما هو يروي له قصتــه.. رنّ جرس الجوال.. وإذا بمدير المستشفى يطلب منه موافاته بتقرير عن مسألة معينة.. فسارع إلى كتابة التقرير وأرسله فوراً.. ثم عاد لقصة زائره.. ولكن جرس الجوال رن مرة أخرى.. وكان هناك طلب عاجل أيضاً.. فبادر إلى تنفيذه.

وما كاد يفعل حتى جــاء زميل له يستشــيره في أمر مريــض في حالة خطرة.. فأدلــى إليه بالمشــورة المطلوبــة.. ثم أقبل علــى زائره مدير الأعمال معتذراً عن تأخيره..

ولشــد ما كان عجبه حين رد عليه قائلاً: لا داعي للاعتذار.. فإن الدقائق التي قضيتها الآن هنا.. جعلتْنــي ألمس مصدر علتي.. فقد تعلمت منك عمليّاً كيــف أعالجها.. بــأن أنجز مثلك كــل ما أســتطيع إنجازه من الأعمال.. دون أن أؤجله ساعة أخرى!.

***

الليلة ٨٢٣

أتْقِنْ عَمَلَك!

• أتْقِنْ عملَك.. فالله تعالى قد وصف نفسه بالإتقان.. فقال: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾ [النمل: ٨٨].

والعمل بلا إتقان مردود على صاحبه.. قال تعالى: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ [الملك: ٢] قالوا: أصوبه وأخلصه..

• والإتقان هو القيام بالعمل بالشكل الجيد عندما لا يراك أحد..

ـ ضع قلبك في كل عمل تقوم به.. مهما كان صغيراً.. فهذا هو سر النجاح..

ويقول ﷺ: «إنَّ الله يحبُّ إذا عمل أحدُكم عملاً أن يتقنه»[1].

ـ راقب الله في سرك كعلانيتك.. فذلك هو الإخلاص في الإتقان: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ [التوبة: ١٠٥].

إذا ما خلوتَ الدَّهرَ يوماً فلا تَقُلْ   خلوتُ ولكنْ قلْ عليَّ رقيبُ

ـ احرص على محاسبة نفسك باستمرار.. فهذا هو الحرص على الإتقان (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا)..

• وسبب تخلفنا في بعض مجالات الحياة.. هو فقدان روح الإخلاص والإتقان في العمل.. فلا تهتم بسرعة العمل بل جودته.. لأن الناس لا يسألونك في كم فرغت منه.. بل ينظرون إلى إتقانه وجودة صنعه..

(١) السلسلة الصحيحة ١١١٣..

وعندما يكون العمل متعة تكون الحياة مبهجة.. أما إذا كان واجباً فتكون عبودية..

• ومنَ العَجيبِ حَقّاً في هَذَا الزَّمَانِ وفي بِلادِ الإِسلام، أَن ترى أَقوَاماً مِنَ المُسلِمِينَ يُخرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيدِيهِم.. بِابتِعَادِهِم عَنِ الصِّدقِ وَالإِخلاصِ.. وَترَكِهِمُ التَّجوِيدَ وَالإِتقَانَ.. وَتَطفِيفِهِم في الكَيلِ لِغَيرِهِم وَنَقصِهِمُ المِيزَانَ.. وَاتِّصَافِ فِئَامٍ مِنهُم بِالكَسَلِ وَالخُمُولِ.. وَشِدَّةِ الإِهمَالِ لِلأَعمَالِ.. هَذَا عَدَا مَا انتَشَرَ مِن تَسَاهُلٍ بِالغِيَابِ وَاختِزَالٍ لِسَاعَاتِ العَمَلِ.. بَل وَتَطَلُّعٍ لأَخذِ المَالِ مِن غَيرِ حَقِّهِ المَشرُوعِ.. بالنهب والسلب.. وَالتَّزوِيرِ وَالتَّحوِيرِ... وَإِنَّ النَّاظِرَ المتَأَمِّلَ فِيمَا حَولَهُ.. لَيَخشَى أَن يَكُونَ النَّاسُ قَد وَصَلُوا إِلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبيُّ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي المَرْءُ بِمَا أَخَذَ المالَ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ»[1].

• يروى أن تاجراً كبيراً من رجالات حلب في القرن العشرين.. لمّا عاد إلى حلب بعد تأميم جمال عبد الناصر لمعمله.. زار معمله.. واستقبله المدير فسأله: كيف ترى المعمل اليوم؟ وما هو الفرق بين زماننا وزمانكم؟.

فأجابه: في زماننا.. كانت مؤخراتنا على الكراسي.. وعيوننا على الشغل.. أما في زمانكم.. **فعيونكم على الكراسي.. ومؤخراتكم على الشغل!..**

* * *

(١) رواه البخاري.

الليلة ٨٢٤

طُمُوحٌ أم طَمَع؟

كثيراً ما يخلط البعض بين الطموح والطمع.. معتقدين أن للكلمتين معنىً واحداً..

وهذا مفهوم خاطئ.. فالفرق بينهما كبير!..

• **فالطُموح** كلمة تطرب لها الآذان.. وتشمخ لها النفوس.. هو بذرة ملائكية طيبة يزرعها كل طَموح.. تنمو بماء الجد والاجتهاد.. فيجني ثمارها عند الوصول إلى محطة النجاح..

فهذا **عمر بن عبد العزيز** خامس الخلفاء الراشدين يقول معبراً عن طموحه: «إن لي نفساً توّاقة.. تمنّت الإمارة فنالتها.. وتمنّت الخلافة فنالتها.. وأنا الآن أتوق إلى الجنة وأرجو أن أنالها».

أما **الطمع** فهي بذرة شيطانية خبيثة.. تقتل القناعة والعمل.. وتسعى إلى هدفها بمكر وخداع.. أو بأي وسيلة كانت!..

• **والنفس الطموحة** تعمل جاهدة للوصول إلى الهدف.. معتمدة على الله.. ثم على ذاتها.. فإن وصلتْ شكرتْ.. وإن فشلتْ ما استسلمتْ..

أما **النفس الطماعة** فهي نفس ساخطة كسولة.. تتكئ على أي طريق ملتوٍ معوجّ.. وتسعى للوصول إلى الغاية دون جهد.

• فكل الناجحين والمبدعين كانت بدايتهم مع الطموح.. عملوا واجتهدوا حتى وصلوا إلى أهدافهم.. ولكن لم يتوقفوا ولم يكتفوا بما وصلوا إليه..

فالطموح لا ينتهي.. فهنـاك دوماً هدفٌ أكبر وأكبـر.. وما الوصول إلى هدفٍ إلا محطة من محطات التوقف.. ثم تتجدد الرحلة إلى هدف أكبر..

فالطموح هو الحياة.. ولا حياة بلا طموح..

لا تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ   لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

أما الطمع فيصل بصاحبه إلى الجشع.. فلا يكتفي بما لديه.. بل يسعى إلى كسب غير مشروع.. أو ارتكاب جريمة.. كي يُشبع طمعه وغروره[١].

ـ يحكى أن ثلاثة رجال ساروا في طريق فعثروا على كنز.. واتفقوا على تقسيمه بينهم بالتساوي.

وقبل أن يقوموا بذلك أحسّوا بالجوع الشـديد.. فأرسـلوا أحدهم إلى المدينة ليُحضر لهم الطعـام.. وتواصوا بالكتمـان.. حتى لا يطمع فيه غيرهم..

وفي الطريق حدّثته نفسُـه بالتخلص من صاحبيه.. وينفـرد هو بالكنز وحده.. فاشترى سمّاً ووضعه في الطعام!..

وفي الوقت ذاته.. اتفق صاحباه على قتله عند عودته!.. فيقتسمان الكنز فيما بينهما..

ولما عاد الرجل بالطعـام المسموم قتلـه صاحباه.. ثـم جلسا يأكلان الطعام.. فماتا بعد حين من أثر السم..

وهكذا تكون نهاية الطامعين..

* * *

(١) أ. حميد جهمي: الطموح والطمع (بتصرف).

الليلة ٨٢٥

اصْنَعْ نفسَك مَرَّتَيْن!

• يقول أحد الدعاة المعروفين: في اليوم الأول لدراستي الجامعية في كلية الشريعة.. وعند استلامي لمقرر مادة التفسير.. فتحتُ الصفحة الأولى.. وكتبتُ عليها: «الدكتور...».

فقال لي الطالب المجاور في المقعد متعجباً: «الدكتور»!.

فقلت له: نعم.. فبإذن الله لن أقبل بغير الحصول على شهادة الدكتوراه..

إنها صورة رائعة لوضوح الهدف.. للهمم العالية.. وللخطط المدروسة.. فإنّ علم التنمية البشرية يقول لنا: «من يريد.. يحصل على ما يريد بإذن الله»..

• ماذا أريد أن أكون في المستقبل؟..

سؤال ينبغي أن يستعرضه كل طالب وطالبة على مقاعد الدراسة.. لتكون خُطاه واضحة..

سؤال ينبغي لكل ولي أمر أن يناقشه مع أولاده..

سؤال نحتاج أن تتكاتف له الجهود لتبيانه لدى الطلبة.. والمرشد الطلابي.. والمعلم.. وولي الأمر..

سؤال له أثر فاعل في استنهاض همة طلبتنا للوصول إلى أهدافهم.. وتحقيق مراكز تُحقق ذواتهم.. وتنفع أسرهم ومجتمعاتهم..

من الآن.. ادرس واقعك جيداً.. حدِّد ما الذي تودُّ أن تكون عليه مستقبلاً بإذن الله.. فالناجحون هم الذين يثقون دوماً في قدرتهم على النجاح.

• يقول خبراء التنمية: **اصنع نفسك مرتين:**

الأولى: على الورق.. فارسمْها واضحة: شهادتك العلمية.. وظيفتك.. ومهاراتك... إلخ.

والثانية: على أرض الواقع.. من خلال الاستعانة بالله القدير.. وصدق الالتجاء إليه.. والعمل بجد ومثابرة.. ومصاحبة الجادِّين الصالحين.. وتقويم الخطوات والنتائج أولاً بأول..

• كان **الإمام البخاري** يقومُ في الليلة الواحدة من الفِراش بضْع عشرة مرَّة.. ليُسجِّل فكرةً خطَرتْ له.. فيعمد إلى إيقاد المصباح.. ويكتبها ويرجع إلى الكتب.. وليس ذلك بالأمر اليسير في ذاك الزمان..

• يقول الفاروق رضي الله عنه: «لا تصغرنّ همتك؛ فإني لم أرَ أقعدَ بالرجل من سقوط همته»..

• ويقول ابن الجوزي رحمه الله:

«ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه..

فلو كان يُتَصَوَّر للآدمي صعودُ السماوات..

لرأيتُ من أقبح النقائص رضاه بالأرض»[١].

* * *

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي؛ واصنع غدك اليوم، للشيخ عادل بن سعد الخوفي (بتصرف).

الليلة ٨٢٦

ضَعْ بَصْمَتَك!

• ضع بصمتك في دروب الخير..

فإن لها في الآخرة شأن..

ولن تضيع عند الله.. ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡ﴾ [يسٓ: ١٢].

فإن الشجرة التي تستظل بظلها.. زَرَعها من عاش قبلك..

فلا تنس أن تزرعَ غيرها ليستظل بها من يأتي بعدك!..

• وإياك أن تفارقَ الدنيا دون أن تضع بصمتك..

فالرَّسـولُ ﷺ يقول: «ما مِنْ مسلِم يغرِسُ غرْسـاً إلَّا كان ما أُكِلَ منْهُ لَهُ صَدَقَة، وما سُـرِقَ منه صدَقَةٌ، وما أكلَ السـبُعُ فهوَ لَهُ صدَقَةٌ، وما أكَلَتِ الطيورُ فهو لَهُ صدقَةٌ، ولا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»[١].

فإذا علمتَ أن نبتة واحدة يمكن أن ينتفع بها آلافٌ من الكائنات الحية..

فكم يجني المزارعون من حسنات وهم لا يعلمون؟!.

فهنيئاً لمن غرس وزرع الأرض بما يُنتَفع به..

وهنيئاً أكثر لمن غرس حب الدين في نفوس أولاده وأهله..

ويقفُ الكلامُ عند من روَّى تلك الأرض.. بدمائه أو عرقه.. وهو يجاهد في سبيل الله.. فهؤلاء اللهُ حسيبهم!.

---

(١) صحيح الجامع: ٥٧٦٨.

• فلا تجعل من نفسك ورقة زائدة في كتابِ شخصٍ ما..

فَغالباً ما يتم الاستغناءُ عنك عندما يجد البدائل..

• اغرس اليوم شجرة تَنَمْ في ظلها غداً..

فقيمة الإنسان هي ما يضيفه إلى الحياة بين ميلاده وموته..

وشتان بين أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم.. وبين أقوامٍ أحياء تموت القلوب بمخالطتهم!..

يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قد مات قومٌ وما ماتتْ مكارمُهُم وعاشَ قومٌ وهُمْ في الناس أمواتُ

• وإن كانت لك فكرةٌ بنّاءةٌ فأخرجْها ولا تكتمها.. وعبّر عنها بطريقتك..

فقد تكون ماهراً بحوارك وكتابتك..

أو بشِعْرك... أو رسْمك...

أو بأي عمل أنت تتقنُهُ..

فإن عجزتَ عن إخراجها بأي طريقة لخجل أو خوف..

فقد أزحتَ نفسك من التاريخ.. وضيّعتَ لبنة مفيدة في بناء هذه الأمة.

***

الليلة ٨٢٧

الرِّحْلَةُ اليَابَانيَّة (١)

• في عام (١٩٠٦م) وفي قرية جرجا بمحافظة سوهاج في صعيد مصر.. اشترى شيخ يدعى علي الجرجاوي[(١)] صحيفةً.. وعندما قرأها لفت انتباهه خبر غريب مفاده:

«رئيس وزراء اليابان الكونت «كاتسورا» أرسل خطابات رسمية إلى دول العالم.. ليرسلوا إليهم العلماء والفلاسفة والمشرِّعين وكل أصحاب الديانات.. لكي يجتمعوا في مدينة طوكيو في مؤتمر عالمي ضخم.. يتحدث فيه أهل كل دين عن قواعد دينهم وفلسفته.. ومن ثم يختار اليابانيون بعد ذلك ما يناسبهم من هذه الأديان.. ليكون ديناً رسميّاً للإمبراطورية اليابانية بأسرها»..

وسبب ذلك أن اليابانيين بعد انتصارهم المدوّي على الروس في معركة تسوشيما عام (١٩٠٥م).. رأوْا أن معتقداتهم الأصلية لا تتفق مع تطورهم الحضاري.. وعقلهم الباهر.. ورقيهم المادي والأدبي الذى وصلوا إليه.. فأرادوا أن يختاروا ديناً جديداً للإمبراطورية الصاعدة.. يكون ملائماً لهذه المرحلة المتطورة من تاريخهم..

---

(١) ولد الشيخ علي الجرجاوي في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والتحق بالأزهر الشريف.. ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي حتى نال إجازتها العلمية.. ثم اشتغل بالمحاماة أمام المحاكم الشرعية.. ثم أسس صحيفة «الإرشاد» في بداية القرن العشرين.. إلى جانب عمله بالمحاماة.. ثم عمل رئيساً لجمعية الأزهر العلمية. توفي عام (١٩٦١م).

عندها أسرع هذا الصعيدي المتحمس لنصرة دينه إلى شيوخ الأزهر.. يستحثهم بالتحرك السريع لانتهاز هذه الفرصة الذهبية.. لنقل دين محمد ﷺ إلى أقصى بقاع الأرض..

فلم يسمع الشيخ إلا عبارات: «إن شاء الله».. «ربنا يسهّل».. وهكذا..!

فكتب الشيخ الجرجاوي فى صحيفته الخاصة «الإرشاد» نداءً عامّاً لعلماء الأزهر.. كي يسرعوا بالتحرك قبل أن يفوتهم موعد المؤتمر.. ولكن لا حياة لمن تنادي!..

بُحَّ صوتُ الجرجاوي في دعوته للاهتمام بهذا المؤتمر.. ورغم كل هذا الإحباط.. لم يستسلم هذا الصعيدي البطل.. فحمَلَ همَّ أمة كاملة على كتفيه.. ولما لم يجد استجابة.. أعلن عزمه على السفر بنفسه لأداء هذه المهمة.. وبالفعل كتب ذلك في آخر عدد من صحيفته بتاريخ (٢٦ يونيو ١٩٠٦م).. حيث قام بإغلاقها بعد ذلك..

وبدأ في إعداد نفسه للسفر.. فعاد إلى بلدته «أم القرعان» في مركز «جرجا» بصعيد مصر.. ليبيع خمس أفدنة من الأرض كانت جلّ ثروته.. لينفق على حسابه الخاص تكاليف تلك المغامرة العجيبة..

انتقل في هذه الرحلة على متن باخرة من الإسكندرية إلى إيطاليا.. ومنها إلى عدن في اليمن.. ومنها إلى بومباي في الهند.. فجزيرة سيلان.. ومن هناك استقلّ باخرةً لشركة إنجليزية متجهة لسنغافورة.. ثم إلى هونج كونج.. ليصل أخيراً إلى ميناء يوكوهاما الياباني.. بعد مغامرة بحرية لقي فيها الأهوال والمصاعب..

وهناك فى اليابان كان العجَبُ العجاب!.

الرِّحْلَةُ اليَابَانيَّة (٢)

• فلقد تفاجأ هذا الشيخ الصعيدي على الميناء بوجود شيخ هندي.. وشيخ بربري من مشايخ القيروان في تونس.. وشيخ صيني من تركستان الشرقية.. وشيخ قوقازي من مسلمي روسيا..

كل هؤلاء جاؤوا مثله على نفقتهم الخاصة.. ليجدوا أن الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني أرسل وفداً كبيراً من العلماء الأتراك!.

فاجتمع أولئك الدعاة جميعاً.. وشكَّلوا وفداً إسلاميّاً ضخماً.. مكوناً من مسلمين من أقطارٍ مختلفة.. ليحمل كل واحدٍ منهم رسالة محمد بن عبد الله ﷺ في وجدانه فيوصلها إلى إمبراطور اليابان شخصيّاً..

وهناك في طوكيو أسلم الآلاف على أيدي تلك المجموعة الربانية.. وكاد إمبراطور اليابان «ألماكيدو» نفسه أن يُسلم على يد ذلك الشيخ الصعيدي البطل.. بعد أن أبدى إعجابه بالإسلام.. إلا أنه خاف على كرسيّه الإمبراطوري.. بعد أن احتجَّ الشعبُ على ذلك المؤتمر..

فأخبر «الماكيدو» الشيخَ الجرجاوي.. أنه إذا وافق الوزراء على تغيير دين الآباء.. فإنه سيختار الإسلام بلا أدنى شك..

وما إن استقر «الجرجاوي» وصاحباه «مخلص محمود الروسي» و«السيد سليمان الصيني».. اللذيْن اصطحباه في رحلته في اليابان.. حتى بحثوا عن دار تؤويهم.. فتكون مكاناً للسكن ومركزاً للدعوة إلى الإسلام.. فاستأجروا ـ كما يذكر في رحلته ـ منزلاً من تاجر ياباني..

وبمجرد أن أسس «الجرجاوي» وزميلاه الجمعيةَ.. بدأ الدعوة إلى الإسلام من مقر الجمعية.. حيث كتبوا خطبة فيها تعريف وافٍ بالإسلام باللغة الإنجليزية.. ودعوا الناسَ إلى مقر الجمعية.. حيث كان «جازييف» ـ أول ياباني أسلم على يده ـ يتولى أمر ترجمة الخطبة إلى اليابانية.

وكان رد الفعل ـ كما يذكر الجرجاوي ـ ممتازاً.. فقد أقبل المئات على الإسلام.. وكان عدد المترددين على الجمعية يتضاعف يوماً بعد يوم.. وخلال ثمانية عشر لقاءً نظمها الجرجاوي للدعوة إلى الإسلام في مقر جمعيته.. أسلم على يديه اثنا عشر ألفاً من اليابانيين في مدة (٣٢) يوماً هي عمر وجوده في اليابان..

ليعود بعدها إلى مصر.. ويصف تلك الرحلة العجيبة إلى بلاد الشرق فى كتاب من أجمل كتب أدب الرحلات في القرن العشرين أسماه «الرحلة اليابانية»..

وضع فيه نفائس القصص الممتعة.. وغرائب الحكايات الشيقة التي عايشها في رحلته الدعوية إلى اليابان.. وصدرت طبعته الأولى عام (١٩٠٧م).. ويمكن تحميله من النت مجاناً..

وعقب عودته إلى مصر.. استأنف الجرجاوي العمل بالصحافة.. فأصدر جريدة «الأزهر المعمور» في (٨ ربيع الأول ١٣٢٥هـ/ ٢٠ إبريل سنة ١٩٠٧م)..

• أنا متأكد أن غالبية المسلمين لم يسمعوا من قبل عن هذا الشيخ الرباني «علي الجرجاوي».. لأننا مع الأسف أمة لا تقرأ تاريخها.. ولا تطبّق ما تقرأ لتنهض بنفسها.

يقول المفكر الدكتور عبد الودود شلبي: **«لو ظلَّ هذا الرجل في اليابان لاعتنق معظم أهلها الإسلام»**..

قصةُ إنجازٍ تُكتب بماءِ الذَّهَب (١)

• وُلِدَ قبل ثمانين عاماً من أسرة ثرية من طائفة (السيخ) تعيش في باكستان.. وكعادة الأسر الثرية تعْهدُ بأبنائها إلى معلمين ومربين.. عهدت هذه الأسرة بابنها إلى معلم مسلم يتربى عنده.. تعلَّم هذا الابن قيم الإسلام وأخلاقه.. فما كان منه إلا أن أعلن دخوله دين الإسلام!.

غضبتْ أسرته من دخول ابنها في الإسلام.. فتبرأتْ منه. ولكن هذا الشاب عايش التجارة منذ الصغر فكوَّن له ثروة مرموقة.

تزوج محمد يوسف سيتي وأدخل أبناءه مدارس تحفيظ القرآن الكريم في بلدته.. لكن أبناءه خذلوه ولم يستمروا في الدراسة.. فشعر بالحزن لأن أمله في أن يحفظ أبناؤه القرآن الكريم قد تبخّر.

شعر مدير المدرسة بالألم الذي أصاب الرجل.. من جرّاء ترْك أبنائه تعلُّمَ القرآن فقال له: «أنت تحرص على تعليم أبنائك القرآن.. فاعتبرْ جميع طلاب هذه المدرسة أبناءك.. واحرص على تعليمهم القرآن».

وكان منشأ الفكرة عند الشيخ محمد يوسف سيتي أنْ زار صاحباً له.. طبيب عيون.. يدعى: الدكتور غلام بن إبراهيم..

جلس ينظر ورودَ الناس إليه وعلاجه لعيونهم.. ويتعجب كيف يكون هذا الحرص على علاج العيون.. خوفاً من العمى الحسيّ.. ولا يكون هذا الحرص على علاج القلوب.. خوفاً من العمى المعنوي!.

فقال للطبيب: أنت الآن تعالج العيون.. ألا تسعى معي فنتطبب في علاج القلوب؟.

رُدَّهم إلى تعلم كتاب الله.. فلعلَّ الله أن يشفيها بكلامه.

فأسس الشيخُ سيتي مدارسَ في باكستان.. وعزل من ماله الثلث ـ وكان صاحب ثروة وتجارة ـ وشجَّع الأغنياءَ والمسؤولين على المساهمة في هذا السبيل.. وقام معه الطبيب المذكور وسعيا في تأسيس مدارس لتحفيظ القرآن الكريم..

وفكّر أن يجلب لها أفضل المعلمين من مكة المكرمة..

لكنه فوجئ بأنه لا توجد في مكة جهةٌ تُعنى بتعليم القرآن الكريم.. وإنما هناك مبادرات من أفراد وحِلَق لتعليم القرآن الكريم.. تتناثر في زوايا المسجد الحرام..

فطرح على نفسه سؤالاً: «أيهما أَوْلى بالاهتمام: مدرسة تُعنى بتعليم القرآن الكريم في بلدي أم في المسجد الحرام؟ فلم يجد أمامه إلا إجابة واحدة: المسجد الحرام.

عرض الشيخ محمد يوسف سيتي فكرته في إنشاء جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في مكة المكرمة على علماء المسجد الحرام.. فتحمسوا لها ودعموها..

فكانت أول جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية وذلك عام (١٣٨٢هـ).. وبدأت هذه الجمعية المباركة في رحاب المسجد الحرام ومساجد مكة المكرمة.

* * *

الليلة ٨٣٠

قصةُ إنجازٍ تُكتب بماءِ الذَّهَب (٢)

وبعد سنتين.. انتقل محمد يوسف سيتي إلى المسجد النبوي.. لنقل فكرة تأسيس جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في المدينة المنورة..

عرض الفكرة على علماء المدينة.. فرحَّبوا بها وتحمَّسوا لها.. وكانت هذه الجمعية ثاني جمعية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة وذلك في عام (١٣٨٤هـ).

وفي عام (١٣٨٦هـ).. انتقل إلى الرياض للفكرة نفسها.. ألا وهي إنشاء جمعية القرآن الكريم في مدينة الرياض..

عرض الأمر على مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ آنذاك.. الذي رفع الأمر إلى الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ فوافق على الفكرة.

طلب من الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ استقدام عشرة مدرّسين من حفظة القرآن الكريم من باكستان لتعليم أولاد المسلمين في المملكة.. فسُرَّ الملكُ فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ واستبشر بوجود هذه الجماعة.. وقد رشَّح فضيلةَ الشيخ «عبد الرحمن بن عبد الله بن فريان» رئيساً لجماعة تحفيظ القرآن الكريم بالرياض والمنطقة الشرقية..

بدأت هذه الجمعية في الرياض بخمس حلقات في مساجد الرياض.. ثم توسعت حتى زاد طلابها في وقتنا الحاضر على مئة وعشرين ألف طالب وطالبة!.

وتوالى إنشـاء جمعيات تحفيظ القرآن الكريم.. حتى وصل عددها إلى ما يزيد عن (١٢٠) جمعية في أنحاء المملكة.

لم يتوقف أثر هذه الفكرة على المملكـة العربية السعودية.. بل تجاوزه إلى أقطار عدة في إنشاء جمعيات متخصصة في تحفيظ القرآن الكريم..

حيث أنشـئت الجمعيات فـي دول الخليج ومصـر والأردن.. بل وفي فلسطين ولبنـان واليمن وغيرها من الجهات التي تسابقتْ لإنشـاء مثل هذه الجمعيات.. وتسابقت للعناية بتربية هذا النشء على القرآن الكريم.

ويكفي هذه الجمعيات فخراً أنها خرّجت جيلاً مباركاً من العلماء وطلبة العلم.. بـل خرّجت جيلاً مباركـاً من أئمة المسجد الحـرام والمسجد النبوي الشريف..

• «محمد يوسف سيتي».. كان في يوم من الأيام من طائفة السيخ.. كان كافراً..

لكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أراد بـه خيراً.. بأن نجّاه من النـار وأدخله في هذا الدين.. وأراد الله للأمـة خيراً.. إذ أجرى هـذه البذور المباركـة على يدي هذا الرجل.. الذي قدِمَ إلى ربه وهو لا يعلم إلى أي حدٍّ وصلت.. أو ستصل هذه الجمعيات.. وأثرها المبارك في كل مكان[1].

* * *

(١) الشـيخ خالد بن عبد الله الفواز: قصة إنجاز تكتـب بماء الذهب، مجلة البيـان؛ العدد (٢٥٣). (بتصرف).

الليلة ٨٣١

أينَ نحنُ مِنْ هؤلاء؟

• في إحدى مسابقات القرآن الكريم العالمية فاز طفلٌ صغير من إحدى دول الاتحاد السوفييتي السابق.. كان في الثانية عشرة من العمر.. وكان إتقانه عجيباً.. وعندما سُئل عن حفظه المتقن لكتاب الله.. كيف تمّ؟.

قال: أبي هو الذي قام بهذا العمل..

فقالوا: فمن علَّم أباك.. وحفّظه القرآن؟.

قال: جدِّي..

عجب الجمعُ لهذا الأمر.. فسألوه: كيف تسنَّى لجدِّك أن يعلّم والدك القرآن تحت سيطرة الاتحاد السوفييتي الملحد.. الذي كان يعاقب المسلمَ الذي يصلّي بالقتل مباشرة؟..

فقال: كان جدِّي يحمل والدي وهو صغير على (حمار).. ويذهب به مسافة بعيدةً خارج القرية.. ثم يضع عُصابةً على عينيه.. ويقود به الحمارَ حتى يدخل مغارة في الجبل.. وهناك يفكُّ العصابةَ عن عينيه.. ويستخرج ألواحاً نُقشت عليها سور القرآن.. ويحفّظه ما تيسّر.. ثم يعصبُ عينيه ويعود به إلى المنزل.. حتى حفِظَ والدي القرآنَ..

وحين سُئل: لماذا كان جَدُّك يعصب عيني والدك؟..

فقال: كان يفعل ذلك خشية أن يقبض النظامُ الشيوعي مرةً على ولده فيعذِّبوه.. فيضعُفُ.. فيخبرهم بمكان مدرسة التحفيظ السريَّة..

• **فأين نحن من هؤلاء؟..**

ويا عجبي ممن لديه مئات حلقات تحفيظ القرآن في أرجاء البلاد.. ولم يفكّر يوماً بحفظ سورة يلقى بها ربه.. فتنفعه!..

عوِّد ابنك على قراءة القرآن ليكون أنيسه في وحشته.. ويضيء له دروب الحياة المليئة بالشهوات والشبهات.

فالقرآن يشفع في صاحبه الذي كان حريصاً عليه في الدنيا.. يقول النبي ﷺ: **«يَجيءُ القرآنُ يومَ القيامةِ فيَقولُ: يا ربِّ حلِّهِ، فَيلبسُ تاجَ الكَرامةِ، ثمَّ يقولُ: يا رَبِّ زِدهُ، فيلبسُ حلَّةَ الكرامةِ، ثمَّ يقولُ: يا ربِّ ارضَ عنهُ، فيقالُ لَهُ: اقرأْ وارْقَ، وتزادُ بِكُلِّ آيةٍ حسنةً»**(١).

وأهل القرآن لهم بشارة خاصة من البشير صلوات ربي وسلامه عليه، فقال: **«إنَّ للهِ أَهْلينَ منَ النَّاسِ»** قالوا: يا رسولَ اللهِ، من هُم؟ قالَ: **«هم أَهْلُ القرآنِ، أَهْلُ اللهِ وخاصَّتُهُ»**(٢).

• وإن لم تكنْ من حفَظة كتاب الله.. فلا تتردَّد في نشر روابط القرآن.. فلك أجر كل من سمع ومن حفظ وتدبَّر..

تذكّر أن هناك دولاً إسلامية تعاني شحّاً في المصاحف.. فهل حمدتَ الله على النعمة التي تعيشها؟ إنْ طلبتَ المصحف وجدْته أمامك.. ولكن وللأسف علاه الغبار في بعض البيوت!.

وأشدُّ ما أحزن على مثقفٍ.. **يقرأ في شتى المعارف.. وما فتح مصحفاً في يوم من الأيام!.**

---

(١) صحيح الترمذي: ٢٩١٥.

(٢) صحيح ابن ماجه: ١٧٩.

قوانينُ النَّمْل العَشَرةُ!

الليلة ٨٣٢

في مشــهد أخّاذ ازدان بالعِبر.. وطُرِّز بالفوائد.. حكى لنا القرآنُ الكريم قصةَ النملة مع نبي الله سليمان عليه السلام في ســورة سُمّيت بـ(النمل).. وما ذاك إلا لرفعة قدْر هذا المخلوق وعِظم شأنه..

يقول تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۞ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾... الآية [النمل: ١٧ ـ ١٩].

فهناك منظومةٌ من القوانين البديعة فاضت بها تلك القصة:

- قانون (**المصلحــة العامة**): فقــد عممــتْ النملةُ خطابهــا للجميع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ﴾.. وأخذت في الاعتبار مصلحة الجماعــة.. ولم تقتصر على من حولها أو عشيرتها الأقربين.. رغم احتمال أن يكون ثمة خلافات بينها وبين الآخرين..
- قانون (**الثقة بالنفس**): فلم تقلّل من شــأنها.. بل رأتْ أن عليها واجباً يجب أن تقوم به.. فقامت به دون هيبة أو وجل.
- قانون (**المسؤولية**): ما كان هذا التصرف الرائع لولا وجود درجة عالية من الإحساس بالمسؤولية التي استشعرتْها تلك النملة.. وربما كانت في أدنى الهــرم التنظيمي فــي مملكة النمــل.. ومع هذا تصرفــتْ وكأنها المسؤول الأول عن قومها.
- قانون (**المبــادرة**): فقد نهضتْ بالأمر.. وقامــت بواجبها دون انتظار الآخرين.. فالوضع غاية في الخطورة.. ولا يحتمل التأخير!.

• **قانون (الإنجاز)**: فلم تكتف بالمبادرة والاستعداد لأداء المهمة.. بل قامت بإنجازها كاملة.. و(المبادرة والإنجاز) هما محورا قانون النجاح..

• **قانون (تقديم الحلول)**: فرغم أن الأمر قد فاجأها.. فلم تكتفِ بالصياح والنواح.. بل أشارت بالحل المناسب ﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾.

• **قانون (استشراف المستقبل)**: حيث القدرة على قراءة الأحداث والتأمل في العواقب.. وقد أتى هذا في قولها: ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾.. فبقاؤكم في أماكنكم وعدم التحرك السريع يعني فناؤكم.. وقد حار العلماء في كلمة ﴿يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾.. فكيف يتحطم ذلك المخلوق الصغير وما يُعلَم منه أنه خُلق من مادة لا تتحطم! حتى وجد العلماء أن النمل يحتوي على نسبة كبيرة من مادة الزجاج.. فجاء اللفظ المناسب في مكانه المناسب.

• **قانون (اليقظة)**: فغفلة صغيرة من أحد أفراد المجتمع.. قد يترتب عليها هلاك كافة أفراد المجتمع.. فعلى كل فرد أن يقوم بالدور المنوط به بأعلى درجة من الانتباه.. فهو يقف على ثغر من الثغور..

• **قانون (الاعتذار)**: ففي قولها: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾.. قدّمتْ درساً للذين يُسيئون الظنون.. فلم تنسب الظلم لنبي الله سليمان..

• **قانون (الابتسامة)**: وما أروع الابتسامة إذا أتت من القوي للضعيف.. ومن الكبير للصغير.. عند الكرب وفي لحظات الهول.. فكانت ابتسامةُ سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للنملة.. ابتسامةً تفيض بالعطف والحنان.. وتترجم إعجابه من حسن تصرفها.. وتعيد الأمن والسكينة داخل النفوس[1].

* * *

(١) د خالد المنيف: قوانين النمل العشرة (بتصرف).

الليلة ٨٣٣

كُنْ قدوةً بالفِعْل..

• المناهج والنظريات التربوية تحتاج إلى من يُطَبِّقُهَا ويعملُ بها.. وبدون ذلك تظلُّ حِبراً على ورق..

ولهذا كان المنهجُ الإلٰهيُّ ـ في إصلاحِ البشريَّةِ وهدايتِها ـ مُعتمِداً على وجودِ القُدْوَةِ التي تحوِّل تعاليمَ الشريعةِ إلى سلوكٍ عمليٍّ.. فكان رسول الله ﷺ هو القدوةَ التي تترجم المنهج الإسلامي إلى حقيقة وواقع.. قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [الأحزاب: ٢١]..

• وما غفل عن هذا الأمر سلَفُنا الصَّالِحُ.. بل تَنَبَّهُوا له.. وأَرْشَدُوا إليه المربين.. فها هو **عمرُو بن عتبةَ**.. يُرشِد مُعلِّمَ ولدِه قائلاً: «لِيَكُنْ أوَّل إصلاحُكَ لِبَنِيَّ.. إصلاحك لنفسِك.. فإن عيونَهم معقودةٌ بعينك.. **فالحَسَنُ عندهم ما صَنَعْتَ.. والقبيحُ عندهم ما تركتَ!**»..

يقول الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «كان الرجل يطلب العلم.. فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشّعه وهديه ولسانه وبصره ويده».

• والأطفالُ ينظرون إلى آبائهم وأمهاتهم نظراتٍ فاحصةً.. ويتأثَّرون بسلوكهم دون أن يدركوا! ورُبَّ عملٍ ـ لا يُلْقِي له الأبُ أو الأمُّ بالاً ـ يكونُ عند الابنِ عظيماً!.

• والمسلم القدوة أشد على أعداء الدين من كل عُدّة.. ولذلك لما تمنّى الناسُ ذهباً ينفقونه في سبيل الله.. كانت مقولة عمر بن الخطاب:

«ولكني أتمنّى رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة.. فأستعينُ بهم على إعلاء كلمة الله».

• فالذين يعرفهم الناسُ بالتدين.. وهم غير ملتزمين بما ينبغي أن يكونوا عليه.. هؤلاء لا يصلحون أن يكونوا قدوات.. بل إنهم يمارسون دوراً تخريبيّاً.. يشوّهون صورة الصالحين والفضلاء في أذهان العامة.. ويعطونهم صورة مخالفة لحقيقة الدين..

يقول سفيان بن عيينة: «إذا كان نهاري نهارَ سفيه.. وليلي ليلَ جاهل.. فما أصنع بالعلم الذي كتبت؟!».

ويقول الحسن: «لا تكن ممَّن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء.. ويجري في العمل مجرى السفهاء».

فلا يليق بمن هو في موقع القدوة.. أن يكون إمّعة يخضع لضغط الجهّال والسفهاء.. يميل معهم حيث مالوا.. فالرسول ﷺ يقول: «**لا تَكونوا إمَّعةً، تقولونَ: إن أحسنَ النَّاسُ أحسنَّا، وإن ظلموا ظلَمنا، ولَكن وطِّنوا أنفسَكم، إن أحسنَ النَّاسُ أن تُحسِنوا، وإن أساؤوا فلا تظلِموا**»(١).

• فكما تكون الأسوةُ في الخير.. فهناك قدوة الضلالة.. ينظر الناس إليه على أنه مثَلُهم الأعلى.. فإن زلَّ زلوا معه.. وإن عاد إلى الصواب بعد ذلك قد لا يعودون!..

يقول مالك بن دينار: «إنَّ العالِمَ إذا لم يعمل بعلْمه.. زلّتْ موعظتُه عن القلوب كما يزلُّ القطْر عن الصخرة الصماء».

• فاجعلوا من أنفسكم قدوة حَسنة يفخر بها أبناؤكم.. وتفخرون بها أنتم أمام الله..

---

(١) رواه الترمذي: ٢٠٠٧، وقال: حديث حسن غريب.

الليلة ٨٣٤

كيفَ تصنعُ قائداً؟ (١)

• ما من إنسان على وجه الأرض إلا ويتمتع بتطلعات قيادية.. أو يمارس نوعاً من القيادة في حياته اليومية. فهذه القيادة يمارسها المدير مع الموظفين.. والمعلم مع الطلاب.. والزوج مع زوجته وأبنائه.. على عكس ما هو سائد عند بعض العرب.. الذين ما أنْ سمعوا بمصطلح «القيادة» حتى ربطوه فوراً بالزعماء السياسيين!..

وتظل القيم والمثل العليا مجرد حقائق مجردة.. لا تأثير لها ولا فائدة.. حتى تتحول إلى نموذج عملي في حياة البشر.. فتؤثّر في تصرفاتهم وسلوكهم.. وفي عاداتهم وتقاليدهم.

• ولا بد للقائد أن يكون قدوة.. لكي يسعى بمرؤوسيه نحو الهدف.. وإلا كانت أقواله في طريق.. وأفعاله في طريق آخر.. بل ربما كانت أقواله تبني.. وأفعاله تهدم..

وما أجمل ما قيل في ذلك: «**إذا أردتَ أن تكون إمامي فكنْ أمامي**»..

وقد أمر الله تعالى رسولَه ﷺ بالاقتداء بمنْ سبقَه من الأنبياء والمرسلين فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]..

وحذّر تعالى من مخالفة أقوال الناس لأفعالهم.. فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].

• وحياة النبي ﷺ كلها مليئة بالقدوة.. وكذلك أفعاله وأقواله..

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «اتخذ رسـول الله ﷺ خاتمـاً من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، ثم نبذه النبي ﷺ وقال: **«إني لن ألبسـه أبداً»** فنبذ الناس خواتيمهم»(١)..

فلم يحدِّثهم النبي ﷺ في الأمر.. لعلْمـه أن مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت.. ولكن الجميع متساوون أمـام الرؤية بالعين.. ولذا قام بالفعل أمامهم.. فما كان منهم إلا الامتثال والاقتداء بفعله ﷺ.

• والأعمـال أفصح من الأقـوال.. وأبقى أثراً في النفـوس.. يقول ابن الجوزي: «الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول»..

ويقول ابن القيم رحمه الله: «علماء السوء جلسـوا على باب الجنة.. يدعونَ إليها الناس بأقوالهم.. ويدعونهم إلى النار بأفعالهم..

فكلما قالت أقوالهم للناس: هلمّوا! قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم!..

فلو كان ما دعوا إليه حقّاً.. كانـوا أول المستجيبين له! فهم في الصورة أدلّاء.. وفي الحقيقة قطّاع الطريق»(٢).

وما أجمل ما قاله الشافعي: «من وعظ أخاه بفعله كان هادياً»..

* * *

(١) رواه البخاري.

(٢) الفوائد، لابن القيم، ص ٨٥.

الليلة ٨٣٥

كيفَ تصنعُ قائداً؟ (٢)

• **جدد نيتـــك دائماً.. وأصلحْ شـــأنها..** لأنه متى صحّـــت النية.. وجبَ الثوابُ العظيم.. يقـــول الحسن البصري: «من اســـتطاع منكم أن يكون إماماً لأهله.. إماماً لحيّه.. إماماً لمن وراء ذلك.. فإنه ليس شـــيء يُؤخذُ عنك.. إلا كان لك منه نصيب»..

• **ادعُ الله أن يجعلك قـــدوة للناس..** فمن دعـــاء الصالحين: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقـان: ٧٤]. قـــال البخاري: أي أئمة نقتـــدي بمن قبلنا.. ويقتدي بنا مَنْ بعدَنا.

• **أكثِرْ من العبادة..** ولا ســـيما عبادات الخلوات.. من صيام وقيام.. فما أحسن قول القائل: «كونوا عُبّاداً لله طائعين قبـــل أن تكونوا قادة.. تصل بكم العبادة إلى أحسن قيادة»..

• **قدِّم العملَ على القول..** فما أجمل مقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله امرأ أمسك فضل القول.. وقدّم فضل العمل»..

• **اقرأ في ســـير العلماء** العاملين بعلمهم.. ومنْ سبقك من القادة.. لأن ذلك يشحذ في النفس الهمم..

• **خذ نفســـك بالعزيمـــة..** وابتعد عن الرخـــص.. فلما هَـــمَّ إمامُ مصر «الليثُ بن ســـعد» بفعـــلِ أمرٍ ينافـــي العزيمة.. قـــال له إمـــام المدينة «يحيى بن سعيد الأنصاري»: «لا تفعلْ.. فإنك إمامٌ منظورٌ إليك»..

• **وليكن طموحُك وهمُّك أن تسبق الناس دائماً إلى الخير**.. وأن تكون دليلاً لهم عليه..

• **إن الكلمة لتنْبعِثُ ميّتةً.. مهما كانت طنانةً.. إذا لم تخرج من قلبٍ مؤمنٍ بما يقول**.. وكان صاحبها ترجمةً حية لما يقول.. عندئذ يوقنُ الناسُ.. وتستحيل إلى حياةٍ تنبض بالإيمان..

• **أعطِ مَنْ حولك فرصة للحوار والنقاش وإبداء الرأي**.. وأكثِرْ من مشاورتهم.. اترك لهم حرية اتخاذ القرار وأعطهم الصلاحيات اللازمة لذلك(١).. وشجع وكافئ أي عمل جيد واجعل مناخ العمل مشجعاً..

• تذكر أن **صفات القادة من عفة النفس.. والصبر على الشدائد.. يمكن للمرء أن يكتسبها بالتعلم**.. يقول النبي ﷺ: «**إنما العلمُ بالتَّعلُّمِ، وإنما الحِلمُ بالتَّحلُّمِ، ومن يتحرَّ الخيرَ يُعطَهْ، ومن يتَّقِ الشرَّ يُوَقَّه**»(٢).

وكثير من الآباء يهملون مرحلة الطفولة.. وتنمية شخصية الطفل.. انظر إلى أم الإمام مالك وطريقتها العظيمة في بناء هذه القيادة العلمية الفريدة.. فيصف الإمامُ مالك طريقةَ أمّه في تنشئته فيقول: «كانت أمي تعمّمني، وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلّمْ من أدبه قبل علمه».

وخيرُ الصناعات صنْعُ الرجال ... فهُم أسُّ نهضتنا والعماد
على الدين والعلم تُبنى النفوس ... وبالجدِّ صرْحُ المعالي يُشاد

* * *

(١) د. صالح جبران محمد: صناعة القادة؛ وعصام ضاهر: القدوة أولى متطلبات القيادة (بتصرف).
(٢) صحيح الجامع: ٢٣٢٨.

الليلة ٨٣٦

كيفَ تتغلَّبُ على تَوَافِهِ الأمور؟

• هل رأيتم النسر يوماً يطارد الذباب؟..

لا.. بل «يترفّع»!..

فكُن كالنسر.. **لا تنشغل بالصغائر والتوافه..**

وحلّق عالياً في عظائم الأمور..

• **لا تستهنْ أبداً بالتوافه وما قد تفعله بالإنسان..**

فمن الناس من تجدهم شجعاناً ولديهم قدرة تحمّل فائقة.. أمام أعظم المشاكل والمصائب.. لكنهم في مواجهة توافه الأمور.. ينفقون من المشاعر والأحاسيس ما لا تستحق!..

• وقد أصبحت **التوافهُ مصائبَ في هذا الزمن** العجيب.. وصارت الماديات كالسيارة والمنزل.. والمال والملابس.. والممتلكات على العموم.. أسمى أهداف كثير من الناس!..

وصارت أبسط المشاكل.. كخلاف مع الزوجة.. أو فقدان مبلغ بسيط من المال.. أو خلاف بين زميلين بسبب موقف تافه.. مشكلاً عويصاً يجلب الحزن والهم لعدد من الناس!..

يقول ديل كارنيجي: «إننا غالباً ما نواجه كوارث الحياة وأحداثها في شجاعة نادرة.. وصبر جميل.. ثم ندع التوافه بعد ذلك تغلبنا على أمرنا»!..

• **فلا تستهن بالتوافه.. ولا تعْطها أكثر من حجمها..** وإذا استهنتَ بها فسوف تدمر حياتك.. راقب ما يخرج منك ويصدر عنك..

• **سامح الناس..** ذكّر نفسك بأنك قد تفعل أيضاً نفس الأخطاء.. وسوف تكون ممتنّاً إن قاموا بمسامحتك.

• **لا تضخّم الأمور..** فأعقل الناس من يعطي كل ذي حق حقه.. وحافظ على هدوئك وأعصابك..

• **قم بإعادة التفكير في الهدف من حياتك..** وحدد أهدافاً جديدة.. أو جدد أهدافك القديمة.. ثم باشر في محاولة تحقيقها.

• **اجعل لك همّاً أكبر..** بدل الاشتغال بتوافه الأمور.. التي قد تأخذ من وقتك وصحتك الشيء الكثير.. اجعل همك وهدفك أسمى وأرقى.. وانشغل بما يهمك وينفعك.. وينفع من حولك.

• **راقب جيداً ما قد يصدر عنك من أفعال..** واحذر أن تتخذ قرارات قد تؤدي بك إلى الوقوع في صغار الأمور... وإن أخطأتَ.. تدارك الموقف.. وأصلح ما يمكن إصلاحه.. بأن تثوب أو تعتذر.

* * *

الليلة ٨٣٧

كُن محبوباً بينَ النَّاس

• **ابدأ الآخرين بالتحية** والسلام.. ففي السلام طمأنينة للطرف الآخر..

• **ابتسم**.. فللابتسامة مفعولٌ سحري.. واستمالةٌ للقلوب.

• **أظهر الاهتمام والتقدير للطرف الآخــر**.. وعامل الناس كما تحب أن يعاملوك.

• **للناس أفراح وأتراح فشاركهم وجدانيّاً**.. فللمشاركة مكانها في النفوس..

• **اقضِ حاجات الآخرين تصلْ إلى قلوبهم**.. واعفُ عن الزلّات وتسامح مع الآخرين..

• **اسألْ عن الغائب**.. ففي تفقُّد الغائب كسبٌ للود واستجذاب للقلوب.

• **لا تبخل بالهدية ولو قلّ سعرُها**.. فقيمتُها معنوية أكثر منها مادية.

• **أظهرْ الحب وصرِّحْ به**.. فكلماتُ الود تأسر القلوب.. وتفنّنْ في تقديم النصيحة ولا تجعلها فضيحة.

• **حدِّث الآخريــن بمجال اهتمامهم**.. فالفرد يميل إلــى مَنْ يحاوره في مدار اهتمامه.

• **كن إيجابيّاً متفائلاً**.. وابعث البشــرى فيمن حولك.. وأحسنْ إلى مَنْ تتعامل معهم.. تأسرْ قلوبهم.

• **امدح الآخرين إذا أحســنوا**.. فللمدح أثره في النفوس.. ولكن إياك أن

تبالغ.. وانتقِ كلماتك ترتفع مكانتُك.. فالكلمة الطيبة خير وسيلة لاستمالة القلوب.

• **تواضعْ**.. فالناس تنفر ممن يستعلي عليهم.. وتجنَّب تصيُّد عيوب الآخرين.. وانشغل بإصلاح عيوبك.

• **تعلَّم فن الإنصات**.. فالناس تحب مَنْ يصغي لها.. وكن مستمعاً جيداً وشجّع الآخر على الكلام..

• **وسِّع دائرة معارفك**.. واكسب في كل يوم صديقاً.. واسعَ لتنويع تخصصاتك واهتماماتك.. تتسع دائرة معارفك وصداقاتك(١).

• **إذا لم تستطع أن تجعل مَنْ حولك أصدقاءك... فلا تجعلهم أعداءك!..**

• **تكلم عن أخطائك أولاً** قبل أن تنتقد الشخص الآخر.. والفِتِ النظر إلى أخطاء الآخرين بلباقة.. واجعل الغلطةَ التي تريد إصلاحها تبدو ميسورة التصحيح..

• **اجتهد في تذكُّر أسماء من تقابلهم من الناس**.. وتذكّر أن تنادي الناس بأحب أسمائهم أو ألقابهم إليهم.. وابتعد عن التنابز بالألقاب ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١] حتى ولو قصدتَ المزاح.. وتذكَّر دائماً أن بعض المزاح قد يتحول إلى خصام ونزاع.

* * *

(١) د. زيد بن محمد الرماني: «٢٠» مهارة تجعلك محبوباً (بتصرف).

الليلة ٨٣٨

ليسَ عيباً أنْ تَزِلَّ قدمُكَ!

• ليس عيباً أن تزل قدمك فتسقط من القمة إلى الحضيض.. ولكن العيب كل العيب أن تدهشك السقطة.. فتظل حيث أنت دون أن تحاول الصعود..

وليست البطولة في عدم التعثّر.. إنما في النهوض بعد كل مرة نتعثّر فيها..

ونحن نسقط لكي ننهض.. ونُهزم في المعارك لنحرز نصراً أروع.. تماماً كما ننام لكي نصحو أكثر قوةً ونشاطاً..

• وإذا تعلَّمتَ من فشلك.. فأنت لم تفشل أبداً.. فما الفشل إلا هزيمة مؤقتة تخلق لك فرصاً للنجاح..

ولا شك أن الهروب هو السبب الوحيد في الفشل.. فأنت لم تفشل طالما أنك لم تتوقف عن المحاولة..

تقبّل الفشل.. لكن إياك أن تتقبل عدم المحاولة..

• اسعَ إلى أن تحيا حياة تفخر بها.. وإذا لم تنجح.. فاعقد العزم على أن تبدأ من جديد.

• ولا يُهزم أي إنسان إلا عندما يقرر هو أن يستسلم.. ومعظم الناس يستسلمون في الأمتار القليلة الأخيرة من النجاح.. ويفشل الكثيرون بسبب جهلهم كم كانوا قريبين من النجاح عندما استسلموا للفشل.. فالناجحون يستمرون في المسير عندما ينهزم الآخرون..

• والناس قد وُلدوا للنجاح.. وليس للفشل..

والنجاح لا يأتي فجأة.. بل هو سلسلة من الخطوات الصغيرة.. وما يصل الناس إلى قمة النجاح دون أن يمروا بمحطات الفشل واليأس.. ولكن صاحب الإرادة القوية لا يطيل الوقوف عند هذه المحطات!..

فقط الذين لا يخافون من الفشل يحققون النجاح.. وأفضل نجاحاتنا تأتي بعد أسوأ إخفاقاتنا.

ويقولون: النجاح هو التنقل من فشل لآخر.. ولكن دون فقدان الأمل.. فخلف كل رجل ناجح هناك الكثير من السنين الفاشلة..

والفاشلون دائماً ما يفكرون بعواقب الفشل.. أما الناجحون فدائماً ما يفكرون بجوائز النجاح..

والفاشلون أيضاً فئتان: أولئك الذين يفكرون ولا يعملون.. وأولئك الذين يعملون ولا يفكرون أبداً.

وإذا لم ترتكب أي خطأ فمن المحتمل أنك لا تقوم بأي شيء..

* * *

الليلة ٨٣٩

بائعُ بطيخٍ فاشلٌ يصبحُ رئيسَ الأطبَّاء!

• قصة عجيبة لشخصية مصرية في القرن التاسع عشر.. إنه الدكتور إبراهيم النبراوي.

وصَفَه علي مبارك في «الخطط التوفيقية» بأنه أنجب من اشتغل في الجراحة.. وأنه يجري العمليات الجراحية التي لم يسبقه فيها أحد.. وكان رجال عصره يلقّبونه «**رئيس الأطباء**»..

بلغت شهرته حدّاً كبيراً حتى اتخذه محمد علي طبيباً خاصّاً له.. وتم تعيينه في مدرسة الطب المصرية التي أنشأها كلوت بك.. وترقى في المناصب العلمية حتى أصبح وكيلاً لكلية الطب!.. وظل إبراهيم باشا النبراوي متربّعاً على عرش الطب في مصر إلى أن لاقى وجه ربه عام (١٨٦٢م).

وبداية إبراهيم باشا النبراوي أقرب للخيال.. فقد نشأ في أسرة فقيرة حيث يعمل أبوه فلاحاً في (نبروه).. وذهب إلى الكتاب وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والحساب.. ثم لاح له أن يساعد أبويه في كفاحهما ويوفر عليهما مشقة تسويق البضاعة في المدينة.. وجنح به طموحه أن يذهب إلى العاصمة حيث تخيل أن الربح سيكون أعظم تناسباً مع حجم المدينة.. وتخيل أنه سيدخل السعادة على والديه عندما يعود بربح كبير.. كان الأب قد زرع البطيخ.. فحمله إبراهيم على ظهر ناقة إلى القاهرة.. فلما عرض بضاعته للبيع لم يجد السعر الذي

يرضيه.. فرأى أن يؤخر بيــع المحصول حتى يرتفع السعر.. ومر الوقت والوقت ليس في صالح البضاعة التي بدأت تفسد..

شـــعر النبراوي بالخسارة الفادحة.. فركبه الهمُّ ولم يستطع أن يعود إلى أبويه بعد أن كان قد وعدهما بالخير العميم..

ويذكر المؤرخ الدكتور جمال الدين الشيال عن النبراوي أنه ساقته قدماه إلى إحدى الحواري المجاورة للجامع الأزهر.. وقد أنهكه التجوال بحثاً عن عمل.. وبينما هو جالس رأى شـــيخاً كبيراً ذا لحيــة كبيرة بيضاء.. وعن يمين الشيخ ويساره ومن ورائه عدد كبير من الفتية المعممين..

تتبع إبراهيمُ هذا الموكب.. وانتهى المسير بالشــيخ وتلاميذه إلى باب المسجد فدخلوه، وســأل إبراهيمُ: مَنْ هذا الشــيخ؟ وما هذا المكان؟ فأخبروه أن هذا هو الأزهر وهذا أحد شيوخه.

أُعجب النبــراوي بما رآه.. وقــرر في لحظته أن هذا هــو الطريق الذي ســيسير فيه.. فدخل المسجد مع الطلاب وطاف بين حلقات المشايخ الكثيرة.. وسريعاً ما أظهر نبوغاً وفاق أقرانه وأصبح محبباً لمشايخه..

في هذه الأثناء كان يتم افتتاح مدرسة الطب.. وقرر محمد علي **أن يأتي بطلبة الأزهر المتفوقين ليكونوا طلاب مدرسة الطب..**

وهكذا ســاق القدر إبراهيم النبراوي إلى هذا الطريــق الجديد.. فدخل مدرسة الطب واختير ضمن البعثة التي ذهبت إلى فرنسا.. وهكذا أصبح أشهر طبيب في مصر حتى أصبح الطبيب الخاص لمحمد علي..

فإذا لم تنجح في أمرٍ.. فلا تيئس ولا تجزع.. فالخير فيما اختار الله لك..

***

الليلة ٨٤٠

أحْسِنِ الظَّنَّ باللّه..

• عِبادةٌ رائعة.. نسيها كثيرون!..

لكنّ اللّهَ يُحب أن نعبُدَهُ بها..

إنها عبادة «حُسن الظّن بالله»..

• ففي عَالَمٍ تملؤه المَخاوفُ والشرور..

ويحيط به القلَقُ إحاطةَ السوار بالمعصم..

تأتي هذه العبادة.. لتمسَح على قلوب النّاس..

فتُشعرهم بالسكينة والطمأنينة..

فعلى قدر حُسْن ظنّك بـالله.. يُغدِقُ عليك من الخَيـرات.. ويُبعد عنك الشرور..

يقول ﷺ: **«إنَّ اللهَ تعالى يقول: أنا عندَ ظنِّ عبدي بي؛ إنْ ظنَّ خيراً فله، وإن ظنَّ شرّاً فلَه»**[1].

فأحسنوا الظن بربكم..

نام أصحاب الكهف على حسن الظن بربهم..

فاستيقظوا.. وقد تغيّر العالَمُ مِنْ حولهم..

• فَثِقْ دائماً أن ما يختاره اللّهُ خيرٌ مما تتمنّاه..

---

(١) السلسلة الصحيحة: ٤/٢٢٥.

ويقول سفيان بْنُ عُيَيْنَة:

«مَا يَكْرَهُ الْعَبْدُ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا يُحِبُّ..

لأَنَّ مَا يَكْرَهُهُ يحثُّهُ عَلَى الدُّعَاءِ..

وَمَا يُحِبُّ يُلْهِيهِ عَنْهُ»..

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أُصدقْ مع الله..

فإذا صدقْتَ عشت بين عطفهِ ولطفه..

فعطْفُهُ يقيك ما تحذرهُ..

ولطْفهُ يُرضيك بما يُقدِّرهُ»..

- وكلما أحسنتَ ظنك بالله.. أحسنَ اللهُ حالك..

وكلما تمنيتَ الخيرَ لغيرك.. جاءك الخيرُ من حيث لا تحتسب..

يقولُ ابن مَسعُود:

«قسماً بالله.. ما ظنَّ أحدٌ باللهِ ظنّاً.. إلّا أعطَاه ما يظنُّ.. وذلكَ لأنَّ الفَضلَ كُلَّه بيدِ الله»..

يقول الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«إنَّ قوماً ألهتْهُم الأمانيّ حتى خرجوا من الدنيا وما لهم من حسنة.. يقول أحدهم: «إني أُحسن الظن بربي» وكذب.. ولو أحسن الظن لأحسن العمل»..

* * *

الليلة ٨٤١

وأحْسِنِ الظَّنَّ بالآخَرِين!

• يقول أحد السلف: لو رأيتُ أحد إخواني ولحيتُه تقطر خمراً.. لقلتُ: ربما سُكبتْ عليه!.. ولو وجدتُه واقفاً على جبل يقول: أنا ربكم الأعلى.. لقلتُ: إنه يقرأ الآية!..

• كان طلحةُ بن عبد الرحمن بن عوف أكرمَ قريش في زمانه..

قالت له امرأته يوماً: ما رأيتُ قوماً أشدّ لؤماً من إخوانك!.

قال: ولم ذلك؟.

قالت: أراهم إذا اغتنيتَ لزموك.. وإذا افتقرتَ تركوك..

فقال لها: هذا والله من كريم خصالهم.. وطيب سجاياهم..

يأتوننا في حال قدرتنا على إكرامهم..

ويغادروننا في حال عجزنا عن القيام بحق وفادتهم!..

وقد علّق الإمام الماوردي على هذا فقال: «انظر كيف تأوّلَ بكرمه هذا التأويل.. حتى جعل قبيحَ فعلهم حسَناً.. وظاهرَ غدرهم وفاءً»[(١)].

• أحسن ظنك بالله في عاجل أمرك وآجله..

وأحسن ظنك بالناس في الأمور كلها.. فليس هناك طريق أيسر للوصول إلى قلوب الناس منه..

وإياك وسوء الظن بهم.. ولا تجعل عينيك مرصداً لحركاتهم وسكناتهم.. فيذهب بك العقلُ كلَّ مذهب..

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي.

• وما أروع تلك النفس التي لا تظن بإخوانها إلا خيراً..
وإن وجدتْ منهم غير ذلك.. التمستْ لهم العذرَ ووكلتْ أمرَها لله..
يقول ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :
«مَن حمَل الناس على المحامل الطيبة.. وأحَسن الظنَّ بهم..
سلمتْ نيتُه.. وانشرح صدرُه.. وعوفي قلبُه..
وحَفِظه اللهُ مِن السّوء والمكاره»..
• أحسن ظنك بالناس تجد الخير فيهم..
وأحسن إليهم تجد السعادة في نفسك..
وكما تحب الخير لنفسك أحبَّه لغيرك..
يقول عباس محمود العقاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ :
«أحسن الظن بالناس... كأنهم كلهم خير..
واعتمد على نفسك.. كأنه لا خير في الناس»..
ويقول المثل الهندي: «المسيء لا يظن بالناس إلا أسوأ الظن.. لأنه يراهم بعين طبعه»..
• ولكن لا بد من التأكيد على أن لا تُفرط في ثقتك بكل الناس!.. فالمؤمن كيّسٌ فطن.. فعُمَرَ بن الخطَّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «**لستُ بالخِبِّ، ولا الخِبُّ يَخدعُني**».. أي: لستُ بالماكر المُخادع.. ولا يُمكن أن يخدعني الماكِرُ المراوغ.. فليس المُؤمن مُخادعاً غادراً.. كما لا يَسمح لغيره أن يغدر به..
ولا تتخلَّ عن شرع الله في توثيق العقود والديون بينك وبين الآخرين.. فآيةُ الديْن أطول آية في القرآن.. ولو التزم الناس بها.. **لأَغْلقتْ كثيرٌ من المحاكم أبوابها!..**

* * *

الليلة ٨٤٢

اجلسْ فإنَّكَ لا تعرفه!

• شهد رجلٌ عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشهادة..

فقال له عمر: لست أعرفك ولا يضرّك أن لا أعرفك.. ائتِ بمن يعرفك..

فقال رجلٌ من القوم: أنا أعرفه..

قال عمر: بأي شيء تعرفه؟.

قال: بالعدالة والفضل..

فقال عمر: فهو جارك الأدنى الذي تعرفه.. ليله ونهاره ومدْخله ومخْرجه؟.

قال: لا..

قال عمر: فمُعامِلُكَ بالدينار والدرهم اللذين بهما يُستدلّ على الورع؟..

قال: لا..

قال عمر: فرفيقكَ في السفر الذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق؟..

قال: لا..

قال عمر: اجلسْ فإنّكَ لا تعرفه.. أراك رأيتَه يرفع رأسه ويخفضه في المسجد.. ثم قال للرجل: ائت بمن يعرفك(١)..

---

(١) رواه البيهقي في السنن، والعجلوني في كشف الخفاء.. وقد خرَّج الألباني رحمه الله طريقاً لهذا الأثر ومالَ إلى تصحيحه.

لا تَمْدَحَـنَّ امـرأً حتـى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّـهُ مِـنْ غَيْـرِ تَجْرِيبِ

• كان عمر يعرِفُ أنّ المرءَ يمكن أن يخلـعَ دينه على عتبةِ المسجد.. ثم ينتعل حذاءَه ويخرجَ للدّنيا مسعوراً يأكلُ مالَ هذا.. وينهشُ عرْض ذاك!..

كان يعرفُ أن السِّواكَ قد يغدو مِسَنّاً نشـحذ فيه أسناننا.. ويأكل بعضنا لحومَ بعض..

كان يعرفُ أن الصلاةَ يمكن أن تصبـحَ مظهراً أنيقاً لمحتال.. وأنّ الحجّ يمكن أن يصبحَ عباءةً مرموقة لوضيع!..

كان يؤمنُ أنّ التّديّنَ الذي لا ينعكسُ أثراً في السُّلوكِ.. هو تديّنٌ أجوف!..

فأندونيسيا لـم يفتحهـا المحاربُون بسيوفهـم.. وإنما فتحهـا التُّجارُ المسلمونَ بأخلاقهم وأماناتهم! فلم يكونـوا يبيعون بضائعهم بدينهم.. لهذا أُعجبَ النّاسُ بهم.. وقالوا: يا له من دين!..

فلا تنخدع بمظاهر الناس بل اعجم عودَهم..

• وأسـوأ أمرٍ تقوم به أن تحكم على إنسان بحكم غيـرك عليه.. دونما معرفة به..

والأسوأ منه أن تنقلَ ما سمعتَ دون تأكّد.. ومَنْ ينقلْ لك حديث الناس فيك.. هو سرطان يقتل طيبةَ قلبك مع مرور الأيام.. فابتعد عنه..

❋ ❋ ❋

الليلة ٨٤٣

كيفَ تتعاملُ مَعَ مَنْ حَوْلَك (١)

• الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته.. لا يستطيع أن يعيش وحده.. وهو بحاجة إلى الآخرين في كل شؤونه وفي جميع مراحل حياته.

ولا يمكن لإنسان أن يستغني عن الآخرين.. لأن هذا ما خلقه الله عليه.. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

ـ **عاملْ جميع الناس باحترام وتقدير..** وأشعرْهم بأهميتهم.. سلِّم عليهم وخاطبهم بأسمائهم.. وبلِّغهم المعلومات التي تخصهم بالطريقة التي تناسبهم.

ـ **ابحث عن الجانب الجيد في الآخرين..** وركّز على العلاقات وليس على الشخصيات..

ـ **تجاهل ما لا قيمة له..** ولا تحوّل الأمور البسيطة إلى مشكلة..

ـ **أظهر اهتمامك بالآخرين بطريقة وديّة..** وشجّعهم على أن يتحدثوا عن أنفسهم.

ـ **وأقم علاقاتك وفق مبدأ** (أنت تفوز ـ وأنا أفوز) في العلاقة المشتركة بيننا.. وابحث عن الفوائد المتبادلة في علاقاتك بالآخرين..

ـ **تعلّمْ فن الإصغاء ولا تقاطعْ..** وركّز معهم.. وافهم ما يُقال جيداً.

ـ **صحح أخطاءهم بشكل غير مباشر..** وساعدهم على حفظ ماء

وجوههم.. وتجنب الأساليب الهجومية.. واحذر أن تسيطر عليك غريزة النقد السلبي..

ـ **تجاوز عن الماضـــي**.. ولا تستحضر أخطاءهم السابقة.. والشـــكاوى القديمة ضدهم.. لأن هذا ســيقودهم إلى الغضب.. ومحاولة الدفاع عن أنفسهم بأي شكل كان..

ـ **أثنِ على من أحســنَ علناً** باعتدال ودون مبالغة.. **وانصح المسيء سرّاً** دون لوم وتقريع.. **وانسبْ الفضل لأهله** في جميع الأحوال.

ـ **تجنب اتخاذ المواقــف الدفاعية عن أخطائك**.. وامنــح مَنْ أخطأ في حقك الفرصة في إعادة العلاقة معك..

ـ **فكّر في الموقف الراهن**.. لا بشــيءٍ مضى أو شيءٍ مستقبلي.. إلا عند جلسة سكونٍ وتأمّل..

ـ وإن كان لديك فكرة أو نصيحة.. **فاعرضها بأســلوب حســن واضح**.. ولا تأمر بها غيرك لينفذها.. إلا أنْ يكون تحت إمرتك وسلطتك..

ـ **لا تخاطب فرداً حتى ينتهي من كلامه**.. وقابله بظاهر كلامه لا بظنونٍ أو تخرّصات مُسبقة لديك..

* * *

الليلة ٨٤٤

كيفَ تتعاملُ مَعَ مَنْ حَوْلَك (٢)

ـ **حافظ على الأســـرار**.. وقاوم إشعار الآخرين بأهميتك من خلال إفشاء أسرار الغير أمامهم.

ـ **استخدم الكلماتِ التالية في مكانها**.. من دون تقصير أو مبالغة: «أشكرك».. «عفواً».. «من فضلك».. «آســف».. «أحسنت».. «ســعدت بمعرفتك».. «كم افتقدتك».. ولا تبخل بها فإن لها أثراً إيجابيّاً على الآخرين..

ـ **كن متجاوباً من الناحية الوجدانية مع الآخرين**.. وشاركهم مشاعرهم.. وحاول أن تتفهم وجهات نظرهـــم.. واحذر المبالغة في ذلك.. ولا تكن ضحية الابتزاز العاطفي للبعض..

ـ **أوفِ بوعـــدك دائمـــاً**.. وإذا عجزت فاعتذر بشـــكل صريح وواضح.. واحرص على ألا تقطع وعداً خارج حدود إمكاناتك وقدراتك..

ـ **ســاعد الآخرين على أن ينمُّوا ويطوروا ذواتهم**.. واحذر أن تكون من أعداء النجاح السلبيين الذين ينتقصون كل شيء!..

ـ **تجنـــب الجـــدال**.. فهـــو لا يأتـــي إلا بالخـــلاف.. ونادراً مـــا يخرج المتجادلون بشيء غير التشدد في آرائهما السابقة!..

ـ **تحدث بإيجابية عن الآخريـــن**.. وتجنب الانتقاد دائماً والذي كثيراً ما يهدم العلاقات.. واحـــذر التعليقـــات الساخرة التي تـــؤذي الآخرين.. وتأسّفْ لمنْ سخرتَ منهم أو أخطأتَ في حقهم..

ـ **ابقَ متفائلاً دومـاً**.. وحافظ على ابتسامتك دائمـاً.. وتذكر أنها صدقة تؤجر عليها..

ـ **كن مرحاً وتلقائيّاً**.. وتجنب التكلف والتمثيـل.. واعمل بقاعدة «**كن أنت ولا تكن غيرك**»[(١)].

ـ **عوّد نفسـك على عدم إسـاءة الظن** بالآخرين، إلا بمـا يقتضيه ظاهر الكلام أو الحال..

ـ **وإذا كنتَ في موقف ما.. فتصرّف وفق الشرع** بما يناسب ذلك الموقف أو تلك الحال.. فما تكنّه للغير من خير وحب فأظهرْه.. ولا تجعله كامناً في نفسك.. وإذا عملتَ طاعةً أو فعلتَ خيـراً.. فلا تعقب ذلك بمنّة أو رياء.

ـ **لا تُدْخل الناس في مشـاكلك وهمومك**.. فلديهم ما يكفيهم.. ولتكن معاملتك للناس وسطاً.. لا غلو فيها ولا تقصير..

• ومع كل ذلـك.. تذكَّر أنه يجـب أن يكون هدفـك الحقيقي ورائدك الأول.. هـو أن **ترضي الله** ﷻ.. وتبنـي تعاملاتك مـع الآخرين وفي جميع شؤون حياتك.. وفق هذا المبدأ.. حتى تبلغك مراقبتك لله تعالى مرتبة الإحسان.

وتذكَّر أنك إذا أرضيت ربك.. رضي عنك.. وأرضى عنك الناس.

* * *

(١) د. خالد بن محمد الشهري: «٢٥» قاعدة لتحسين العلاقات الإنسانية (بتصرف).

كيفَ تتعاملُ مع النَّاسِ إنْ كنتَ تاجراً؟

الليلة ٨٤٥

• اقنع بما رزقك الله.. فبركة البيع في القناعة في الربح.. وتبيين العيب..

قِيلَ لِلزُّبَيْرِ ﷺ: بِمَ بَلَغْتَ هَذَا الْمَالَ؟ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أردْ رِبْحاً، وَلَمْ أَسْتُرْ عَيْباً»..

وكثرة الحلف تذهب بركة البيع..

• والتاجر إما أن يكون برّاً أو فاجراً!.. فعن رفاعة بن رافع: أنَّه خرَجَ مع النَّبيِّ ﷺ إلى المُصلَّى، فرَأى النَّاسَ يَتبايعونَ، فقال: يا مَعشَرَ التُّجارِ! فاسْتجابُوا لِرسولِ اللهِ ﷺ ورَفَعُوا أعناقَهم وأبْصارَهُمْ إليه.. فقال: «إنَّ التُّجارَ يُبعثُونَ يومَ القِيامةِ فُجَّاراً، إلا مَنِ اتَّقَى اللهَ وبرَّ وصَدَقَ»(١)..

وقال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ التُّجَّارَ هم الفجَّارُ» قيل: يا رسولَ اللهِ! أوَليس قد أحلَّ اللهُ البيعَ؟ قال: «بلَى، ولكنَّهم يُحدِّثون فيكذِبون، ويحلفون فيأثمون»(٢).

وقال: «التاجرُ الأمينُ الصَّدوقُ المسلمُ: مع النَّبِيِّينَ، والصِّدِّيقينَ، والشُّهَداءِ يومَ القيامةِ»(٣).

• ومن لم يبارك الله له في تجارة فليتحول عنها إلى غيرها..

ـ فعن ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَنِ اتَّجَرَ فِي شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئاً

(١) سنن الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٣٦٦.

(٣) السلسلة الصحيحة: ٣٤٥٣.

فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْهُ إِلَى غَيْـرِهِ.. وإذَا لَمْ يُـرْزَقِ الْإِنْسَانُ بِبَلْـدَةٍ فَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى أُخْرَى..

- **آداب التاجر:**

ـ **حسـن النية في التجارة..** فَلْيَنْوِ بها الاسـتعفاف عـن السؤال.. وكف الطمع عن الناس.. والقيام بكفاية العيال.. ولْيَنْوِ النصح للمسلمين.

ـ **معرفة ما يلزمه** من أبواب البيوع والزكاة..

ـ **الحرص على صلاة الفجر،** لحديث: «**بورك لأمتي في بكورها**».

ـ **الإحسان بالمعاملة..** فمن الإحسان المسامحة فى البيع.. وأن لا يغبنه فى الربح بمـا لا يتغابن في العادة.. وإذا أراد اسـتيفاء الثمن أو الديْن، فليحسن تارة بالمسامحة.. وتارة بحط البعض.. وتارة بالإنظار..

ـ **أن لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة..** وسوق الآخرة المساجد..

ـ **غض البصر وعدم الاسترسال بالكلام مع النساء..** والتعامل معهن على قدر الحاجة.. واجتناب الضحك فيطمع الذي في قلبه مرض..

ـ **اجتناب الظلم فى المعاملة..** كالاحتكار وإغلاء السعر وتضييق الأقوات على النـاس.. وأن يثني على السلعـة بما ليس فيهـا.. أو يكتم بعض عيوبها.. وقد قال النبي ﷺ: «**مـن غشَّ فليس منـا**»[1].. ومن الغش ألا تكون صورة غلاف السلعة مطابقة لها.. أو تغييـر المُصنِّع.. فإن كانت صنع الصين مثلاً فلا يكتب عليها غير ذلك.. وللأسف فإن هذا مُشاهَد..

* * *

(١) صحيح الجامع: ٤٦٠٦.

مِنْ آدابِ الحَياة..

الليلة ٨٤٦

• **لا تسخر من الآخرين وأحلامهم الوردية..** خاصة من البسطاء الطيبين.. فربما تكون منزلةُ خادمك عند الله أرفع من منزلتك.. ومن كثيرٍ من علياء القوم.. ولا تقلل من شأن الأحلام.. فالدنيا بدونها رحلة جافة مملّة.

• **فكّر كثيراً.. وتحدَّث قليـلاً..** ولا تُهمل ما تسمع.. فسوف تحتاجه في المستقبل..

• **إذا أخطأت بحق أحد فلا تتردد في أن تعتذر إليه..** وانظر لعينيه وأنت تنطق بكلمات الاعتذار.. ليقرأها في عينيك قبل أن يسمعها بأذنيه.

• **لا تحكم على شخص من أقربائه..** فالإنسان لم يختر والديه فما بالك بأقربائه؟!.

• **عندما تخسـر جولة في رحلة الحياة فلا تنهزم..** وانهض فوراً مستبشراً أُولى درجات النجاح..

• **عندما يرنُّ الجوال ابتسـم وأنت تتلقّى السـماعة..** فإن محدّثك على الطرف الآخر سـيرى ابتسامتك من خلال نبرات صوتـك.. وغالباً ما تكون نهاية المكالمة في صالحك.

• **إذا أحببتَ شخصاً فاذهب إليه وقلْ له: إنك تحبه..** فالرسول ﷺ يقول: «إذا أحبَّ أحدُكم أخاه في اللهِ فلْيُعلِمْهُ، فإنَّهُ أبْقَى في الألْفةِ، وأثْبَتُ في المَوَدَّةِ»[١].

(١) صحيح الجامع: ٢٨٠.

وإذا كنت تعني مـا تقول فعلاً.. فسيعـرف الحقيقةَ بمجـرد النظر في عينيك.. فالرسول ﷺ يقول: «**إذا أحبَّ أحدُكم أخاه فلْيُعلمْه، فإنه يجدُ له مثلَ الذي عنده**»[1].

• **لا تدعْ الأشـياء الصغيرة تدمر صداقتك الغالية مع الآخرين**.. فالصداقة الحقيقية تاج على رؤوس البشر.. لا يدركه إلا أصحاب القلوب الخاوية..

• **تزوَّجْ من تجيد المحادثة**.. فعندما يتقدم بك العمر يصبح الحديث مع من تحب.. قمة أولوياتك واهتماماتك.

وكان يقال: **ستة إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم**:

ـ طالب الفضل من اللئام..

ـ والداخل بين اثنين في حديثهما من غير أن يُدخلاه فيه..

ـ والجالس مجلساً ليس له بأهل..

ـ والمستخفّ بالسلطان..

ـ والذاهب إلى مائدةٍ لم يُدْعَ إليها..

ـ والمُقبل بحديثه على مَنْ لا يسمع منه ولا يصغي إليه..

* * *

(١) السلسلة الصحيحة: ١/٩٤٧.

الليلة ٨٤٧

هذهِ هِيَ الحَياة!

• قال حكيم:

هذه هي الحياة.. شئتَ أم أبيت:

لن تكبر.. دون أن تتألم..

ولن تتعلَّم.. دون أن تخطئ..

ولن تنجح.. دون أن تفشل..

ولن تحب.. دون أن تفقد..

فقال أحدهم للحكيم: فما سر هدوء قلبك؟.

قال: مذ عرفتُ الله ما أتاني خيرٌ.. إلا توضأتُ وصليتُ **شكراً**..

وما أصابني ضرٌّ.. إلا توضأتُ وسألتُ الله **صبراً**..

وما حارني أمرٌ.. إلا توضأتُ واستخرتُ الله **خيراً**..

وهكذا تتقلب حياتي بين شكرٍ.. وصبرٍ.. ودعاء..

• فكن مؤدباً في حزنك..

حامداً في دمعتك..

أنيقاً في ألَمك..

فالحزن كما الفرح هدية من رب العبــاد.. يمكث قليلاً ويعود إلى ربه..

حاملاً معه تفاصيل صبرك!..

• ويسأل أحدهم: كيف نوفّق بين قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وقول الرسول ﷺ: «**أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتلى الرجلُ على حسبِ ـ وفي روايةٍ: قدْرِ ـ دِينِه**»[١].

وهل تجتمع الحياة الطيبة مع البلاء في حياة المؤمن؟.

يقول أهل العلم: ليس معنى «الحياة الطيبة» أن تعيش سليماً من الآفات.. من فقر.. ومرض.. وبلاء..

لا يا إخوتي.. بل الحياة الطيبة أن يحيا الإنسان طيّب القلب.. منشرح الصدر.. مطمئنّاً بقضاء الله وقدره..

إنْ أصابتْه سراءُ شكر فكان خيراً له.. وإن أصابتْه ضراءُ صبر فكان خيراً له..

والحياة الطيبة هي الحياة في ظل الإيمان بالله.. مهما كانت كلفةُ ذلك..

وبغير الإيمان لن تكون الحياةُ طيبة.. مهما عظُمتْ مُتَعُ الحياة الدنيا..

* * *

(١) السلسلة الصحيحة: ١٤٣.

الليلة ٨٤٨

مِنْ دُروسِ الحَياة..

• حـــذار أن تسلِّم زمام أمـــورك لغيـــرك.. فيصبح كل من كـــان وراءك أمامك!.. فالحقير لا يكفيه دمارُك.. بل يبني نفسه على حطامك!..

• في المدرسة نتعلم الدروس ثم نواجه الامتحانات.. أما في الحياة فإننا نواجه الامتحانات وبعدها نتعلم الدروس..

• لا يهم أين أنت الآن... ولكن المهم إلى أين تتجه في هذه اللحظة..

وخيرٌ للإنســـان أن يكون كالسلحفـــاة في الطريق الصحيـــح... على أن يكون غزالاً في الطريق الخطأ..

• مفتاح الفشل هو محاولة إرضاء كل شخص تعرفه..

• وخير للإنسان أن يندم على ما فعل... من أن يتحسّر على ما لم يفعل..

والعمل الجيد أفضل بكثير من الكلام الجيـــد.. والناس ينسون السرعة التي أنجزت بها عملك... ويتذكرون نوعيةَ ما أنجزتَ..

• وكثيرٌ من الناس مَنْ يحصل على النصيحـــة.. ولكن القليل منهم مَنْ يستفيد منها..

• والمتسلِّق الجيـــد يركّز على هدفـــه.. ولا ينظر إلى الأســـفل.. حيث المخاطر التي تشتت الأذهان..

فهناك أناس يسبحون في اتجاه السفينـــة... وهناك أناس يضيّعون وقتهم بانتظارها..

• ولا ينتهي المرءُ عندما يخسر... إنما عندما ينسحب!..

• والذي يكسب في النهاية.. هو مَنْ لديه القدرة على التحمل والصبر.. فمن أكثر الأسلحة الفعالة التي يملكها الإنسان الوقتُ والصبر..

• وعلى الإنسان أن يحلم بالنجوم.. ولكنه ينبغي ألا ينسى.. في الوقت ذاته.. أن قدميه على الأرض!..

• ومن أجمل الأحاسيس أن تشـعر أنك قمت بالعمل الصحيح.. حتى ولو عاداك العالم أجمع.. فالأشجار المثمرة.. هي من يهاجمها الناس!..

• وكل ما نراه إنجازاً عظيماً فـي الحياة.. فقد انطلق مـن فكرة وبداية صغيرة..

• ولا تجزع لمآسي الحياة.. فإنْ كانت تعطيك مئة سبب للبكاء.. فأَرِها أن لديك ألف سبب للابتسام..

فلدينا حياة واحدة وعما قريب ستصبح من الماضي..

وما نعمله لله تعالى هو الذي سيبقى.

* * *

الليلة ٨٤٩

تعلَّمْتُ مِنَ الحَياة

• **تعلّمتُ** أن أستمع لكل رأي وأحترمه.. وليس بالضرورة أن أقتنع به!..

• **تعلمت** أن لا أسرف في حزني ولا فرحي.. فالحياة لن تنتظم على وتيرة واحدة..

• **تعلمت** أن لا أتدخل فيما لايعنيني.. حتى ولو كان بالإشارة..

• **تعلمت** أن الصداقة عطاءٌ.. فعطاء.. ولكن من الطرفين معاً!..

• **تعلمت** أن لا تكون نهاية علاقتي مع صديقٍ.. هي بداية كرهي له.. فقد تنتهي المحبة.. ولكن يبقى التقدير والاحترام..

• **تعلمت** أنه عندما يغيب المنطق.. يرتفع الصراخ..

• **تعلمت** أن أحاول أن أكون كالنجم الذي يبث النور للجميع.. دون أن ينتظر من أحد كلمة «شكراً»..

• **تعلمت** أن لا أحكم على شخص لمظهره.. فالمظاهر خدّاعة.. وليس كل ما يلمع ذهباً!..

• **تعلمت** أننا قد نحتاج أحياناً إلى جرح عميق.. كي نشعر بالحاجة الشديدة إلى الله..

• **تعلمت** أن العقل كالحقل.. فلن نحصد إلا ما فيه نزرع من أفكار..

• **تعلمت** أن مفتاح الفشل الذريع.. هو محاولة إرضاء كل الناس.. فرضا الناس غاية لا تُدرَك.. وأن أكثر الناس لنا أذًى.. قد يكونون من الذين أعطيناهم كل ثقتنا.. فهم أدرى بأسرارنا!..

• **تعلمت** أن الأشخاص الناجحين يتخذون قراراتهم بسرعة.. ويغيّرونها ببطء.. أما الفاشلون فيتخذون قراراتهم ببطء.. ويغيرونها بسرعة.

• **تعلمت** أنه من أكثر اللحظات سعادة في الحياة.. هي عندما تحقق أشياءً.. كان الناس يقولون: إنك لا تستطيع تحقيقها..

• **تعلمت** أن الإنسان لا يستطيع أن يتطور.. إذا لم يجرّب شيئاً غير معتاد عليه..

• **تعلمت** أن هدية بسيطة غير متوقعة.. لها تأثير أكبر بكثير من هدية ثمينة متوقعة.

• **تعلمت** أن النقاش والجدال مع الجهلة خاصة.. خسارة بكل معنى الكلمة..

• **تعلمت** أن ما يسمونه «الحظ» في الحياة.. هو نقطة الالتقاء بين التحضير الجيد.. والفُرص التي تمرّ..

• **تعلمت** أن التنافس مع الذات.. هو أفضل تنافس في العالم.. وكلما تنافس الإنسان مع نفسه تطوَّر.. فلا يكون اليوم كما كان بالأمس.. ولا يكون غداً كما هو اليوم..

• **تعلمت** أن كل الاختراعات التي نشهدها في الوقت الحاضر.. كانوا يقولون عنها: إنها مستحيلة..

* * *

عامٌ مَضَى وعامٌ يحلّ

الليلة ٨٥٠

• مع نهاية كل عام نهمس في أنفسنا: رحلَ عـــامٌ وحلَّ عام.. فأين نحن الآن؟..

هل نحن في حياتنا على صراطٍ مستقيم؟.

وكيف أحوالنا مع رب الأرباب؟.

فإنْ لم تكنْ لك علاقةٌ طيبة مع مولاك جلّ في علاه.. فلتكنْ..

وإن لم تكنْ شامةً بين الناس في أخلاقك.. فكنْ..

وإن لم تكن لك في كل يوم صدقةٌ جارية.. فلتكنْ..

وإن لم تكن بارّاً بوالديك تعمل على إسعادهما.. فكنْ..

وإنْ لم تكن همومُ أمتك نصبَ عينيك.. فلتكنْ..

وإن لم تكن فاعلاً للخيرات في كل مجال.. فكنْ..

وإنْ لم تكن لك غايةٌ في هذه الحياة.. فلتكن..

وإنْ لم تكن حريصاً على اغتنام أوقاتك.. فكنْ..

• فليحدد كـــلٌّ منا أهدافه لهـــذا العام.. ويسعى لتحقيقهـــا.. كلٌ حسب استطاعته وقدرته..

ضعوا بصمتكم في هذا الوجود.. وكونوا إيجابيين في كل سلوك..

ابدؤوا مشوار العام ولو بخطوة واحدة..

وسيروا على بركة الله ولا تعجزوا..

وإذا كان (الأمس) قد ضاع.. فبين يديك (اليوم)..

وإذا كان (اليوم) سوف يجمع أوراقه ويرحل.. فلديك (الغد)..

فلا تحزن على الأمس فهو لن يعود..

ولا تأسف على اليوم.. فهو راحل..

واستفد من يومك ولا تسوّف لغدٍ..

تعشِ الحياةَ بثوب جميل..

وعلى هذا.. لا تنسَ أن تدرك ما فاتك من أيام..

• يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ينقضي العام فتظن أنك عشته.. وأنت في الحقيقة قد مِتّه..

والمستقبل في الدنيا شيء لا وجود له..

إنه يوم لن يأتي أبداً لأنه إن جاء صار (حاضراً)..

وطفِقَ صاحبه يفتش عن (مستقبل) آخر.. يركض وراءه..

إنه مثل حزمة الحشيش المعلقة بخشبة مربوطة بسرج الفرس..

تلوح أمام عينيه فهو يعدو ليصل إليها..

وهي تعدو معه فلا يدركها أبداً..

إن المستقبل الحق في الآخرة..

فأين منا من يعمل له؟

بل أين من يفكر فيه؟»[١].

* * *

(١) الشيخ علي الطنطاوي: صور وخواطر.

الليلة ٨٥١

كيفَ تُغَيِّرُ حياتَك؟

• فالرغبة في التغيير لا علاقة لها بالعمر.. فسواء كنت كبيراً في العمر أو شابّاً في مقتبل الحياة.. فيمكن أن تكون لديك الرغبة القوية في تغيير حياتك..

• والهدف من التغيير يختلف من شخص لآخر.. فمن الناس من يسعى لتحسين حالته الصحية أو المالية.. ومنهم من يريد تطوير قدراته الاجتماعية.. وآخرون يبغون تحقيق التميز والتفوق.. أو تحسين نظرتهم للحياة..

• حاول فهم ما هو مهم في حياتك؟ ولماذا هو مهم؟ ما الذي تريد تحقيقه في حياتك؟ وما الذي يحقق السعادة لديك؟.

• حدد أهدافك لتحقيق أحلامك.. تذكر أنه قد تتغير أهدافك.. فكن دائماً مرناً في تحديدها وتحقيقها..

• تخلص من الندم.. فالندم سيجعلك تتأخر في حياتك.. ولا تضيع وقتك في التأسف والحسرة على الماضي.. فسوف تضيّع الحاضر والمستقبل!.

• حدد الأمور التي تود تغييرها.. ثم اختر بعض الأشياء التي تثير في نفسك الرهبة عند القيام بها وبعد ذلك افعلها.. كأن تتحدث أمام مجموعة من الناس.. قم بوضع قائمة بالأشياء التي تشعرك بالخوف أو الإحراج وحاول أن تقوم بها بدون تردد..

• تعلم كيف تتحكم فـي مخاوفك بحيث لا يمكنهـا السيطرة عليك.. وتقبل ذاتك.. فذلك أمر مهم للمضي قدماً في حياتك..

أما أنْ تحطَّ من قدرك باستمرار.. وتتحسر على أنك لم تكن أفضل من ذلك.. فلن يؤدي بك ذلك إلا إلى التعاسة.. وعدم الرضا في الحياة.

• عش اللحظة التي أنت فيها.. فنحن غالباً ما نكون مشـغولين بالتركيز على سـعينا لتحقيق السعادة.. ونضيع الفرحة التي يمكن أن نعيشها في الحاضر.

فعيْشُ اللحظة.. وتقديـر الحاضر الذي مـنّ الله بها علينا.. والشـعور بالامتنان سبب مهم لتحقيق السعادة.

• حـاول أن تعيش حيـاة متوازنة فـي صحتـك النفسيـة والجسدية والروحيـة.. وأعط كـل ذي حق حقـه.. واعمل على تقويـة علاقتك بالله عَزَّوَجَلَّ.. فهي أفضل وسيلة لتحقيق تلك الحياة.

• لا تتوقف أبداً عـن القراءة.. ولا عن البحث عـن مزيد من المعرفة.. ففي كل مرة تتعلم فيها شـيئاً جديـداً يأتي المزيد من الثقـة.. فالتعلّم يعطينا معنًى لحياتنا ويجعلها جديرة بالاهتمام..

* * *

الليلة ٨٥٢

كيفَ تُغَيِّرُ مِنْ عاداتِك السَّيِّئة؟ (١)

• مِن النـاس من يمتلـك عادات سـيئة.. تجلـب له مشـاعر الحزن والانزعاج.. تنغِّص عليه حياته.. وتدفعه إلـى التفكير بطريقة ما لتغيير حياته.. وجعلها أفضل..

• **قم بتحديد** العـادات السلبية التـي تود تغييرها.. والتـي تبعدك عن تحقيق ما تحب.. وحدد العادات والسلوكيات الإيجابية التي تستطيع أن تساعدك لبلوغ هدفك..

فمن الناس من ابتلي بعادة سيئة كاستخدام ألفاظ بذيئة.. أو نميمة.. أو قضم أظافـر.. أو تدخين.. أو إفـراط في تناول الطعـام.. أو غيرها من العادات..

• وغالباً ما **تُمارس هـذه العادات في أوقات القلق والإجهاد** الشـديد.. وهو ما يقودُنا إلى دائرة مُفرغة مِن الشـعور بالإحباط.. فنستسلم لتلك العادات..

• **اسأل نفسـك**: «ما هي المضار التي أُعاني منها نتيجة ممارستي لهذه العادة؟ ومَن يتضرَّر أيضاً مِن عادتي هذه؟»..

واجه نفسك بصراحة: «هل أنا بحاجة لهذه العـادة؟ هل تزعج أو تضر الآخرين مِـن حولي؟ وكيـف تؤثِّر علـى صحتي ومالـي.. وراحتي وسلامي؟.. وهل سأصبح إنساناً أفضل لو تخلَّيتُ عنها؟»..

• **لا تبدأ بتغييـــر كل عاداتك دفعة واحدة..** فسيكون أمراً شــاقّاً عليك.. وقد تفشــل في ذلك.. حدد عــادةً واحدة إلى ثلاث عــادات.. وحاول تغييرها.. وعندما تشــعر بأنك نجحت في ذلك.. أو أحــرزت تقدماً.. فباشر في تغيير العادات التي تليها..

• **اســتعن بالله أولاً..** وثِق بأن الله سبحانه ســوف يمنحك القوَّة اللازمة لكسر أية عادة سيئة مُتسلِّطة عليك..

• **احصل على المشــورة الصالحة..** فالحالات العسيرة قــد تحتاج إلى مساعدة آخرين.. استطاعوا أن يتغلَّبوا على نفس العادة التي ترغب أنت في التخلُّص منها..

وهناك بعض العادات الضارَّة التي تتطلَّــب مُساعدة مِهَنيَّة ومُتخصِّصة.. فلا تتردَّد بالحصول على المشورة من قِبَل اختصاصيين.

• **تمهَّل فــي تغيير عاداتك وكن صبــوراً..** حدد مدة زمنيــة قليلة لتغير إحدى العادات.. وزد تلك المدة مع الوقــت.. حتى تتعود على التغيير وتتأقلم معه.. وتتخلص من العادات السلبية بشكل طبيعي.

• **خصص وقتاً** كل يوم كالصبــاح الباكر أو المساء.. تحاول فيه التغيير.. ولا تقم بتغيير عاداتك بشكل عشوائي.. واحترم الوقت الذي حددته..

❊ ❊ ❊

الليلة ٨٥٣

كيفَ تُغَيِّرُ مِنْ عاداتِك السَّيِّئة؟ (٢)

• **ابتعد عن الضغوط** والأسباب التي تدفعك إلى ممارسة عادتك السيئة..

• **اجعل الرياضة جزءاً** لا يتجزَّأ من حياتك اليومية.. فتمارين الاسترخاء والتنفس العميق والمشي وغيرها من نشاطات.. تقلل من تأثير الضغوط.. وتُزيل التَّوتُّر والعصبية.. وتدعم السعادة والانتعاش.

• **تحلّى بالذكر والاستغفار**.. فهذا ما يقوي صلتك برب العالمين.. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

• **علِّم نفسك ودرِّبها** على ممارسة عادات جيدة.. لتتحدى بها العادات السيئة..

• وإذا كنت تشعر بالملل من القيام بهذه التغييرات في حياتك.. أو تشعر بأن الأمر شاق.. **ابحث عن محفِّزات** تدفعك للاستمرار في التغيير:

ـ **اجلس في مكان هادئ** واسترخ.. ثم تخيّل كيف يمكن أن تصير حياتك إذا صبرت وقمت بهذه التغييرات.. تخيل أهدافك وأحلامك تتحقق..

افعل ذلك كلما شعرت بالإحباط.. وسوف تشعر إن شاء الله بشحنة إيجابية من الطاقة.. تعيد لك الرغبة والإرادة..

ـ وإذا كُنتَ لا تُمانع إشراك الآخرين في تحدِّياتك.. **أعلِم** زملاءك في العمل وأفراد عائلتك.. بأنك تحاول التخلص من عادتك المُزعجة..

اطلب منهم أن يُذكّروك بذلــك.. عندما يرونك تُمــارس تلك العادة.. ويمكن لأبنائك أن يكونوا مراقبين ممتازيــن لعاداتك السيئة.. وخاصة إذا قدّمــتَ لهم مكافأة صغيــرة.. في كل مرة «يلقــون القبض عليك».. وأنت تُمارس تلك العادة!.

ـ **ابدأ اليوم** ولا تُؤَجِّل قرارك بالتَّخلِّي عن عاداتك السيئة.. فالتأجيل هو بمثابة الماء لأشــواك المصاعــب والعراقيل.. التي ســتنمو في طريق نجاحك..

ـ **شــجّع نفســك** ببعض المُكافآت.. في كــل مرحلة تشــعر فيها بأنك اقتربت أكثر من تحقيق الانتصار على عادتك السيئة.

ـ **لا تضغط كثيراً على نفســك** وتتوقَّع الكثير خــلال فترة قصيرة.. فقد يقودك هذا إلى الشعور بالكآبة والفشــل.. وتذكَّر بأنَّ كل العادات التي تمارســها في حياتك.. لم تتكون في ليلة واحدة.. فــلا تتوقَّع التَّخلُّص منها بين عشية وضحاها!

فسِــرُّ التَّخلّص من العــادات السيئــة.. يكمن فــي التَّحلّــي بالالتزام والإصرار.. والصبر والعزيمة.. وهذا ما يستحق الجهد المبذول.. ويعمل على تطوير شخصيتك والوصول إلى ما تبتغيه بإذن الله.

❊ ❊ ❊

سهامٌ تملكُ بهَا القُلوب

• **ابتسم**.. فالابتسامة أسرع سهم تملك به القلوب.. وهي مع ذلك عبادة وصدقة..

• **ابدأ بالسلام**.. فهو سهم يصيب سويداء القلوب.. وهو أجر وغنيمة.. فخيرهم الذي يبدأ بالسلام.. وعَن أبي عَمْرٍو النَّدْبِيِّ، قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ إِلَى السُّوقِ، فَمَا لَقِيَ صَغِيراً وَلا كَبِيراً إلا سَلَّمَ عَلَيْهِ».

• **بشّ وجهك**.. وأظهرْ حرارة في اللقاء.. فالرسول ﷺ يقول: «**لا تحقرَنَّ من المعروفِ شيئاً، ولو أن تلقَى أخاك بوجهٍ طلِقٍ**»[1].

• **تهادوا**.. فالهدية تأخذ بمجامع القلوب.. على أن لا تكلف نفسك إلا وسعها..

• **اصمتْ إلا فيما ينفع**.. وإياك أن ترفع الصوت وتكثر الكلام في المجالس.. فالرسول ﷺ يقول: «**عليْكَ بحسْنِ الخلُقِ، وطولِ الصمْتِ، فوالذي نَفْسِي بيدِهِ ما تَجَمَّلَ الخلائِقُ بِمِثْلِهِما**»[2].

• **أحْسن الاستماع**.. ولا تقاطع المتحدث.. ومن عوّدَ نفسه على هذا أحبه الناس وأعجبوا به..

• **كن حسن السمت**.. وحافظ على جمال شكلك ولباسك ورائحتك..

---

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح الجامع: ٤٠٤٨.

فالرسول ﷺ يقول: «إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ»[١]. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «إنه ليعجبني الشاب الناسك نظيف الثوب طيب الريح»..

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «ما رأيتُ أحداً أنظف ثوباً وأشد تعهداً لنفسه وشاربه وشعر رأسه وشعر بدنه من أحمد بن حنبل».

• **اعمل المعروف واقض حوائج الناس..** سهم تملك به القلوب وله تأثير عجيب.. صوَّرهُ الشاعرُ بقوله:

أحسِنْ إلى النَّاسِ تستعبدْ قُلوبَهُمُ ... فطالما اسْتعبدَ الإنسانَ إحسانُ

بل تملك به محبة الله عز وجل كما قال ﷺ: «أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»[٢]..

• **ابذل المال..** فإن لكل قلب مفتاح، والمال مفتاح لكثير من القلوب خاصة في مثل هذا الزمان.. والرسول ﷺ يقول: «إني لأُعطي الرجلَ، وغيرُه أحبُّ إليَّ منه، خشيةَ أن يَكُبَّه اللهُ في النارِ[٣]»[٤].

• **دارِ بعض الناس..** فالمداراة لين الكلام والبشاشة للفساق وأهل الفحش.. اتقاء لفحشهم.. ولعل في مداراتهم كسباً لهدايتهم.. بشرط عدم المجاملة في الدين.. وإنما في أمور الدنيا فقط.. كالتلطف والاعتذار.. والبشاشة والثناء على الرجل بما فيه.. لمصلحة شرعية..

* * *

(١) رواه مسلم.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٩٠٦.

(٣) أي: أتألَّفُ قلبَه بالإعطاءِ، مخافةً مِن كُفرِه إذا لم يُعطَ؛ لأنّي أخشى عليه لو لم أُعطِه أن يعرِضَ له اعتقادٌ يكفُرُ به، فيكُبَّه اللهُ تعالى في النّارِ.

(٤) رواه البخاري.

عزِّزْ ثقتَك بنفسِك (١)

• **ضع لنفســك أهدافاً تُناســب قدراتك**.. واجعلها واضحةً في عقلك.. مرسومة بصورة محددةٍ في دفترك أو حاســوبك.. واجعل تنفيذها على مراحل مترابطة ومتدرجة.

• **كن واقعيــاً في تنفيذ أهدافــك**.. وقُم باختيار أفضل الاســتراتيجيات لتحقيق كل هدف.. وأكثرها فاعليةً من حيث الوقتُ والجهد.

• **عندما لا تُحقــق الهدف الموضوع.. ابحث في الأســباب**.. ولا تضيع الوقت في لوم نفســك وانتقاد ذاتِك.. حتى تستطيــع تجاوُزَ الإحباط.. وتتجنَّبَ الوقوع في دائرة الغضب التي تَزيدك بُعداً عن أهدافك.

• **قُم بتنفيذ الأعمال** التي وضعتَها في قائمة الأهــداف اليومية.. وتذكَّر قاعدة الأَوْلويَّات فــي ترتيب الأعمال حسب الأهميــة وحسب الوقت المحدَّد.. وبذلك تَتجاوز الضغوط التي تواجهك في يومك.

• **اعتبر المشــكلات التي تواجهك فُرصاً جيدة لتنمية ثِقتك بنفســك**.. وتعلّم منها بمعرفة أســبابها.. وكيف تجزئ مشكلة كبيرة إلى مشكلات صغيرة.. وكيف تصيغ خطواتك لحل المشكلة..

• **درِّب نفسك على الاعتراف بالخطأ**.. وتحمُّل مسؤوليته.. تعرّف على الأســباب التي دفعَتك إلــى الوقوع فــي الخطأ.. لتجنُّــب تَكراره في المرات القادمة.

• **اقبَلْ الأشــياء التي لا يمكــن تغييرها في ذاتك كما هــي**.. وتذكَّر أن طريقتَك في التعامل معها هي التي تحدد طريقة تعامل الآخرين معك..

• **إذا وُجِّـه إليك انتقادٌ مــن الآخرين.. فكِّر أولاً في الســبب** الذي دفَع المنتقِدَ إلى انتقادك.. وبادر إلى شُكره على انتقاده لك..

• تذكَّر دائماً أن هنالك فرقٌ بين الخطأ وبينك أنت.. فإذا فَشِلتَ فهذا لا يَعني أنك فاشــل.. وإنما يَعني أنــك فكَّرت بطريقــة خاطئة.. فصححْ طريقتك في التفكير أولاً.. وبعدها فكر في سبب الفشل.. وبمعنًى آخر: **انسُب الفشل إلى الموقف.. ولا تنسبه إلى شخصيتك.**

• **اجعل الآخرين مصدراً لســعادتك..** ولا تجعلهم مصدراً لتعاســتك.. وحاوِل أن تفهم احتياجات الآخرين..

تعرَّفْ على ما يفرحهم ويحزنهم.. وتذكَّــر أنَّ أي موقف تفعله لغيرك.. ينعكس عليك بصــورة مضاعفــة.. فإذا أدخلــتَ السرورعلــى أحدٍ.. فستُضاعف من سرورك.. وكذلك يتضاعف ألمُك عندما تجعل الآخَرين يتألمون!..

❊ ❊ ❊

الليلة ٨٥٦

عزِّزْ ثقتَك بنفسِك (٢)

• **عوِّد نفسك على أن تنظر إلى الناس بعيون «النحلة»** التي ترى كل شيء طيباً فيمَن حولها.. ولا تنظُر إلى الآخرين بعيون «الذبابة» التي لا ترى إلا الأوساخ وأنتنَ الأشياء!..

• **تعلَّم مهارةَ الحوار**.. فبِها تستطيع الوصول إلى أهدافك.. وتسعَد بعلاقاتك..

• وعندما **تتحكم في أفكارِك**.. تستطيع ضبطَ مَشاعرك وتهدئةَ مِزاجك..

فإذا شعَرتَ بأيِّ تغيير في مزاجك.. فاعلم أن المشكلة في تفكيرك.. وليس في الآخرِ الذي سبَّب لك هذا الشعور السلبي..

فبدلاً من لومه.. ارجع إلى تفكيرك وغيِّره.. فقد يتغيَّرْ مزاجك..

• **درِّب نفسك على إدخال السرور على شخصٍ كلَّ يوم**.. بإظهار فضله عليك.. أو إظهار جانبه المشرِق.. فهذا يساعدك في تجاوُز مشاعرك السلبية..

• **لا تُقارن نفسَك مع غيرك**.. ولا تسعَ للتفوُّق على أحد.. فأنت مختلِف عنهم.

• **وتعرَّف على نفسك أكثر وأكثر**.. بالجلوس مع النفس ومحاورتها.. لتكتشف نقاطَ القوة لديك.. ونقاطَ الضعف.. عَزِّزِ الأولى بممارسة الهوايات.. وانشغِل بتحويل الثانية إلى نقاط قوة.

• **اجعل الماضي درساً يُقدِّم لك أجودَ الخبرات**.. التي تُعينك على مواجهة مشكلاتك الحاليَّة..

• **وتذكر أنَّ أكثر أسباب السعادة مصدرُها الرضا**.. ولكي تُحقق الرضا عن نفسك.. قرِّب الفجوةَ بين إمكانياتك وتوقعاتك.

• **نَمِّ ما لديك من مَعايير الصواب والخطأ**.. بما يتوافق مع الدين أولاً ثم مَعايير المجتمع.. فالمسلم حتى لو عاش في الغرب.. فقناعاته لا تتبدل.. ومقاييس الصح والخطأ عنده لا تتبدل..

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]..

• وعندما تتوقف عن فعل شيء.. فليس لأن الناس لا يحبُّونه.. بل لأنك قرَّرتَ ألَّا تفعل ذلك.. حسب اعتقادك النابعِ من ضميرك الداخلي.. وبمعنًى آخر: **لا تجعل الآخَرين مصدراً رئيساً لقراراتك الشخصية**[(١)].

• **إذا غضبتَ فاغضَبْ لله**.. وتجنَّب أن تَغضب لنفسك.. فالأول محمود.. والثاني مذموم.. وإذا كرهتَ فاكره لله ولا تَكره لنفسك.. وإذا أحببتَ فأحبِبْ لله.. واجعل علاقتك بالله هي أهمَّ شيء في حياتك.. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

ولا تَقْوى هذه العلاقة إلا بالمجاهدة على الطاعة وتركِ المعصية..

عندما تسمع الأذان اتجه إلى الله.. وعندما يقول الإمام: «الله أكبر» استشعِر معنى «الله أكبر» بكلِّ حواسِّك.. لتمارس الخشوع الذي يعود عليك برضا الله.. وطمأنينة النفس.. ويزين نفسَك بحُسن الخلق.

* * *

(١) أ. أحمد محمد مجذوب: «٢١ مهارة لتعزز ثقتك بنفسك» (بتصرف).

الليلة ٨٥٧

كيفَ حالُكَ مَعَ ميزانِكَ؟

• يقول أحدهم: كنتُ بديناً فأوصاني طبيبي أن لا آتيه إلا وقد انخفض وزني!..

صعدتُ يوماً على الميزان.. ونظرتُ إلى الشاشة التي عليها مقدار وزني..

لحظات قلقٍ وخوفٍ مازجتْ قلبي.. خشية أن يكون وزني ما زال كما هو أو زاد..

وفجأةً انفرجتْ أسارير وجهي..

لقد نقص وزني كيلو جراماً واحداً في شهر!..

الله أكبر.. ولله الحمد..

ثم تأملتُ.. ماذا لو كان الأمر أعظم من ذلك؟.

ماذا لو كان هذا الميزان هو ميزان أعمالي يوم القيامة؟.

وأنا أنظر إليه بقلق لأعرفَ النتيجة؟..

هل وزن حسناتي أكبر أم سيئاتي؟..

هو ميزان دقيق.. توزن فيه أدقّ الذّرّات.. ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ولن تخرج ورقة تظهر فيها النتيجة..

بل ستكون هناك كتبٌ تتطاير!..

فإما أن آخذ كتابي باليمين أو بالشمال..

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٧].

• وإذا رأيتَ وزنك يوماً قد زاد.. تتحسّر وتقول:

يا ليتني لم أستهن بتلك الوجبات.. وأُفْرط في تلك المآكل والحلويات..

ثم أعاهد نفسي أن أداوم على الرياضة والريجيم.. في أيامٍ قادمات..

أما في الآخرة...

فإذا رأيتَ ميزان أعمالك قد طاش فتقول: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]..

ليتني لم أستهن بتلك المعاصي..

وليتني داومتُ على محْوِ الذنوب بالاستغفار..

ليتني حميتُ لساني وسمعي وبصري.. عن كل ما حرّم الله..

ولكن هل ينفع عندها الندم؟..

* * *

الليلة ٨٥٨

كُنْ لله مهما نالَ الشيطانُ منك!

• معصية وطاعة:

ـ إذا عصيتَ الله.. فلا تقل: إن الذين لا يعصون الله جبناء.. فالطاعة تحتاج إلى شجاعة أكثر من المعصية..

ـ إذا نظرتَ بشهوة.. فلا تقل: إن الذين يغضون أبصارهم ليس لديهم شهوات.. فالبعض يتركون ما يشتهون مع قدرتهم عليه لله تعالى..

ـ إذا هجرتَ المساجد.. فلا تقل: إن المصلّين يصلّون رياءً.. فكل رواد صلاة الفجر يحبّون النوم.. ولكن أيقظَهم حبُّهم لله..

ـ إذا أفطرتَ في رمضان.. فلا تقل: إن الصائمين لا يجدون ما يُفطرون عليه.. فمن الصائمين من يستطيع شراء قوت مدينة كاملة!..

ـ إذا شربتَ الخمر.. فلا تقل: إن الذين لا يشربونها ليس لديهم مزاج ولا كيْف.. ففي هذا الكوكب أناس طوّعوا أمزجتهم كما يحبُّ الله..

- إذا أكلتَ لحوم الناس بالغيبة.. فلا تقل: إن الناس ليس لديهم ما يتحدثون عنه.. فالخيّرون يروْنَ أن لا أحد يستحق أنْ يهبوه حسناتهم..

ـ وإذا مشيتَ بالنميمة بين الناس.. فلا تقل: إن الآخرين لا يعرفون من أين تؤكل الكتف.. فمِنَ الناس من لو أراد أن يُوقع الخصام بين أهل بلد لأوقعه.. ولكن شغَلَه أمرهُ عن أمر الناس..

• **ومَنْ قال لك:**

إنَّ المحجبةَ جاهلةٌ بالموضة؟..

وإنَّ الملتحي لا يملك ثمن شفرات حلاقة؟..

وإنَّ الذي يدفع الزكاة لا يُقدِّر قيمةَ المال؟..

وإنَّ الذي يُحسِنُ إلى زوجته ضعيف؟..

وإنَّ التي تصبر على زوجها جبانة؟..

وإن التي لا تتبرج ليس عندها مكياج؟..

وإن البار بوالديه ذليل؟..

• **رائعٌ.. وأروع:**

ـ رائعٌ أنْ يكون لك أصدقاء.. والأروع أن تراهم وقت الضيق!..

ـ رائعٌ أنْ تصمتَ في مكان يضجُّ بالأصوات.. والأروع أن يكون صمتُك حكمةً وليس موقفاً سلبيّاً..

ـ رائعٌ أن تقدِّم النصيحة لمن تحب.. والأروع أن لا تتحول النصيحةُ إلى جرح المشاعر.

ـ رائعٌ أن تشعر بمعاناة الآخرين.. والأروع أنْ تبادر لمساعدتهم.. وتجعل نيتك لله..

ـ رائعٌ أنْ تصححَ أخطاء الآخرين.. والأروع أن لا يتحول تتبّع أخطاء الآخرين إلى متعة شخصية لديك..

ـ رائعٌ أن تشارك الآخرين في سعادتهم.. والأروع أن تكون سبباً في تلك السعادة.

***

الليلة ٨٥٩

إذَا كنتَ مهمُوماً!..

• لا تطلبْ ممن لا يجد الرغيف أن يشتري كتاباً..

ولا من حزينٍ أن يغنّي..

ولا من مغلولٍ أن يرقص..

واسْألِ اللهَ لهم ولنا جميعاً تفريجَ الهموم..

• فإنْ كنت **مهموماً** فقل: ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].. فالرسول ﷺ يقول: «مَن قالَ إذا أصبحَ وإذا أَمسى: حَسبيَ اللهُ لا إلَهَ إلّا هوَ، عليهِ توكّلتُ وَهوَ ربُّ العرشِ العظيمِ؛ سَبعَ مرّاتٍ، كفاهُ اللهُ ما أَهمَّهُ»[1].

ـ وإذا كنت **متضايقاً** فقل: لا إلٰـه إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.. فالرسول ﷺ يقول: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»[2].

ـ وإنْ كنت **حزيناً** فقل: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

ـ وإذا كنت **غير مُوفّق** في حياتك فقل: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

ـ وإنْ **أتعبتْك الدراسة** فقل: اللهم ارزقني أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة..

---

(١) الترغيب والترهيب: ٣٠٧/١، وقال المنذري: لا ينزل عن درجة الحسن..

(٢) رَوَاهُ أَحْمَد والتِّرمِذِي وَصَححه الألْبَانِي.

ـ وإذا **تعبتَ من هَمِّ الدنيـــا** فقل: «**اللهم لا تجعل الدنيـــا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا**»[(١)].

ـ وإنْ **لم تكن محافظاً على الصلاة** فقل: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

ـ وإذا **لم تتـــزوج.. أو تُرزق بذرية** فقـــل: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

ـ وإنْ كنت **تشـــعر بالوحدة** فقـــل: ﴿وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

ـ وإذا **تعسّرت أمورك** فقل: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ [طه: ٢٥ ـ ٢٦].

ـ وإذا كنت **ترتجي تحقيق أمنية** فقل: استغفر الله العظيم وأتوب إليه..

ـ وإنْ كان **في قلبك شـــيء على أحد** فقل: اللهم اجعلني من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس..

ـ وإذا كنت **كثير الغضب** فقل: اللهم أسكن غضبي بلا حول ولا قوة إلا بالله..

ـ وإنْ أردت أن **تترك الغيبة والنميمة** فقل: اللهم اجعل كتابي في عليين واحفظ لساني عن العالمين..

ـ وإذا أردت أن **تكـــون مطمئنّـــاً على نفســـك وأهلك** فقـــل: اللهم إني أستودعتك نفسي وأهلي وديني وخواتيم أعمالي..

❋ ❋ ❋

(١) صحيح الترمذي.

الليلة ٨٦٠

ارْضَ بقضاءِ اللّه..

• قد لا يتحقق لك ما تظنّ أنّ فيه سعادتك..

لكنّ الرضا يجعلك أسعد النّاس...

واعلم أنّ رضاك عن ربك يرضيه عنك..

وهل بعد رضا الله مطلب؟!..

• قيل للسعادة يوماً: أين تسكنين؟.

قالت: في قلوب الراضين بقضاء الله..

قيل: فبم تتغذّين؟.

قالت: من قوة إيمانهم..

قيل: فبم تدومين؟.

قالت: بحسن ظنهم بالله..

قيل: فبماذا تعتقدين؟.

قالت: أنَّ النفسَ لن يصيبها إلا ما كتب الله لها!..

• تذكّر أن بين الأحلام والأماني.. والأقدار والنصيب.. لا يحدثُ إلا ما كتب اللّهُ لنا..

فكثيراً ما تختبئ الأشياءُ الجميلة خلف المرّ والعسْر..

ليفاجئ اللّهُ صبرَنا بكرم عطاياه!..

قال بعض الحكماء:

عواقب الأمور تتشابه في الغيوب..

فربّ محبوب في مكروه.. ومكروه في محبوب..

وكم من مغبوط بنعمة هي داؤه.. ومرحوم من داء هو شفاؤه؟!..

سأل أحدهم بحاراً: أين مات أبوك؟.

قال: في البحر..

ثم سأله: و جدّك أين مات؟.

قال: في البحر..

فصرخ الرجل مستغرباً: أَوَ تركبُ البحر بعد هذا؟!..

ابتسم البحار و ردّ بالسؤال نفسه:

و أنت يا هذا أين مات أبوك؟.

قال: على فراشه..

قال: وأين مات جدّك؟.

فأجاب: على فراشه..

فالتفتَ البحار عنه عائداً إلى قاربه وهو يقول: أتنام على الفراش بعد هذا؟..

وصدق الله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨].

ورحم اللهُ خالدَ بن الوليد حين قال: «فلا نامت أعين الجبناء»!..

* * *

الليلة ٨٦١

عدمُ التَّوفيق للطَّاعات!

• جاء رجل إلى الحسن البصري يسأله: يـا أبا سعيد! أعياني قيام الليل فما أطيقه!

فقال: «يا ابن أخي! استغفرِ الله وتب إليه.. فإنها علامة سوء»..

وكان يقول: «إن الرجل ليذنب الذنب فيُحْرَم به قيام الليل»..

• إِذَا كَانَ الحِرمَانُ مِن نَافِلَةٍ أَوِ الوُقُوعُ في مَكرُوهٍ سَبَبُهُ ذَنبٌ سَابِقٌ.. فَمَا الذَّنبُ الَّذِي سَبَّبَ حِرمَانَ كَثِيرٍ مِنَ النَّـاسِ اليوم مِنَ الفَرَائِضِ.. وَمَنَعَهُم فِعلَ الوَاجِبَاتِ؟!.

فليسائل نفسه مَنْ لا يُوفّق لقيام صلاة الفجـر.. أو للصلاة في جماعة.. ومَنْ لا يوفق لطلب العلم.. ويجد في نفسه مللاً من ذلك..

أو لا يوفق لبر والديه أو غير ذلك من الفرائض!..

• وبَعض المُسلِمِينَ يَرَى أَنَّ العُقُوبَةَ الإِلٰهِيَّةَ.. لا تَكُونُ إِلَّا بِنَقصِ الأَموَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ.. وَيَظُنُّونَ أَنَّ اللهَ إِذَا رَضِـيَ عَن مُجتَمَعٍ.. فَإِنَّهُ يُسبِغُ عَلَيهِ النِّعَمَ وَيَرزُقُهُ الأَمنَ وَالأَمانَ..

وَإِن غَضِبَ عَلَى آخَرَ جَعَلَ عَيشَهُ نَكِداً وَحياته تعساً..

وَهَذَا وَإِن كَـانَ صَحِيحاً فـي العُمُـومِ.. إِلَّا أَنَّ بَعضَ النِّعَـمِ قَد يَكُونُ استِدرَاجاً.. وَبَعضَ النِّقَمِ قَد يَكُونُ رَحمَةً لِمَن أَصَابَهُ وَتَطهِيراً لَهُ.. حَتَّى يلقى رَبَّـهُ يومَ القِيَامَـةِ مُمَحَّصـاً.. فالرسول ﷺ يقـول: «**إن اللهَ ليُملي**

للظالم، حتـــى إذا أخذه لم يفلتْهُ» قال: ثـــم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢](١).

• فليست العقوبة الإلٰهية مقتصرة على عقاب ماليّ أو جسدي!.. بل إن الحرمان من الطاعات لونٌ من ألوان العقوبات الإلٰهية..

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«لا تحسب أن نفسك هي التي ساقتك إلى فعل الخيرات.. بل إنك عبد أحبك الله..

فلا تفرّط في هذه المحبة فينساك»(٢).

ويقول الشيخ ابن عثيمين:

«وحتى تتيقّن أنّ المسألة هي مسألة توفيـــقٍ.. انظر إلى الذكر.. فهو من أسهل الطاعات.. لكن لا يُوفّق له إلا قليل!».

• فإن لم يكن في برنامجك اليومي ركعتان فـــي الضحى.. وحزب من القرآن.. ووتر من الليل.. وكلمة طيبة.. وخبيئـــة لايعلمها إلا الله.. فأي طعم للحياة بقي؟!..

فمَا نزل من السَّمَاء أعز من التَّوْفِيق..

وَلَا صعد من الأَرْض أعز من الإِخْلَاص..

وأشد أنـــواع الخسارة.. أن تكـــون الجنة عرضها السمـــوات والأرض.. وليس لك فيها مكان!..

❋ ❋ ❋

---

(١) رواه البخاري.

(٢) عدة الصابرين، ص ٣٠٤.

الليلة ٨٦٢

حتَّى أنارَ لكم دُرُوباً يا بَشَر!

• مشهدٌ.. دمعت له العيون.. وتأثرتْ به النفوس..

التفِتْ.. واسمَعْ دروس العزيمة والهمم.. ممن فقد البصر..

لم يرعوي.. أو يستكنْ..

هو لم ير غير الظلام.. عاش الحياة بلا بصر..

فأتى كتابَ الله يتلو آيهُ.. حتى أنار لكم دروباً يا بشر..

استمع وانظر إلى هذا المشهد.. ألا تدمع له عينك؟.. ويحزن له قلبك؟..

أعمى يُقادُ ويُمشى به لا يشاهدُ إلا ظلاماً..

فقَدَ أغلى ما لديه.. لا يفرق بين جمالٍ وقبحٍ.. أو بين صحراءٍ وأشجارِ..

ومع ذلك يقف بكل ثبات وعزة.. وأمام جموع من الناس.. يترنم بآيات الله..

نُطأطئ له الرؤوس خجلاً منه..

فمن الناس من يستعمل تلك النعمة العظيمة ـ نعمة البصر ـ في معصية الله تعالى..

ومنهم من أصبح معولَ هدمٍ للإسلام.. وما استغل نعمة البصر لرفع مجده..

وكثير من الناس في غفلة عن ربهم معرضون..

وتناسوا ذلك الأعمى الذي يتمنى.. ولو عيناً واحدة..

• يقول الشاعر على لسان أحد المعاقين:

فـي الـلَّـيـل أبـكـي وأُخـفـي عـنـد الـضُّـحـى عَـبَـراتـي

النـاسُ تحقرُ حُزْني   لِمَا رأوا من ثَبَاتي
وما دَرَوا أنَّ قلبي   تلوكُهُ حَسَراتي
إذا رأيتُ المصلّي   يقومُ في الظُّلُماتِ
وذاك في البيتِ يسعى   مع السُّعَاةِ الحُفَاةِ
فاضتْ دموعي لتُبدي   السُّموَّ في أمنياتي
أرى الحوادثَ حَوْلي   مليئةً بالعِظَاتِ
وما أنا غير ذكرى   تهزُّ رأسَ الغُفَاةِ
ويلاهُ نعمةُ ربِّي   مطيّةُ الشَّهَواتِ!
هذا تسيرُ خُطَاه   لتهتكَ الحُرُماتِ
وآخرٌ لا يصلّي   بوقتِها الصَّلَواتِ
وذاك يمشي.. لماذا؟   لمسرحِ الراقصاتِ
وذاك في السوقِ دوماً   يلاحقُ الفاتناتِ
إنّ المعاقينَ خيرٌ   مِنْ هؤلاءِ المُشَاةِ!
يا قومُ لستُ معاقاً   ما دمتُ أسمو بذاتي
على السريرِ وأمشي   دوماً بدربِ الهُداةِ
على السريرِ وعزمي   على جبالِ السُّراةِ
على السريرِ وروحي   تطيرُ كالنَّسَماتِ
كلا.. أنا لَستُ كَلاًّ   كلُّ أنا في صِفَاتي
بالذِّكر يحيا فُؤادي   وفرحتي في صَلَاتي
لِجَنَّةِ الخُلْدِ أهْفُو   بالصَّبْرِ والدَّعَوات
الحمد لله قلبي   ما ماتَ قبلَ مماتي[١]

(١) موقع صيد الفوائد.. (بتصرف).

الليلة ٨٦٣

شكرٌ على نِعَم..

• **شكرُ اللهِ تعالى** من صفات المؤمن القوي.. وهو دليل على السعادة والراحة الداخلية والتصالح مع النفس والآخرين..

إنه دليل على العرفان بالجميل وحسن الخلق..

إنه الفعل الذي علينا أن نتصف به على الدوام..

ونعم الله لا تحصى.. ومنها صحتك ومالك.. أولادك ومكانتك.. وكل ما آتاك الله..

• **اشكر الله** كلما وجدت فرصة.. اشكر الله ليرضى عنك.. ويمنحك السعادة والاطمئنان الذي تبحث عنه.

• اشكر الله لتزداد في النعيم.. فالله ﷻ يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

إنه وعد صريح من الله ﷻ.. بأن يزيدكم نعيماً على نعيم إذا شكرتم..

وكل النعم التي أنت فيها يمكن أن تتضاعف وتزداد.. إذا ما أنت شكرت ربك واستمررْت في الشكر..

• **وشكرُ الله** دليل على القناعة والرضا بما قسم الله لك.. وهذان الأمران هما الركيزة الأساسية لمن يبحث عن الراحة النفسية.. ولو أن كل شخص بحث في داخله وتأمل.. لوجد أن الله ﷻ قد أفاض عليه من

النعم.. ما لم يفضها على غيره.. ومع ذلك ينسى الإنسان نعم الله.. ويعيش حياته يشتكي ويلوم.. دون أن ينظر لنفسه ولغيره فيتعظ ويشكر..

• **وشكر الله** لا يتوقف عند اللسان.. بل عليك أولاً أن تعرف فضل الله عليك.. وتقتنع به قناعة تامة.. ثم تسخّر ما آتاك الله من نعم في ما يرضيه..

فإنْ كنت ذا مال أنفق وتصدق.. فهذا المال مال الله ﷻ.. وما أنت إلا مستخلفٌ فيه.. فأنفقْ مال الله في ما يرضيه..

وإذا كنت تتمتع بالسمع والبصر.. فلا تنظرْ ولا تسمعْ إلَّا لما يُرضيه..

انظر إلى نعم الله عليك وعدّدها واحدة واحدة.. واشكر الله ﷻ عليها..

فهل تستطيع أن تنتهي من ذلك؟..

• وأخيراً لا تكن كالذين قال الله عنهم في كتابه الكريم: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣].

* * *

الليلة ٨٦٤

وآخرُ دَعْوَانا.. (١)

• **آخر دعـوة للمؤمن** يـوم القيامة هي **الحمـد** لله: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

• **الشكر طاقة غريبة تمنح صاحبها النجاح والشفاء**.. فعندما تستيقظ في الصباح ابدأ نهارك بعبارة «الحمد لله».. وكررها مراراً طيلة اليوم.. فالرسول ﷺ كان يبدأ يومه بعد الاستيقاظ بحمد الله تعالى فيقول: «**الحمد لله**»، وكان إذا انتبه من الليل قال: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**»[١].

• **وشكر الآخرين هو أسهل طرق النجاح**.. فعندما يقدّم لك أحدٌ معروفاً صغيراً وتشكره.. تشعر بقوة تحفزك للقيام بمزيد من أعمال الخير..

ساعد أخاك في قضاء حاجة ما.. أو فرج عنه همّاً.. أدخل السرور إلى قلب أبويك.. وزوجتك وأطفالك.. وعندما تسمع منهم دعوات الثناء.. تشعر بطاقة عجيبة..

• وقد جعل الله **جزاءك الجنة.. إذا شكرت الله ثم شكرت الناس**.. يقول النبي الأعظم ﷺ: «**لا يشكر اللهَ من لا يشكر الناسَ**»[٢].

• **وأهم أنواع الشكر شكر الخالق** ﷻ.. فالله الذي خلقك ورزقك.. وأنعم عليك بنعم لا تعد ولا تُحصى.. يستحق منك أن تشكره.. والمؤمن يبدأ صلاته في كل ركعة بعد البسملة بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢].

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي.

ـ ولقد أعطانا الله تعالى معادلة رائعة للشكر.. يقول تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

ـ والآيات كثيرة تحض على الشكر.. يقول تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

ـ ويذكرنا الله بنعمه وفضله علينا.. ولكن معظم الناس عن الشكر غافلون.. يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

ـ والشكر.. صفة لله تعالى.. يقول تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

ـ وعندما تشكر الله تعالى فإن الله سيرزقك.. ويزيدك مالاً ونجاحاً وقوة: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم: ٧].

• وشكرُ الزوجة لزوجها فريضة عليها.. فمعظم المشاكل الزوجية التي تنتهي بالطلاق تكون أسبابها تافهة جدّاً.. وحياتك الزوجية تكون سعيدة بمجرد أن تمارس الشكر لزوجتك وتشعرها بامتنانك لها.. والنساء اللواتي يشكرن أزواجهن يكنّ أكثر سعادة ويعشن عمراً أطول!.. وقد اعتبر النبي الكريم شكر المرأة لزوجها عبادة لله تعالى.. وأن الله لا ينظر للمرأة التي تنكر الجميل.. قال ﷺ: «**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**»[1].

كلمات بسيطة تقولها لزوجتك كل يوم.. تشكرها وتشعرها بقيمة عملها.. وتقدر لها مجهودها في البيت وفي تربية الأولاد.. تكون سبباً في درء الكثير من المشاكل.. وجلب الكثير من السعادة... إنها قوة الشكر!..

---

(١) السلسلة الصحيحة، للألباني.

الليلة ٨٦٥

وآخرُ دَعْوَانا.. (٢)

• **والشكر جزء من عبادة الله تعالى..** يقول ﷻ: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: ١١٤].

• وقد علّم الله تعالى **لقمانَ** الحكمةَ.. **وأول قواعد الحكمة الشكر لله..** يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢].

• وقال الله في حق **نوح** عليه السلام: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣].

• **والشكر لله أولاً ثم للوالدين..** يقول تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤].. لأن الإنسان عندما لا يقدِّر قيمة الأبوين.. ولا يشعر بحنانهما وما بذلاه في تربيته.. فلا يمكن أن يشكر الناس.. ولا يشكر الله تعالى.

• **ومعظم الناجحين والمبدعين كانوا يرافقون عملهم بالشكر لله..** وقد أمر الله **آل داود** بالشكر أثناء العمل فقال: ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣]. فالعمل هو نوع من أنواع الشكر أيضاً!.. وأنت بالشكر تستطيع جذب الآخرين إليك وكسب ثقتهم..

• **والذي يشكر الله سوف ينجيه من المواقف الصعبة..** فهذا هو سيدنا **لوط** عليه السلام أنجاه الله من العذاب الذي أهلك قومه بسبب شكره لله.. يقول تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ۝ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا

﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ﴾ [القمر: ٣٤ ـ ٣٥]. تأملـوا هذه العبارة: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ﴾.. فإذا كانت الهموم تحيط بك.. والمشاكل تلفّك من كل جانب.. وتريد حلّاً بسيطاً ومجانيّاً.. إذاً احمد الله تعالى وأكثرْ من الشكر.. وحاول أن تقدّم عملاً نافعاً للآخرين.. وخاصة أقاربك وأهلك وجيرانك..

• **والشـكر يتم بالقول والفعل..** وهـو أمر يسهِّلُ لـك كسب علاقات ناجحة كل يوم.. فعندما تمد يدك إلى الآخرين مع كلمة شكر وابتسامة تكسب ثقتهم ومحبتهم..

• **أما شـكر الله فيكون بالقـول والعمل معاً..** فالشـكر يكون بذكرك لله تعالى في كل حال وكل لحظة.. تحمده وتسبحه وتكبره..

وشكر نعمة البصر بأن لا تستعملها في غضب الله.. فلا تنظر إلى ما حرم الله..

وشكر نعمـة العقل أن لا تفكّر في معصيـة أو أذًى.. بل اجعل تفكيرك كله في مساعدة الآخرين.. وتقديم الخير لهم..

وهكذا كل النعم التي أنعم الله بها عليك.. فهذا المال ليس لك إنما هو لله تعالى وضعـه أمانة بين يديـك.. ولا يكفي في نعمـة المال قولك: الحمد لله.. بل لابـد أن تتبع هذا القول بالتصـدق على من يحتاج هذا المال(١).. وللصدقة مفعول كبير أيضاً فـي الإبداع والنجاح... وممارسة الشـكر دواء مجاني.. فلن تشـتري أي دواء ولن تنفق أي نقود.. فقط مارس الشكر وتمتع بصحة أفضل.

تم بحمد الله

---

(١) مقتبس من مقال طويـل بعنوان: «أسرار قوة الشـكر»، للأستاذ المهنـدس عبد الدايم الكحيل (بتصرف كبير)..

المراجع

١ ـ د. علي الحمادي: **الكنز الذي لا يكلِّف درهماً**، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢ ـ د. صلاح الراشد: **كيف تخطط لحياتك؟**، مركز الراشد، الكويت، ٢٠٠٥م.

٣ ـ د. عبد الله علي العبد الغني: **افعل شيئاً مختلفاً**.. تقديم د. طارق سويدان.

٤ ـ عبد الله البوسعيدي: **فجِّر طاقاتك**، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠١م.

٥ ـ د. الدسوقي عمار: **عادات النجاح السبع**، دار المعارف، القاهرة.

٦ ـ ستيفن كوفي: **إدارة الأولويات، الأهم أولاً**، ترجمة مكتبة جرير.

٧ ـ أنتوني روبنز: **أيقظ قواك الخفية**، ترجمة مكتبة جرير.

٨ ـ د. علي الحمادي: **مهندسو الحياة**، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٥م.

٩ ـ بندر آل جلالة: **نهضة إنسان**، الرياض، ٢٠١٠م.

١٠ ـ د. إبراهيم الفقي: **المفاتيح العشرة للنجاح**، منار للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٠م.

١١ ـ هادي المدرسي: **فنون النجاح**، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٢ ـ محمد ديماس: **كيف تحصل على أفضل ما لدى الآخرين**، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٣ ـ هادي المدرسي: **عوامل النجاح**، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٤ ـ د. مأمون طربية: **تميز وتواصل بنجاح**، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٥ ـ وفاء محمد مصطفى: **«لا» قبل أن ينفجر بركانك**، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٦ ـ د. عوض القرني: **حتى لا تكون كلّاً**، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٩٩٨م.

١٧ ـ د. صلاح الخالدي: **الخطة البراقة لذي النفس التواقة**، دار القلم، دمشق، ٢٠١٢م.

١٨ ـ د. أحمد البراء الأميري: **أيها الأصدقاء تعالوا نختلف**، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥م.

١٩ ـ علي غانم الطويل: **العادات العشر للتميز الدراسي**، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٠ ـ خليل صقر: **ثلاثية النجاح**، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م.

٢١ ـ جيفري جيه ماير: «٧» **خطوات لتحقيق النجاح في الحياة**، مكتبة جرير، ٢٠٠٥م.

٢٢ ـ د. أكرم رضا: **إدارة الذات**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢٣ ـ أحمد حنفي: **التفوق الدراسي**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢٤ ـ ديفد نيفين: **أبسط** «١٠٠» **سر للأشخاص الناجحين**، مكتبة جرير، ٢٠٠٥م.

٢٥ ـ د. محمد موسى الشريف: **الهمة طريق إلى القمة**، دار الأندلس الخضراء، جدة، ٢٠٠٥م.

٢٦ ـ ممدوح السيد نادر: فن **التعامل مع الناس**، الحرية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢٧ ـ عابدة المؤيد العظم: **كيف تتقبل الناس وتتجنب إيذاءهم؟**، الأجيال للترجمة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٨ ـ د. إبراهيم القعيد: **العادات العشر للشخصية الناجحة**، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض، ٢٠٠٠م.

٢٩ ـ ر. كومباريم: **أدب النجاح**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.

٣٠ ـ د. طارق السويدان، فيصل باشراحيل: **صناعة النجاح**، دار الأندلس الخضراء، جدة، ٢٠٠٠م.

٣١ ـ د. علي الحمادي: «١٠» **طرق لهندسة الحياة وصناعة التأثير**، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٥م.

٣٢ ـ د. عبد الكريم بكار: **أفق أخضر للنجاح والإنجاز**، دار وجوه للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.

٣٣ ـ وفاء محمد مصطفى: **أعد شحن بطاريتك**، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨م.

٣٤ ـ محمد أحمد الراشد: **صناعة الحياة**، دار الفكر، دمشق.

٣٥ ـ د. جاسم المطوع: **علماء رغم التحدي**، دار اقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٩م.

٣٦ ـ وفاء محمد مصطفى: **ضع الحصان قبل العربة**، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨م.

٣٧ ـ د. أكرم رضا: **متعة النجاح**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣٨ ـ د. عبد الكريم بكار: **من أجل النجاح**، دار السلام، القاهرة، ٢٠١٠م.

٣٩ ـ نجلاء محفوظ: **أسرار النجاح والسعادة**، دار العلم والثقافة، القاهرة.

٤٠ ـ سامح الأزهري: **صناعة الأماني**، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ٢٠٠٦م.

٤١ ـ منشاوي غانم جابر: **أسهل الطرق إلى السعادة والنجاح**، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

٤٢ ـ وفاء محمد مصطفى: **روِّض النمر الذي بداخلك**، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨م.

٤٣ ـ مريم عبد الله النعيمي: **في سبيل التغيير**، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤م.

٤٤ ـ عبد الله العوشن: **كيف تقنع الآخرين؟**، دار العاصمة للنشر، الرياض، ٢٠٠٤م.

٤٥ ـ محمد سعيد مرسي: **فن التعامل مع الآخرين في الإسلام**، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ٢٠٠٠م.

٤٦ ـ عيسى المسكري: **سحر الكلمة**، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٦م.

* * *

مؤلَّفــات
الدكتور حسان شمسي باشا

منشورات دار القلم ـ دمشق، دار البشير ـ جدة، مكتبة السوادي ـ جدة، ودار المنارة ـ جدة:

• في أمراض القلب:

١ ـ كيف تقي نفسك من أمراض القلب (الطبعة السادسة).

٢ ـ ارتفاع ضغط الدم (الطبعة الرابعة).

٣ ـ الدهون.. والكولسترول.. والقلب (الطبعة السادسة).

٤ ـ قلبك بين الصحة والمرض (الطبعة الثانية).

٥ ـ دليلك إلى عمليات القلب الجراحية، بالاشتراك مع الدكتور عبد الله عشميق والدكتور وليد أبو خضير (الطبعة الثالثة).

٦ ـ دليلك إلى القسطرة القلبية، بالاشتراك مع الدكتور خالد الشيبي والدكتور وقار حبيب (الطبعة الثالثة).

٧ ـ دليلك إلى كهربائية القلب، بالاشتراك مع الدكتور رائد سويدان والدكتور فائز بخاري (الطبعة الثانية).

٨ ـ الوقاية من أمراض القلب، بالاشتراك مع البروفسور منصور النزهة (كتيب المجلة العربية، العدد الخامس والثلاثون، فبراير ٢٠٠٠ م).

٩ ـ الوقاية من الحمى الروماتيزمية.

١٠ ـ الوقاية من أمراض شرايين القلب التاجية.

• **في الصحة العامة:**

١ ـ وصايا طبيب (الطبعة الرابعة).

٢ ـ الثقافة الصحية متعة الحياة.

٣ ـ شبابك كيف تحافظ عليه.

٤ ـ صحتك بين الحقائق والأوهام.

٥ ـ كيف تتخلص من الصداع؟ (الطبعة الثانية).

٦ ـ كيف تتخلص من الإمساك؟ (الطبعة الثانية).

٧ ـ أطباء الغرب يحذرون من شرب الخمر.

٨ ـ القهوة والشاي: فوائدها وأضرارها (الطبعة الثالثة).

٩ ـ الميلاتونين: هل هو الدواء السحري؟.

١٠ ـ القشرة والصلع والشيب والحناء.

١١ ـ حذار حذار من هذه الكتب.

• **في الطب النبوي:**

١ ـ قبسات من الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة (الطبعة الثالثة).

٢ ـ زيت الزيتون بين الطب والقرآن (الطبعة الرابعة).

٣ ـ الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوت (الطبعة الثالثة).

٤ ـ النوم والأرق والأحلام.. بين الطب والقرآن (الطبعة الثالثة).

٥ ـ الأسودان: التمر والماء (الطبعة الرابعة).

٦ ـ الإعجاز الطبي في القرآن والسُّنَّة (كتيب المجلة العربية).

٧ ـ معجزة الاستشفاء بالعسل والغذاء الملكي (الطبعة السابعة).

٨ ـ الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث (الطبعة السابعة).

٩ ـ الأسرار الطبية الحديثة في الثوم والبصل (الطبعة الرابعة).
١٠ ـ الرضاعة من لبن الأم (الطبعة الثانية).
١١ ـ أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث (الطبعة الثانية).
١٢ ـ الطب النبوي بين العلم والإعجاز (الطبعة الثانية).

• قضايا طبية فقهية:

١ ـ الدليل الطبي والفقهي للمريض في شهر الصيام.
٢ ـ الصوم بين الفقه والطب، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار.
٣ ـ صحتك في الحج والعمرة (الطبعة الثالثة).
٤ ـ صوموا تصحوا (الطبعة الثالثة).
٥ ـ رمضان بين يديك (بالاشتراك مع عدد من المؤلفين)، دار العلوم، عمان.

• أخلاقيات الطب:

١ ـ مسؤولية الطبيب بين الفقه والقانون، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار (الطبعة الثانية).
٢ ـ الرعاية الصحية.. مشاكل وحلول، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار والدكتور عدنان أحمد البار.
٣ ـ أخلاقيات البحوث الطبية، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار.
٤ ـ موسوعة أخلاقيات مهنة الطب، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار والدكتور عدنان أحمد البار.

• في الأدب والتاريخ:

١ ـ هكذا كانوا يوم كنا (الطبعة الثانية).
٢ ـ الداء والدواء بين الأطباء والأدباء (الطبعة الثانية).

• **في التربية والسلوك:**

١ ـ أسعد نفسك وأسعد الآخرين (الطبعة السابعة عشرة).

٢ ـ كيف تربي أبناءك في هذا الزمان (الطبعة الثامنة عشرة).

٣ ـ همسة في أذن شاب (الطبعة العشرون).

٤ ـ همسة في أذن فتاة (الطبعة الحادية والعشرون).

• **سلسلة ألف ليلة وليلة للأسرة السعيدة:**

١ ـ سهرة عائلية في رياض الجنة (الطبعة الخامسة).

٢ ـ عندما يحلو المساء (الطبعة الرابعة).

٣ ـ قلوب تهوى العطاء.

٤ ـ همسة في أذن زوجين.

٥ ـ قمم تهوى النجاح.

٦ ـ عندما يشرق الصباح.

• **كتب باللغة الإنجليزية:**

1 - Hope heart care handbook Manchester Free press, Manchester, 1987.

2 - Handbook of coronary care Blackwell Scientific is Publication 1990 London.

3 - Patient's Guide to heart disease. Dar Al - Manara , Jeddah 1997.

4 - Contemporary bioethics: Islamic Perspective (with Dr Mohammed Ali Albar).

* * *